المقاومه الوطنية للإدارة البريطانية

من سنة 1900 - 1924

بروفسير
أحمد إبراهيم دياب

مكتبة المعارف الحديثه
سابا باشا - إسكندرية
ت: ٥٨٢٦٩٠٢

المقاومة الوطنية للإدارة البريطانية

١٩٠٠ - ١٩٢٤

بروفسير أحمد إبراهيم دياب

أستاذ تاريخ السودان الحديث والمعاصر بجامعة أم درمان الإسلامية
الخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
رئيس قسم التاريخ بمعهد البحوث والدراسات العربية
مؤسس وعميد معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي - جامعة أم درمان الاسلامية
مؤسس وعميد مركز البحوث والدراسات السودانية - جامعة الزعيم الأزهري

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م

مكتبة المعارف الحديثة
٢٣ شارع تاج الرؤساء
سابا باشا - الإسكندرية
ت : ٥٨٢٦٩٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

واتقوا الله ويعلمكم الله
والله بكل شيء عليم

سورة البقرة (٢٨٢)

صدق الله العظيم

فهرس المحتـــويات

الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان تاريخ السودان ليس ملكا لشخص بعينه ، إنه تاريخ الشعب منذ أن وجد الإنسان على الأرض وتكون المجتمع البشرى وشقت الشعوب طريقها تصارع لمجموعة قوى الطبيعة لتبنى حياتها الاجتماعية ، وتناضل كطبقات اجتماعية لجعل هذه الحياة جديرة بالإنسان بعد تحريرها من أعداء الإنسان فى كل مرحلة تاريخية . فتاريخ الإنسان هو فى مجموعه تاريخ صراع الطبقات - العبيد ضد السادة وعبيد الأرض ضد نبلائها - صراع الظلم والقهر فى الداخل وصراع ضد الغازى المعتدى .

ومن خلال هذا الصراع نمت المدنيات والحضارة ، وفى نار هذا الصراع انصهرت أفكار البشرية فى بوتقة نشاطها الاجتماعى الدائب لتتبلور افكار العلم وتشيع أمانى الحرية وتهدى الإنسانية فى سيرها الحثيث الظافر نحو فجرها الوضاء .

وتتبدل شروط الحياة الاجتماعية وظروفها وتحل قوات اجتماعية جديدة مكان أخرى مندثرة ويقفز المجتمع من مرحلة إلى مرحلة أخرى فى طريق التقدم ، وقافلة الناس البسطاء تواصل سيرها خلف روادها من ابنائها البررة كشموع تبدد عتمة الظلام الدامس بما يحملون فى عقولهم من فهم لمصالح قومهم وحب وإخلاص وتفان يفعم قلوبهم الكبيرة تجاه شعبهم وأرضهم ووطنهم - وسيان إن كان الناس عشائر أم قبائل .. شعوبا أو قوميات وأمم .

وما من شعب إلا وله تاريخ ، وتاريخ الشعوب حافل بالصراع ما اجل حقها فى الحياة وفى الدفاع عن أرضها والدفاع عن حقها فى ثمار ما نتج من خيرات

وتاريخ الشعوب طبقا لذلك حافل بالأبطال الذين قادوها في درب الحرية كفاحها المرير بقوة وصلابة وصدق وإخلاص مستمد من قوة الشعوب وصلابتها وصدقها وإخلاصها .

ولشعبنا السوداني تاريخه وأبطاله ، تاريخه الذي صنعه ويواصل صنعه وأبطاله الذين خرجوا من صلبه وورثوا عنه حبه لحريته وصلابته من النضال من أجل نيلها ولئن حاول الغزاة والمستعمرون طمس هذا التاريخ وجاهد البعض في تشويه وجهه فإن صفحاته الناصعة الباقية ما بقي شعبنا راسخة رسوخ التاكا ومرة وعميقة عمق الجذور التي تربط ترهاقا بقرشي .

ان طمس التاريخ وتشويه وجهه دونه إزالة الشعوب وذرها رمادا في وادي النسيان . كثير من الناس ينكرون على شعبنا شرف الأصالة والعمق في الكفاح من أجل الحرية ويجعلون من نضاله وتاريخه حاشية لسيرة هذا أو ذاك من قادة جيوش الغزو هذا أو ذاك من ساسة الاستعمار ويرسمون لأبطال المقاومة كأنهم وحوش كاسرة بلا هدف أو فهم بلا قوى أو مصالح اجتماعية حتى أضحى تاريخ شعبنا ممسوخا باهتا وأضحت حياة شعبنا الاجتماعية والاقتصادية ومقومات حياته المادية قضايا عابرة تتناولها أقلام المؤرخين بالإسهاب في وصف رحلة الغازي أو سير الحملة أو مراسيم الحكام لجمع الضرائب إلى غير ذلك .

وحتى وقت قريب كانت كتب المطالعة المدرسية تحمل في سطورها عن الجنرال غردون وعن كتشنر الذي فتح السودان وأدخل أسباب العمران وعن بناة الإمبراطورية البريطانية بل ويقف تمثالي غردون وكتشنر شامخين في قلب العاصمة والمؤسسات العلمية تسمي عليها وشوارع العاصمة تحمل أسماء الغزاة الفاتحين وأترابهم الذين أذلوا شعبنا وساموه العذاب . إلى أن وعى الشعب وأدرك الغفوة التي كان فيها تاجج يغير ويبدل يبرز كينونته ومكانته .

ولعله من نعم الاستقلال علينا أن أتاح لنا الفرصة لنزيل الغبار عن تاريخنا عن حقيقة كياننا الوطني لأن معرفة الماضي لا تقل أهمية عن بناء الحاضر

واعداد العدة للمستقبل ، علينا أن نعرف تاريخنا وتاريخ كفاح شعبنا من أجل حريته للمحافظة على هذه الحرية وتطويرها ومواصلة بناء مستقبلنا فالوهم مازال سائداً بأن النضال من أجل حرية هذا البلد منحت لنا لقمة سائغة سهلة لينة من غير عناء أو تضحية .

والبحث هنا يتمم المحاولات الأولى لإلقاء الضوء على تاريخ شعبنا وكفاحه عبر القرون من أجل عزته وكرامته وسيادته على أرضه وخلف كل مقاومة يتناولها البحث قصة لتاريخ التضحيات الجسام التى قدمها الشعب من أجل حريته ، وهذا البحث لا ينسج خرافات ولا يلجأ لخلق نماذج من قصة فنية بل يتناول واحداً واحداً من المناضلين امثال عبد القادر ود حبوبة والفكى عبد الله وغيرهم من المناضلين .

هؤلاء يضيئون تاريخ شعبنا وقضايا الحيوية في كل مرحلة وهذا ليس سهلاً لتاريخ شعبنا العريق ذى الحضارة القديمة بل هو تصوير لبعض أبطال المقاومة التي خاضها شعبنا ضد صنوف الاضطهاد والقهر التى حلت به .

وقد وجدت صعوبة في جمع المعلومات نسبة لقلة المصادر وخاصة فترة المقاومات الأولى فجميع ما كتب عنها لا يتعدى سطور قليلة فبذلت ما في وسعى لأجمع المعلومات عنها على أن أكون قد توصلت إلى ما أسعى إليه وهو توضيح المعلومات للقارىء ليكون على بينة من أمر تاريخه فالشخصيات التى كتبت عنها شيء بسيط أو قليل لها أهميتها التاريخية فقد كانت هي الشعلة التي أضاءت الطريق في سلك المقاومة ضد الإدارة البريطانية .

وقد اخترت هذا البحث لإيمانى القوى بأن تاريخ شعبنا حافل بالقصص والتضحيات الجسيمة التى كنت أريد معرفتها بالكتابة عنها وفعلاً تم لى ما أردت فقد ادركت أشياء كنت لا أعلم عنها شيئاً بسبب طمس التاريخ الذى يريده البعض لتاريخ شعبنا وقد وجدت كثير من الكتب بعض من أجزائها غير موجودة وهذا في اعتقادى عبث أريد به طمس حقائق تاريخية .

إن شعبنا لم يهن وإنما استمر الكفاح على التاريخ ، يسقط الشهداء جيلاً بعد جيل ولكن الشعلة نفسها لا تنطفيء ولا تتوقف عن المسير ، استعملوا السلاح في معارك حامية ضارية وعرفوا المقاومة عن طريق المظاهرة والإضراب ومواكب الثائرين وفي كل محل من أرض الوطن ، وفي كل وقت منذ هبوط الغزاة أرضنا عشية كرري في ٢ سبتمبر ١٨٩٨ وحتى انتصر كفاحنا العتيد بإعلان استقلال الوطن وجلاء الغزاة في يوم الأحد الأول من يناير ١٩٥٦ [1].

قال الشيخ الفاضل وفيلسوف الإسلام الأكبر جمال الدين الأفغاني في مقالة له " بالعروة الوثقى " الصادرة بباريس في ١٣ مارس ١٨٨٤ في مناسبة زحف قوات الثورة المهدية السودانية في سلسلة معاركنا التحررية ضد الغزاة الأجانب- قال في مناسبة زحف جيوش المنتصرين السودانيين نحو آخر معاقل الأجانب نحو العاصمة الخرطوم حيث أقام غردون الحصون ونصب المتاريس وشق الأنفاق في آخر محاولة له للدفاع عن العهد التركي المستعمر للسودان - قال الأفغاني في مقاله " المدافعة عن الوطن أمر طبيعي وفرض معاش تتكاتف في دعوة الطبيعة له ، كالميل إلى الطعام والشراب فليس يمدح القائمون ولا يثنى عليهم في أدائه ولكن تتجلى صورهم الجميلة محلاة بأوصافها الفاضلة عن مزايا التاريخ " .

إلى أن يقول " فإن الشريعة الإلهية والنواميس الطبيعية في كل ملة وكل قطر من أقطار العالم تطالب كل شخص بصيانة وطنه والذود عن حوزته والموت دونه بل توجبه في مواجهة الباغين عليه تدعو كل ذي عقل لأخذ الحذر من حيل المحتالين " .

وكان الشيخ الفيلسوف يعني بمقاله ذاك في الجريدة الباريسية يعني المسلمين الذين انحازوا إلى جانب غردون وأدخلوه ليستعمر السودان يحثهم على الرجوع إلى الجادة محذراً لهم بحكم الشرع الذي لا يرحم .

---

[1] صلاح محي الدين : مهر الدم ١٩٥٦ ص ٢١١ .

وكانت تلك مرحلة من تاريخ المقاومة الوطنية عبر الأجيال ، كانت مرحلة من أكثر أطوار تاريخ المقاومة السودانية توهجاً ، كانت الدنيا كلها تتجه نحو غردون المحصور في الخرطوم . وكانت الإمبراطورية التي لا تغيب الشمس عن املاكها مطلقاً وتقبع تحت قبضتها في خضوع أكبر وأعظم أقطار آسيا كالهند والصين وأكبر الأقاليم في أفريقيا جنوباً وشرقاً كانت بريطانيا العظمى بكل صولجانها حيث كانت القوة العالمية الكبرى كانت مشلولة عاجزة إزاء التحرك السوداني الباسل الذي سطر في ذاكرة البشر إمكانية انتصار الشعب الأعزل على الجيوش المدججة بالسلاح إذا كان الإيمان وقوة البأس لعمر القلوب .

فشهد العالم القرن التاسع عشر إنتصار السيف على المدفع وانتصار الوحدة الوطنية السودانية على خطط خريجي كليات الأركان حرب الانجليزية في شيكان بكل علمهم العصري وسلاحهم الناري ويقول شاهد من أهلهم وهو مراسل جريدة التايمز الذي صحب حملة هكس إلى السودان يقول فرانك باور في رسالته لجريدة التايمز " لست أشعر بالخجل حين أقرر شعوري بالاكبار لهؤلاء السودانيين الذين إنما يحاربون ببأسهم الشجاع كل ما أثقل كاهلهم من نظام حكم فاسد وإني الآن لأرثي لهكس فهو قدير وطيب ولكن ماذا يفعل " ويقول كذلك " رجل واحد من هؤلاء الثوار الفوارس يستطيع أن يجعل مائتين من رجالنا يهربون امامهم وهم مسلحون بالرمنجتون "[1]

وتمضي أحداث تلك الفترة البارزة التوهج في تاريخ مقاومة شعب باسل للضيم والذل مهما كانت قوة الغازي واستبداده ، وتمضي في التصاعد والأنفاس الدنيا مبهورة تشهد بداية عصر لتحرك شعوب المستعمرات من قلب إفريقيا طوابير السمر السودانيين بكل لهجاتهم وبكل سحناتهم يتجمعون من كل فج حول

---

[1] مجلة الخرطوم : يناير - أبريل ١٩٧٠ ، وقفة حول أسلوب المقاومة في السودان .

قاد بطل فى أروع وحدة قومية جنودا فى جيش الوطن الواحد ضد أعدائه غزاته منتهكى الحرمات ٠٠ ومتى كان ذلك ؟٠

كان ذلك فى عصر قهر الشعوب حين ساد قانون السود والملونين الفقراء واستكانت شعوب كثيرة لذلك يمر عالم القرن التاسع عشر وهو يرقب بإعجاب واندهاش سير جموع جيوش المقاومة السودانية فى قلب أفريقيا تقلب القاعدة وتكتسح موجات لا تلين واقع الغزاة الأقوياء فى سلسلة انتصارات مستمرة منذ معركة ١٢ أغسطس عام ١٨٨١ وتقلى والأبيض فى مايو ١٨٨٢ وشيكان فى نوفمبر ١٨٨٣ حتى دقوا أبواب العاصمة الخرطوم واقتحموها فى ٢٦ يناير ١٨٨٥م٠ وحينذاك لا تملك جريدة التايمز العجوز الوقور إلا أن تسوق لشعب ورعايا الإمبراطورية العظمى خبر سقوط العاصمة وانتحار القوات الإنجليزية والتركية فى أمر العبارات فتقول التايمز " ننشر الآن آخر رسائلنا من الخرطوم ولا يوجد إنجليزى يقرأها دون أن يحس بالفخر ومسحة الخجل فى آن واحد ٠٠ الفخر لأن سلسلة واحدة من الأمجاد الإنجليزية فى سبيل الواجب أداها رجال عظام جنرال غردون الشهير على رأسهم ويتبعهم كولونيل ستيوارت وفرانك باور والآخرين٠

أما الخجل فلأن الحكومة لم تستطع أن تفعل الكثير من أجل إنقاذهم وفى يناير ٢٦ـ ١٨٨٥ توجت أبرز مراحل التحرك السودانى الوطنى فى القرن التاسع عشر بالانتصار الحاسم بعد معارك عسكرية قاسية استمرت لأربع سنوات ودارت رحاها فى مناطق شاسعة من القطر السودانى حتى وصلت ذروتها حين اكتمل تجمع السودانيين جميعاً من قواتهم وبرزت من خلال الأتون والأخوة الوطنية وتلاحم الشعب القوى فى أنصع أسلوب عرفه تاريخ المقاومة الشعبية فى هذا العالم ، سادت روح الطهارة والبذل الأمين بلا تراجع أو تردد ، وانصهرت القبلية والطائفية الدينية ليبرز الكيان القومى للسودان ، جنداً بين الجنود يرتدون من الأثواب أكثرها شظفاً ، ويعيشون كبيرهم وصغيره ، رئيسهم

والمزروس في أقصى درجات المساواة في أخذ الأنفس بالتقشف والارتقاء بحاجات الإنسان الدنيوية إلى درجة عظمى من الزهو إلى مثل أعلى يحتوي صغائر العيش ويركز ناظريه نحو الهدف الأسمى المشترك من أجل الدين والذود عن الوطن ·

ولم يكن بعد ذلك ممكناً للمدافع الراعدة ولا البنادق الرمنجتون ولا لمخططي الأكاديميات العسكرية ولا لكل وسائل الحرب العصرية التي جاء بها الغزاة لم يكن ممكناً لها إزاء ذلك الجدار البشري الباسل من سبيل لتحقيق نصر أو لإذلال شعب بل لم يكن ممكناً أمامهم إزاء ذلك الارتقاء والاعتلاء البشري المعجز الإدراك والمصير الذي كتب عليهم فسحقوا سحقاً ودمروا تدميراً على مدى أربع سنوات في مختلف بقاع الوطن السودان ولم يمكنوا حتى من الفرار ·

وقد تجلت لنا هذه المقاومة الشعبية التي واجهها الأتراك في شعر الشايقية الذين كانوا لا يصبرون على القتال فإذا لم يجدوا عدواً مشتركاً أغارت كل قبيلة على الأخرى · ولما هزمهم الأتراك عندما بعث محمد علي باشا ابنه إسماعيل ليفتح الجزء الشمالي من السودان وبفتح سنار ، لم يصادف في فتوحاته أمراً عسيراً - إلا أن معركة كورتي الشهيرة كان لها حدث طريف إذ أن الذي أجج نارها هي الشاعرة مهيرة بنت عبود حين حثت الرجال على الذهاب إلى القتال بقولها :

الليلة العقيد في الحلة متمسكن	في قلب التراب شوفته متجكن
الرأي فاقد ولا يدرك ولا يمكن	لا تعجبن ضيم الرجال يمكن

وحينما رأت الرجال قالت أيضاً :

أكان فريتو يا رفاقتنا	أدونا الدرق وهاكم رحاطنا

وعندما رأت الرجال يستعدون بعد ذلك قالت :

الليلة استعدوا وركبو خيل الكر	وقدامن عقيدن باللغر دفر
جنياتنا العزاز الليلة تتنتر	وبالباشا الغشيم قول لي جوادك فر

كذلك من اللفتات البارعة كانت حينما أباد المك نمر إسماعيل بن محمد على باشا وحرقه هو ومن معه فماتوا بالاختناق وكانت أسبابها واضحة وهى مطالب باهظة مصحوبة بإهانة بالغة للمك نمر ٠

وهكذا كما ذكرنا من قبل بعد أن سقط العهد التركى وبعد أن لاقى ما لاقى من المقاومة ورفعت راية السودان عالية خفاقة فى قصر غردون صبيحة ١٨٨٥/١/٢٧ وأعلن السودان قد حقق الاستقلال الوطنى بحد السيف وشهد نيلنا العظيم الرابض فى هدوئه التام الأبدى سيل الفوارس وجموع الشهداء البواسل تطهر - من أمام القصر فى الخرطوم - ضفافه من دنس غزاته وتمهر بالدم الغالي حرية الوطن فتؤكد كلمات فيلسوف الإسلام جمال الدين الأفغانى من تيقنه الأكبر من انتصار حق السودانيين على باطل الترك والإنجليز ٠

ونشأت دولة مستقلة ذات سيادة في قلب أفريقيا ودارت الأحداث داخل الوطن وعلى نطاق العالم الخارجي من داخل الوطن ٠ واجهت دولة السودان المستقل الحر فى القرن التاسع عشر مشاكل ما بعد الاستقلال وواجهت الطامعين والذين خدش كبريائهم خارج الوطن ، وواجهت مشاكل حداثة انصهار دعاوى العصبية والقبلية ٠

كل ذلك واجهته بلا معين من ضمير خارجي عالمي يلهم أو يعين ودون ذخيرة من خبرة وعلم محلى عميق يمكن القادة من تبصر الطريق وأتبعه أن الثورة قد فقدت قائدها الملهم الذى آمنت به الجموع راضية وصار أمام ناظريها الرمز المجسد لكل الأمجاد التي صنعها أمام الخصم الجبار ، ولذلك فعندما توفى القائد الملهم المهدى فإن صدمة بالغة هزت كيان التمسك القومي ، وقد حاول خليفته وقاد الوطن وسط كل تلك الأعاصير الهوجاء ، واستطاع أن يحصن الكثير وأن يحتفظ بالسودان دولة مستقلة ذات سيادة وسط كل تلك المحددات ولكن منطق الغاب قاد القوى الكبرى الأوربية لمزيد من الإصرار على قهر وابتزاز الضعفاء فى آسيا وأفريقيا فتقسموا مناطق النفوذ الخاصة منذ اتفاقية

١٩٠٤ ، حينما أمكن لإنجلترا أن تحزم امرها فى تحقيق استعمارها للسودان لتضمه لمناطق نفوذها ومصر ولتثار من الذين مرغوا كرامة بريطانيا العظمى ولترضى الوعود السياسية للشعب الإنجليزى من الثأر لغردون وصحبه .

وكان الغزو الجديد للسودان أشد شراسة وإصرار وشهدت سرايا الحاكم العام على ضفة النيل فى الخرطوم جحافل كتشنر تقتحم السودان بعد معركة كررى فى ١٨٩٨/٩/٢م واغتيل استقلال الوطن وسقطت دولة السودان المستقل المركزية الأولى التى أنشأها الثوار ١٨٨٥ واتخذت من أم درمان عاصمة رسمية له . سقطت دولة الوطن الحرة وواجه السودانيون فترة عصيبة مهولة جديدة .

فهل استكان شعبنا العظيم كما استكان كثيرون من حوله وقريباً منه؟ هل انطفأت روح الإباء وميراث مقاومة المذلة بين شعبنا؟ التاريخ يقول كلا .. وكتاب مهر الدم يصوغ منطق التاريخ وحقائقه فى صفحة ٥٧ من طبعة ١٩٦٣ الأولى فيقول " لم يستكن أبناء المنتصرين فى تقلى وقدير وشيكان والخرطوم" .

وتتخذ المقاومة السودانية على يد الأجيال الجديدة من أبناء السودان شكلا جديداً لها تفرضه طبيعة الجو الذى خلقته القبضة الوحشية الشرسة لقوات الغزو وفى إصرار عنيد على ترويض شعب جسور مستفيدين من أقصى درجة من تجاربهم القاسية عبرة بأيام " غردون وهكس وستيورت " ووضع دهاقنة وزارة المستعمرات البريطانية تخطيطاً محكماً يضع كل الاعتبارات والسمات والخصائص التى تميز شعب السودان فى اعتبارهم وخطاب قنصلهم اللورد كرومر معتمد الدولة البريطانية السياسى وقنصلها الجنرال فى مصر قال[١] " عند زيارتى قبل الآن قلت لكم أنكم ستكونون فى المستقبل تحت حكومة كل من جلالة الملكة أو سمو الخديوى المعظم ولقد صدرت لى الأوامر

---

[١] مجلة الخرطوم : يناير - ابريل ١٩٧٠ فى ذكر الاستقلال - وقفة حول أسلوب المقاومة من السودان ، صلاح محى الدين ص ١١ .

من صاحبة الجلالة مليكتي العظيمة التي تحكم في غير هذه البلاد ملايين من المدنيين أمثالكم بالدين الإسلامي ، لأعرب لكم عن مزيد من اهتمام جلالتها بكل ما يؤول إلى سعادتكم " إلى أن يقول " العهد الذي عاهدتكم عليه هو احترام ديانتكم وعوائدكم ولذلك نشأت لكم المحاكم والمدارس وضربت على أطيانكم ضرائب حقيقية جمعت منكم بلا إكراه ولا ظلم وأن حكامكم ليسوا فقط ذوى مقدرة تفوق مقدرة الحكام السودانيين السالفين بل إن مقدرتهم قد أشربت روح العجالة والرغبة في كل ما من شأنه النصح العام لجميع أهالي السودان وهذا كله لم يكن له أثر حين حكم الدراويش بكم إلى أن يقول وقد عني بإنتخاب المنتدبين للخدمة من بلادتكم عناية تامة "٠

أما في خطابه بتاريخ ١٩٠٣/١/٢٧ فإنه يقول " وأقول لكم أن المساعي التي يبذلها جميع موظفي السودان من ملكيين وعسكريين في سبيل إدخال النظام والتمدن إلى هذه البلاد التي لها عند صاحبة الجلالة قيمة عظيمة ٠٠ وأن نتائج نسقنا التعليمي يظهر بأجل مظهره في بلادتكم السودان فالشاب الذي يتربى في إحدى مدارسنا أو كلياتنا ينشأ على الاستقلال الذاتي والاعتماد على الشخصية ولا يعول في الدنيا على أحد لأنه يتلقى في حداثته مبادئ تضمن له مستقبل نير كما هو خليق بفرد من أفراد أمة مجيدة ٠٠ الخ "٠

وهكذا يأخذ تخطيط الغزاة الجديد في اعتباره خصائص الشعب وطبيعة بلاده وعادات أهله ويبني على أساس ذلك كله مخططاً من نظام استعماره يرعى عوائد السودانيين ولا يستنفذهم ثم يعمل على اقتلاع جذور ما ملأ قلوبهم من اعتزاز قومي واستعداد للبذل وذلك عن طريق قهر الجيل الذي عاصر ثورة السودان الكبرى من عهد المهدى حتى انتصرت وأنشأت دولته الحرة المستقلة لأكثر من ثلاثة عشر عاماً وإن هذا الجيل رأى من تقاليد النصر السوداني الوطني ما غرس عميقا في قلوبهم ولابد أنهم سيعملون من جديد لإشعال وبعث الجذوة٠ .

ثم الاهتمام بالجيل الناشئ على أساس إعادة تركيبه وتربيته في المدارس ذات النسق البريطاني ثم تحبيب تطلعات أسلوب جديد خاص في الحياة نفسه مثل ينشده حتى ينتزع بذلك من موروثات شعب بلاده والتشرب بخصائصهم المعروفة فيضمن الفاتحون بقائهم كما جربوا في أقطار أخرى في اسيا وافريقيا٠

ونجد هذا التطبيق لهذه السياسة في أبرز وجه في مرحلتين مرحلة القوة والبطش الهمجي حيث قتل الخليفة الشريف وابني الهمجي في الشكابة في ١٨٩٩/٨/٢٧م بطريقة بالغة اللؤم والفظاظة ودون استناد على أية مبرر معقول كما بذل جهد أسطوري في تتبع عثمان دقنة بل أسر فعلا في ١٩٩٠/١/١٨م وقوبلت محاولات التمرد الشعبي في تقلي ودارفور ومركز كادوقلي وتلودي ثم من حركة ١٩٠٨م بقيادة ود حبوبة في الحلاوين قوبلت جميعها بمنتهى الفظاظة والوحشية قطعا لدابر ودار المقاومة في الشعب وذيوع روح الخوف والاستكانة٠

ثم نجد التركيز بعد ذلك في محاولات إنشاء جيل من أبناء المدارس على التركية التي كانوا قد ظنوا أنهم قادرين بها على خلق جيل سوداني متنكر لكل مثل بلاده ومبتعدا عن سمات أهله فيكون مسخا مشوها صنيع للغزاة٠ فهل نجح أسلوبهم الجديد ؟٠

كلا فإن روح المقاومة في الشعب الأصيل لم تقهر قط والإرهاب والبطش أكسب الرجال ثباتا على ثباتهم ونقلوا لأجيال أبنائهم من جيل المدارس الجديد أمانة الوطن الكبرى ألا وهي روح العزة التي لا تخبو وميراث مقاومة سودانية باسلة على مر العهود ووعي الجيل الجديد ما علمه وطنه وتصدى لأخذ الشعلة والسير بها من جديد مستفيدا كما استفاد الغزاة من روح العصر ومكتسباته الحديثة٠

فكان الأسلوب الجديد في سلسلة المقاومة الوطنية في السودان٠

بدأ ذلك ببداية المدارس وتخرج عدد من المتعلمين السودانيين واستفادتهم من حصيلة المعرفة بالاتصال الفكري بالدنيا حول وطنهم في بداية قرن جديد بدأت فيه الشعوب المستعمرة تتمرد على جلاديها ، وتبتكر الأساليب في النضال " أسلوب المؤتمر الهندي - أسلوب الصين التمردي " ٠

وبحلول عام ١٩٢٤ استطاعت حلقة المقاومة السودانية أن تتبلور من جديد في شكل منظم بميلاد جمعية الاتحاد السوداني بقيادة دم جديد من أبناء السودان بقيادة عبيد حاج الأمين ، ثم أعقب ذلك ميلاد جمعية اللواء الأبيض بقيادة على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين ، وكانت أكثر أثرا وعلانية فبدأت أسلوب المظاهرات المعادية للاستعمال في علانية وتحدى بدأتها بمظاهرة ١٩٢٤/٦/١٩ بقيادة الشيخ عمر دفع الله ، وكانت فروع اللواء الأبيض قد انتشرت في مختلف بقاع السودان في بور سودان ، مدني ، عطبرة ، كسلا ، ملكال ، الخرطوم وأم درمان ٠

كذلك تفجر الموقف فجأة في السودان عندما بدأ الإنجليز حركة بطش لاجتثاث قيادة الجمعية فاعتقل جميع الزعماء في الخرطوم وفى الأقاليم وزج بهم في سجن كوبر ، ولكن الشرارة كانت قد انطلقت وتفجر البركان الذى يعرفه الإنجليز من جديد بعد أن استعاد أنفاسه بعد نكسة كررى وما أعقبها من إرهاب ، تفجر البركان ولم تعد الاعتقالات ولا السجون ولا البطش بقادر على حسر المد الوطني العارم ، ومضت المدن والأقاليم تموج بروح الثورة والتمرد الغليان وتتفجر في مظاهراتها المستمرة حتى أخذ ذلك شكلا أكثر دقة يوم السبت ١٩ أغسطس ١٩٢٤ حين خرج طلاب الكلية الحربية في أم درمان في مظاهرة عسكرية تحمل السلاح بقيادة الطالب العسكري محمد فضل الله ، مضت تشق الشوارع تهتف بحياة السودان وسقوط غزاته الأنذال وتعاهد الشعب على إنضمام شبابه إلى صفوفه في ثورته العاتية ، وبذلك تأكد روح الذى يورثه الوطن لأجيال بنيه ٠

وتدفقت روح الثورة التي ماجت بها أرض السودان طويلا إلى مواجهة مسلحة كاملة في ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤ حين قاد عبد الفضيل الماظ ورفاقه فصيلا مسلحاً واجه القوات الإنجليزية جنوب كوبري النيل الأزرق ، ودارت معركة حامية باقية بارزة في تاريخ المقاومة الباسلة في تقاليد الشعب السوداني ، إذ واجهت قلة من شبابهم لا تزيد عن مائة وعشرون فردا كل القوات الإنجليزية في العاصمة وتأتي بحرارة حتى آخر طلقة من رصاص .

وشاع ذلك في كل القطر فتحركت كل القوات السودانية العسكرية في كل السودان من ١٠ جي أورطة سودانية في واو إلى ١٣ جي في الابيض ، وتأكد بشكل قاطع تلاحم القوى السودانية التي تلقت تدريبا عسكريا مع ثورة شعبهم ، فأكد ذلك وضوح مسار الثورة وقيادة الجيل الجديد من المتعلمين " مدنيين وعسكريين " لها فأنتج ذلك التنظيم الشعبي القائم على نطاق القطر بقيادة المتعلمين فكان ميلاد مؤتمر الخريجين في فبراير ١٩٣٨ ، فكان دخول مرحلة المقاومة الشعبية بأسلوب جديد مرحلة التنظيم العصري في التخطيط والالتحام المنظم بالجماهير .

استمر النضال وسقوط الشهداء في ١٩٤٨ وغيره ، وتأكدت حقيقة اثبات روح المقاومة السودانية الموروثة بروح وأسلوب جديد فكان لابد من الوصول بالراية إلى مداها بالانتصار أو الفناء ، وتحقق النصر الكامل الجديد في فجر الأحد الأول من يناير ١٩٥٦ حين نكست من على القصر نفسه راية المستعمر الغازي لترتفع في نفس تلكم اللحظات الراية السودانية لتؤذن بميلاد دولة مستقلة .

الشعب الباسل عظيم الحيوية وشهد الرابض العنيد نيلنا الخالد المشهد يتكرر تطوى أعلام الغزاة وتفرد سارية النصر راية السودان المستقل ويسجل التاريخ قصة وطن بشعب حتى لا يموت ولتخفق راية الحرية عالية دائما في سماء البلاد .

الفصل الأول

الاستياء - المقاومة والانتفاضة

سقطت حكومة المهدية عام ١٨٩٨ إثر سقوط العاصمة ام درمان بعد معركة كرري ، وفي ١٩ يناير وقع بطرس غالي [١] نيابة عن مصر إتفاق الإدارة الثنائية - أي المشتركة بين بريطانيا ومصر - وقد كتب أصول الاتفاقية كرومر وهدفها مصلحة بريطانيا بأمر بريطانيا فصار السودان بها بريطانيا حكماً وإدارة ، ووقعها بطرس غالي وهو لا يحمل حق الاعتراض عليها لا جملة ولا تفصيلا [٢] .

ورسم الانجليز سياسة واضحة ليسيروا عليها في السودان فكان أساسها قطع السودان جنوبه عن شماله ، ولفصله عن الوطن العربي ادعوا أن السودان يدخل في نطاق ما يسمى بإفريقيا جنوب الصحراء ليفصلوه عن إفريقيا العربية .

وفي مجال القبلية أثارت الإدارة البريطانية النعرة القبلية التي حاول المهدي انهائها لتنفيذ سياسة فرق تسد . فاحتفوا بزعماء القبائل ووضعوهم في قائمة الصدارة وأشعلوا بينهم التنافس لكسب مودتهم ، والتمسك بالنظام القبلي كان من دعائم الإدارة البريطانية ، وفي هذا يقول سير جون مافي [٣] حاكم عام السودان " إذ ما يزال لدينا بالبلاد نظم وأوضاع قبلية وقوانين محلية وتقاليد قديمة .. ولكن كل هذا صائر إلى الزوال أمام موجة الأفكار العصرية ما لم نحطه بسياج منيع من التحصينات .. " [٤] .

وعلى هذا حرصت الإدارة البريطانية منذ عقد الاتفاقية على عميق جذور القبلية فكلمة سوداني ممنوعة منعاً باتاً فالجنسية تعني القبيلة التي ينتمي إليها الشخص .

---

[١] بطرس غالي : ناظرا " وزيرا " للخارجية وقد أغتيل في ١٩١٠ على يد ابراهيم الورداني .

[٢] مكي شبيكة : السودان عبر القرون - ص ٤٦٣ .

[٣] سير جون مافي : حاكم عام السودان منذ ١٩٢٧ وقد خلف جيفري أرثر بعد مقتل سير لي ستاك .

[٤] وفد سودان - مآسي الإنجليز في السودان ص ٢٠ .

اما في مجال الطائفية والصوفية فقد احتضنت الإدارة من زعماء الطائفية والصوفية المسلمين ، وروضت الجامح منهم ، فقد اتبعت الإدارة اسلوب اللورد كرومر بين المصريين وهو تشريف زعماء الطوائف الدينية ورجال الدين والأعيان بكساوى الشرف والأوسمة التي تمنح في حفلات تقام سنويا في سراى الحاكم العام يدعى لحضورها كل زعماء الأقاليم والأعيان [١].

ومن ناحية أخرى فقد عمل الإنجليز على دراسة السودان دراسة دقيقة وكونوا اللجان الدراسية بعد احتلاله ، فوجدوا أن عناصر المقاومة فيه موجودة وهذا مما يجعل إقامتهم فيه أقصر مما يتصورون وخاصة في السودان الشمالي الذي كونته وصقلته ثقافة عربية إسلامية استمدها من شمال الوادي ، واستمد معها المقاومة لكل التيارات والأفكار والاتجاهات .. والانجليز من تجاربهم الاستعمارية في آسيا والدول الإفريقية وأمريكا يعلمون أن الحكم والوجود الاستعماري لا يطول إلا في المناطق المتخلفة ، وعلى هذا الأساس عملوا على إبعاد المصريين من المناصب وفرضوا السدود أمام دخولهم ، وذلك ليعملوا على تخلف البلاد وعرقلة التطور وتثبيت النظم البالية والرجعية في مجالات القبلية والطائفية [٢].

لم تواجه الإدارة البريطانية بمقاومة موحدة في شمال السودان منذ احتلاله حتى ١٩٢٤ وذلك لأنهم وجدوا من يتعاون معهم تعاونا مخلصا ، وقد تمثل الذين تعاونوا معهم في العناصر التقليدية المحافظة وخير من يمثل هؤلاء الختمية والمجاذيب والأعيان ورجال الدين والعلماء [٣].

وقد كسبت الإدارة البريطانية قبل دخولها السودان - أي في مصر - تأييد عظيم من معظم هذه العناصر وادعت أنها تريد أن تخلص السودان من تسلط

---

[١] مقال في مجلة القلم السودانية العدد ١٢ لسنة ١٩٦٨ بقلم التجاني عامر .

[٢] رسالة ماجستير : للدكتور أحمد لابراهيم دياب ص ٤ .

[٣] المرجع السابق ص ٥٠ .

الميدية ، وقد كافأت الحكومة البريطانية السيد علي المرغني ابن شيخ الطريقة الختمية على خدماته لها قبل حملة الفتح وأثنائها ومنحته وسام C.M.G. في عام ١٩٠٠ وهو أول من نال وسام بريطانيا في السودان حتى ١٩١٤م.

كما اعترفت الإدارة البريطانية بالسيد على زعيما لطائفة الختمية " المرغنية " في خطاب أرسله له ونجت في ٢٨ مايو ١٩١٢ ترجمته كما يلي : " ان طائفة المرغنية تعيش في أماكن متفرقة تحت إدارة السلطة المحلية للمنطقة التي يعيشون فيها وليس هناك شك في أنهم جميعا مثلهم مثل الحكومة ينظرون اليك كقائدهم الوحيد وزعيمهم "[1].

وكانت الأسباب التي دعت ونجت لهذا التأييد والاعتراف أن المراغنة أسدوا إليه كثيرا من الخدمات قبل حملة كتشنر كما ظلوا طوال فترة وجوده حاكما عاما للسودان يؤيدون سياسته التي تعمل على اقلال ما أسماه بنفوذ المصريين في السودان ، هذا وقد شجعت الإدارة البريطانية العلماء وهم ركن من أركان وجودها على تكوين ما يسمى بهيئة العلماء بجامع أم درمان في ١٩٠٢م[2].

هذا من ناحية المتعاونين أما من ناحية المقاومة الوطنية التي قامت ضد الإدارة الجديدة من ١٩٠٠ إلى ١٩٢٤ فلم يشر إليها كثيرا من الكتاب والمؤرخين الإنجليز ، وذلك لأنهم افترضوا أن الإدارة البريطانية قد وضعت نهاية لكل مقاومة ومعارضة ، وأن السودان وأهله قد خلدوا للهدوء والسكينة والإطمئنان للوضع الجديد.

وحتى عندما قامت الحركة الوطنية الأولى في ١٩٢٤ وصفوها بأنها حركة مصرية وأن السودانيين أداة وليس لهم دور فيها ، وهذا القول ليس بعيدا عن الحقيقة بل إنه لا يقوم على شيء سوى الدعاية للإدارة البريطانية ، فالوثائق

---

(1) SAD ١١٠/١/١٧١٤ - Wingate to Said Ali , ٢٤th , May ١٩١٢

(2) رسالة ماجستير : للدكتور أحمد ابراهيم دياب ص ٦

البريطانية الموجودة بمركز الوثائق العامة بلندن وتقارير مصلحة المخابرات وأوراق ونجت وسلاطين الموجودة بجامعة درهام تؤكد أن مقاومة الشعب السوداني للإدارة الجديدة لم تسكت بسكوت المدافع في كرري بل استمرت - ولا أقول اندلعت في كل أنحاء السودان ، وقد حاول السيد علي المرغني ولجنة من العلماء والشيوخ ورؤساء الطرق وزعماء القبائل الذين لم يؤيدوا المهدية ووقفوا ضدها وحاربوها وفرحوا لانهيار أركانها وأسرعوا لمساعدة ومساندة الإدارة الجديدة ، حاولوا إقناع الأهالي بأن الحكومة الجديدة خير من سابقتها وستعمل على كسب ثقتهم كما ستعطيهم إحساسا بالأمن لهم ولأموالهم .

ولكن رغم هذا فقد استمرت المقاومة وعملت الإدارة من جانبها على إزالة كل نظم المهدية العسكرية والسياسية والروحية ، فقد ألقت القبض على الخليفة محمد شريف وأبناء المهدي علي والفاضل والبشرى وعبد الرحمن وحددت لهم إقامة جبرية في قرية الشكابة بالقرب من مدني [١].

وعندما ادعت الحكومة بأنهم يحاولون الهرب من معتقلهم ومحاولتهم الذهاب إلى غرب السودان ، فأرسلت لهم قوة عسكرية تحرشت بهم مما أتاح للإدارة البريطانية الفرصة التي خططت لها ، فشكلت محكمة عسكرية ميدانية وأعدمت كل من الخليفة شريف وأبناء المهدي الفاضل والبشرى وسجنت علي المهدي في وادي حلفا حتى عام ١٩٠٥ ، أما عبد الرحمن أصغر أبناء المهدي فقد أودعه الحاكم العام ونجت عند قريبه العمدة محمد طه ود شقدي في جزيرة الفيل حيث تربى هناك وبعدها نقل لأم درمان [٢].

---

[١] الصادق المهدي : جهاد في سبيل الاستقلال ص ٩

[٢] نفس المصدر ص ١١ - ١٢

الانتفاضة الأولى :

كانت أول مقاومة بعد حادثة الشكابة في فبراير ١٩٠٠ ، عندما قام رجل اسمه علي عبد الكريم بتكوين جمعية دينية مع عشرين آخرين في أم درمان ، وقد نادت تلك الجمعية بأن نبي الله عيسى قد ظهر بينهم ممثلاً في زعيمهم علي عبد الكريم وقد جاءه لإعادة حكم المهدي في السودان ، وأعلنوا الجهاد ضد الانجليز الكفرة فاعتقلهم حاكم مدينة أم درمان العسكري وكون لهم لجنة من العلماء السودانيين لمحاكمتهم وتمت إدانتهم وسجن علي عبد الكريم في سجن حلفا حتى توفي عام ١٩٤١ " استمر النشاط السري لهذه الجمعية حتى عام ١٩٢٠ حين أدانها السيد عبد الرحمن المهدي واصفاً إياها بأنها حركة ملحدة "

إنتفاضات جبال النوبا :

جاءت هذه المرة من تقلي بجبال النوبا حيث قام الفكي محمد الامين في ١٩٠٢ بحركة ادعى فيها بأنه من الأشراف ، وفي رواية اخرى قيل انه قاد بحركته في عام ١٩٠٣ [1] ، وكان من مهاجري الغرب ساح في الأقطار الإسلامية ومر بالسودان في طريقه للحج ، وأخيراً رجع من مكة بوثيقة تثبت إنتسابه لآل البيت ، وبأخرى كنداء لقبائل السودان لتأييده وشد أزره .

وعندما حط رجاله في جبال تقلي جهر بدعوته وتبعه عدد من الناس ، ولما ترامى إلى سمع الحكومة أمره قاد ماهون باشا حاكم كردفان حملة من الخرطوم وكان في طريقه للاجازة ، وداهم الشريف في قرية بالقرب من دار تقلي وقتل من قاوم من أتباعه وأسر الباقون بما فيهم زعيم الحركة نفسه ، واقتيد للأبيض وهناك أعدم شنقاً .

---

(١) - مكي شبيكة - السودان عبر القرون - دار الثقافة بيروت ص ٤٦٧ .

وقد دلت التحريات التى قامت بها الحكومة بعد الحادثة أن الدعوة كانت عظيمة الخطر ، وأنه لو ترك الأمر لها لمدة شهرين فقط لإنضوى تحت لوائه عدد ضخم من رجال القبائل . وقيل أنه قام باعتقال قاضى تقلى عندما عارض دعوته ودعا الناس لعدم الاستجابة لدعوته ، وقد وجه الفكى محمد الأمين تهمة الكفر للقاضي لتعاونه مع الإنجليز الكفرة وأعدم فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠٣م.

ومنطقة جبال النوبة لم تخضع للحكم التركى ولا للمهدية ، لذلك فإن مقاومتها للإدارة الجديدة نابعة من ثقلها من مقدرتها على الصمود والذود عن قلاعها وأرضها وأصالتها مما أكسبها مقاومة أوامر الإدارة الجديدة واحتقارها المتناهى لموظفيها .

ولم تقف روح المقاومة بعد إعدام الفكى محمد الأمين بل إنه فى عام ١٩٠٣ رفض سكان جبل الداير دفع الضرائب مما أوجب إرسال فصيلة من الجيش لكسر شوكتهم .

وفى رأى أن معارضة سكان جبال النوبة مثلهم مثل سكان جنوب السودان لم تكن نتيجة تأثير مهدوى بل كانت نتيجة رغبة فى الاستقلال ، ولذلك فإنهم رفضوا أى سلطة أجنبية عليهم كما رفضوا إجبارهم على دفع الضرائب والخضوع لسلطة مركزية .

وقد ظنت الحكومة أن هذه المقاومات كانت أسبابها إما دينية أو عنصرية ، ولكن بعضها وضح من أنه بسبب تجارة الرقيق التى كانت تقوم بها الحكومة . ولو أن الأسباب المباشرة لهذه الحركات كانت شخصية حسب ما تروى إلا أنها تدل على استهانة الأهالى بسلطة الحكومة وعدم انصياعهم لأوامرها .

ومن ثم فإن روح المقاومة للسلطة الجديدة قد استمرت حتى عام ١٩١٨ فقد شهدت منطقة الجبال انتفاضات طوال هذه الفترة فى تلودى وجبل براما والطير الأخضر وكادوقلى وجبل الداير وفى ميرى والليرى ومتوال والدلنج وفاندوا وكاندرو ودلمار . وهذه المقاومة ومع أنها لم تكن مقاومة قومية ، بل كانت

مدفوعة بدوافع قبلية وعقائدية إلا أنها رفضت محاولة فرض السلطة الأجنبية عليها ولم يتم قمع المقاومة فى منطقة جبال النوبا الا فى عام ١٩٢٩ حين تم قمع النيرى .

المقاومة فى النيل الأزرق :

فى سنة ١٩٠٤ ظهرت معارضة محمود ادم للحكومة حين أعلن نفسه انه نبى الله عيسى ، وذلك فى سنجة فى مديرية الفونج ، وقام محمود ادم [١] بقطع خطوط التلغراف ، وقد تم إعدام اثنين من اتباعه اعتقلتهم الحكومة وذلك حسب التوصية التى بعث بها كرومر والتى أيدها ونجت ، واستطاعت الحملة التى ارسلت لاعتقال محمود أدم ان تقتل محمود بعد مقاومة عنيفة من اتباعه وبعد أن فقدت الحملة الحكومية قائدها مأمور سنجة المصرى زكى أفندى واصف ، ومرت سنة ١٩٠٥ بسلام وبدون مشاغبة او ثورات حسب قول ونجت .

وفى سنة ١٩٠٦ قام السكان فى تلودى [٢] بثورة كان ضحيتها عدد من البوليس والجند والتجار وعلى رأسهم مأمور تلودى أبو رفاس .

وفى سنة ١٩٠٧ قبض على رجل من أهلى برقو بالقضارف ادعى أنه نبى الله عيسى ولكنه لم يبشر بدعوته ولم ينضو أناس تحت لوائه . وادعى شخص أخر فى مدنى نفس الدعوة غير أن دعوته لم تدم طويلا وقبض عليه .

وأعدم فى عام ١٩١٠ الفكى نجم الدين فى سنار وكذلك الفكى مدنى ، وفى ١٩١٢ أعلن الفكى عكاشة أحمد وهو من أتباع ود حبوبة أنه المهدى المنتظر وجمع حوله عدد من الأتباع ولكن قبض عليه وأعدم . وفى ١٩١٩ أعلن محمد السيد حامد ابن أخت المهدى انه نبى الله عيسى بمديرية الفونج ولكن ألقى القبض عليه وأعدم شنقا .

---

[١] رسالة ماجستير : للدكتور أحمد لإبراهيم دياب ص ٧٠

[٢] د. شبيكة : السودان عبر القرون - ص ٤٦٨

المقاومة في جنوب السودان :

أما في جنوب السودان فإن المقاومة للإدارة الحديثة لم يتم القضاء عليها إلا حين تم إخضاع آخر القبائل الجنوبية المتمردة وهي التبوسا في سنة ١٩٢٦، وقد بدأت المقاومة في الجنوب عام ١٩٠١ حين قتل بعض أفراد قبيلة دينكا أجار الضابط بمباشي سكوت باريور ، ومن ثم أرسلت إليهم قوات حكومية أحرقت كل القرى التي كان لها يد في الأمر وقتلت الشيوخ وصادرت المواشي .

وفي ١٩٠٣ تمردت قبيلة دينكا أتوات على نهر لاو ، واستمرت المقاومة من جانب قبائل الدينكا ، واستمر إرسال الحملات العسكرية من جانب الإدارة الجديدة وحرق القرى وإبادة الأهالي حتى عام ١٩١٧ وهذا يبين دأب سكان المنطقة على مقاومة السلطة الأجنبية كلما وجدوا أن ذلك فإمكانهم .

وفي ذات العام ثارت قبيلة نيام نيام بقيادة السلطان ركتا ابن سلطان يامبيو وهاجموا وحدة فصيلة من الجيش بقيادة كابتن وود ، وقاد السلطان جيشاً من قبيلته ضد قوات الإدارة في ١٩٠٥ ولكنه هزم وقتلت قوات الحكومة الأهالي وحرقت قراهم وصادرت ممتلكاتهم وقد ظل السلطان ريكتا على عداء مع السلطة وفي مناوشات معها حتى قبض عليه في ١٩١٤ وأبعد للخرطوم حيث توفي في معتقله في ١٩١٦ (١).

وكانت هناك ثورات من الشلك في ١٩١٥ ، والنوير في ١٩١٣-١٩١٤-١٩١٧ ، والبوير في ١٩١٦-١٩٧ والماندالا في ١٩١٤ كما أرسلت فصيلة من الجيش لقمع الأنواك في ١٩١٢ ، وكانت خسارة الإدارة البريطانية ثلاثة ضباط من الإنجليز وثلاثة ضباط من السودانيين وإثنان وأربعون جندياً .

وكان العامل المشترك لكل ثورة أو عصيان أو مقاومة للإدارة الجديدة في جنوب السودان هو معارضة فرض ضرائب التي يفرضها الحكم الأجنبي الدخيل .

---

(١) التقارير السنوية عن النواحي الإدارية والمالية في السودان McMichaet.th: the Sudan

المقاومة في دارفور :

وقد شجعت هذه الانتفاضات كثير من الفقراء على الثورة ضد الإدارة الأجنبية فقد قام الفكي حامد أبو هوارة بإعلان انه نبي الله عيسى في سنة ١٩٠٨ واستغل معارضة قبائل المسيرية لسياسة السلطة الجديدة ، وقد قبض عليه وارسل إلى الأبيض ، وفي ١٩١٥ أعلن أحمد عمر بدارفور انه نبي الله عيسى وقد قبض عليه واعدم .

وهكذا تلاحقت الثورات ، ومديرية دارفور لم تستسلم حتى نشوب الحرب العالمية الأولى[1] ، وقد أخمد الإنجليز هذه الثورات كما رأينا بالقسوة والوحشية ، واضطهدوا بيت المهدي وتعقب مخبروهم الأنصار للقضاء على شعائر المهدية وآثارها .

وكيف تنتهي هذه المقاومات والسودان لايزال تحت الإدارة البريطانية ، إلى أن كانت ثورة السلطان علي دينار .

كان علي دينار بن زكريا بن السلطان محمد الفضل ملازما في أم درمان في شبه اعتقال في أخريات ايام المهدية ، فهو أخر السلاطين الإسميين في دارفور الذين جرت العادة أن يحتلوا هذا المنصب منذ أن غادر السيد محمد خالد زقل البلاد ، وقد لوحظ عدم إخلاص وولاء علي دينار للمهدية حينما كان سلطانا إسميا ، وأخذ لأم درمان وبقي في سلك الملازمين إلى اليوم السابق لمعركة كرري .

كان الأمير الاسير يقضي الساعات الطويلة في التفكير وتقليب الأمور والرأي ، وظل لذلك يؤثر أن يخلوا بنفسه كلما سنحت له الفرصة ، وحينما كان يخف الملازمون مسرعين إلى مضاجعهم يرتمون عليها ويسلمون أنفسهم إلى نوم عميق ، كان علي دينار على النقيض منهم يقبع في حجرته ويطلق لنفسه

---

[1] محمد محمد علي : رسالة ماجستير - الشعر السوداني في المعارك السياسية ص ٢٦٩

العنان لتسبح في أفكاره وتشرد في طموحه بل مسئولياته أنه ليس كسائر الناس بل هو سليل سلاطين الفور وتربى في ملك عريض وسلطان مطلق ٠

لم يكن هذا الشعور بالعزة [١] والمسئولية يغيب عن ذهنه لحظة واحدة فقد انتزع الملك من أبي الخيرات أليس هو أحق منه بذلك؟ ألم يكن على دينار حفيدا لمحمد الفضل والوريث الشرعي لدولة الفور؟ وعندما دارت الدائرة عليه وقضت جيوش المهدية على ملكه سيق أسيرا لأم درمان وفرضت عليه ملازمة الخليفة عبد الله ٠

والفرصة سانحة الآن وكل الدلائل تشير إلى أن شمس دولة المهدية قد آذنت بالمغيب ، وجيوش الاحتلال البريطانى تقفز من نصر إلى آخر وها هى تقضى على المقاومة الضعيفة وعلى جيش محمود ود أحمد ويخر أبطالها صرعى في حومة الوغى ويتجه العدو نحو البقعة ، وبذلك بدأت النهاية المحتومة ماثلة للعيان ... نهاية الحكم الوطنى وحكومة الخليفة عبد الله ٠

وحزم البطل أمره وقرر الهروب إلى غرب السودان ليسترجع مجده ومجد آبائه السليب ويعيد إلى التاريخ دولة الفور واسمها وعزتها ٠ وخرج فى جنح الظلام فى ليلة معركة كررى تاركا الفتنة تطغى وتثور ومن حوله سبعة من خلصائه وضرب فى صحارى ومرتفعات وأودية كردفان ٠

وكان كلما سار تلقفه أهله برحب صدورهم وانتظموا فى موكبه حتى دخل أرض سلطنته مقتحما مارقاً بعد أن هزم غريمه إبراهيم ود على أحد أفراد العائلة المالكة فى دارفور والذى أرسله كتشنر خصيصا بعد معركة النخيلة للاستيلاء على دارفور وحكمها بالتفاهم معه ونيابة عن الحكم الاستعمارى الجديد وقد قيل أنه قد جمع أثناء سيره من أتباعه ما يقرب الألفين [٢] ٠

---

[١] محمد سليمان : من تراثنا - صورة من البطولة ص ١٠٦-١٠٧ ٠

[٢] د. مكي شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٧٥ ٠

بعد سلسلة من الحروب استتب الأمر لعلي دينا وجلس على كرسي اجداده وظهرت من جديد على مسرح الأحداث الدولة الجديدة تحمل اسم دولة الفور القديمة تلك التي بناها أهلها صرحا منيفا في غرب السودان انبثق منه فجر نهضته مع رصيفاتها دول برنو وتقلي والفوج على طول الحزام الافريقي الممتد من المحيط الأطلسي للمحيط الهندي .

قامت دولة علي دينا امتدادا لدولة الفور ، وسارت على غرارها في تنظيمها وادارتها ، وبعد لأي اعترفت به الإدارة الاستعمارية في السودان في ١٩٠٠[1] ، فقد كانت نية الحكومة تتجه نحو خلق سلطنة في دارفور يتربع عليها علي دينا وتترك له حكم البلاد الداخلي ولكنها تمده بالمستشارين يقيم معه في عاصمته معتمد من قبلها .

غير أن علي دينا منذ ان خلصت له البلاد وتولى الامر ما كان يرغب او يريد تدخلا من حكومة السودان ، وبدأ يعمل لهذه الغاية فاذا ما استشير في أمر مقابلته مع مندوب الحكومة تعلل بمختلف الأعذار ، وإذا ما رأى تجمعا حربيا أو قوات تشرف على الحدود احتج على هذا العمل وحذرها من عاقبته لانها قد تحرك الناس ويشيع بينهم الاضطراب . وفي رواية أخرى قيل أنه رفض رفضا باتا تدخل المستشارين وتدخل الحكومة .

اصبح علي دينا يراقب بحذر كل قادم من الشرق وكل رسول تبعثه الحكومة بخطابات ... وكل ما كان يريده من علاقته بحكومة السودان هو الاعتراف بسيطرته على البلاد مقابل أن يرفع العلمين ويدفع جزية سنوية .

ولو أن حكومة السودان كانت تريد لنفسها رقابة وسيطرة على دارفور أقوى مما كان يريد لها علي دينا إلا انها رضخت للأمر الواقع الذي وضعه امامها السلطان ، وهي قبل كل شيء ما كانت ترغب في أكثر من تهدئة الأحوال ونشر الأمن ، فلترضى بهذا الوضع وترقبه باهتمام ولتعاونه وتشد أزره ان هو أخلص لها .

---

[1] محمد سليمان : صور من البطولة من تراثنا القومي ص ١٠٧

كان علي دينار يقظاً يراقب حدوده ليحمي ملكه ، وهكذا سارت الامور والحكومة تألب عليه القبائل وتثيرها ، وكان على السلطان أن يحمي حدوده من الغرب ويجاوره سلاطين يحكمون قبائل متعددة ومتقلبة في ولائها لهم ، وكان بعضهم يرضخ لسلاطين الفور عندما كانت دولتهم وطيدة الأركان ، وتمكن علي دينا من إظهار هيبته ونفوذه فدان له بعضهم وطأطأ الرأس البعض الاخر لأنه يفوقهم في نفوذه وعدده وعدته [١] .

وكان عليه أن يخضع سنين الفاماوى الذى احتمى إلى الغرب من الفاشر وظل يرد التجريدة تلو الأخرى من قبل السلطان وظل شوكة في جنبه عدد من السنين ، وكان عليه إخضاع قبائل البقارة التي تسكن جنوب دارفور من معاليه ورزيقات وبني هلبة وغيرهم فهم قد تعودوا من قديم الرضوخ لحكم السلاطين أحياناً وإعلان حريتهم وحق التصرف في أنفسهم أحياناً أخرى ، والسلطان يريد منهم الرضا بحكمه والاعتراف بسلطانه عليهم فإذا ما طاولوا في إظهار ولائهم واخلاصهم أرسل عليهم التجريدات القوية تكتسح أراضيهم ويفر الكثير منهم ويلتجيء بأرض كردفان ، وهذا قاده إلى إثارة مشاكل بينه وبين القبائل الكردفانية التي تقطن الحدود فهم في رأيه أووا من فر من رعيته وهم يخترقون حرمة الحدود أحيانا للنهب .

السلطان وسلاطين باشا :

وهو في خطاباته يشكو من جيرانه رجال قبائل الحدود ، ويشكو من تعديهم على أراضيه [٢] ، ويشكو من رعاياه الذين أبدوا العصيان وفروا إلى أرض الحكومة وبعد ذلك كله يعتب على الحكومة لأنها أوت من فر من رعيته وخاصة موسى ماديو زعيم الرزيقات ، ومما زاد الطين بلة أن سلاطين باشا المفتش العام

---

[١] د. مكي سبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٧٦ .

[٢] د. مكي شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٧٧ .

لحكومة السودان وهو ضابط الاتصال بينه وبين الحكومة يخاطبه ويرد عليه على وجه الاستعلاء .

واشتم السلطان من خطابات سلاطين أنه يتهدده ويتوعده او على الأقل لا يسوغ خطاباته في القالب الذي يجب أن يخاطب به الملوك ، وسلاطين نفسه يذل على علي دينار انه ساعده في التربع في وسط الحكم في دارفور ويذكره بصداقته القديمة ويفتخر بانه يعرف دارفور وأحوالها لسابق خدمته فيها ، ولا يرضى السلطان عن هذه النغمة ويرد بانه يدفع الجزية في اوقاتها للحكومة حسب الاتفاق معها وانه لا يقبل مرة أخرى ما يشتم منه تهديد أو وعيد ويناشد سلاطين بان يكون معه على وفاق حسب ما كان معه من قبل .

وما جاء به خطاب بعثه سلاطين إلى السلطان بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩١٣ ما يلي : " ان جل ما أرمي به من الغايات هو أن أخلص لكم النصيحة في كل اموركم وعلاقاتكم وواجباتكم نحو الحكومة التي أنقذتكم من أيدي الخليفة وأعوانه وأعادتكم إلى بلاد أبائكم وأجدادكم حتى تحكموها وتقيموا العدل والأمن في أرجائها " (١) .

وفي ٨ يناير ١٩١٤ خاطبه بقوله " إنني قد كتبت لكم مرارا عديدة وصرحت لكم بأنني كنت أول العاملين على إعادة الراحة إلى هذه البلاد وإعطاء الحرية والأمان لاهلها ، وإطلاق إعناقهم من قيود الظلم والاستبداد وكيف اني كنت الواسطة لاهب تمتعكم بنعمة العودة إلى بلاد آبائكم وأجدادكم لتحكموها بالعدل والحكمة وترد إليها ما فقدته من سابق مجدها وعزها بسبب الظلم والاستبداد ، وقد ذكرت لكم مرارا أن الحكومة لا تزال على عهدها القديم معكم تحفظ لكم أصدق العواطف وتميل إلى مساعدتكم ومعاونتكم بكل وسيلة ممكنة ، وكان الأولى بكم أن تثقوا بما قلته لكم مرارا وأقوله لكم الآن لأن غايتي كما يعلم الله هي راحتكم ودوام مجدكم " .

---
(١) المصدر السابق ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

مشكلته مع الفرنسيين :

وفى السنين القليلة التى سبقت إعلان الحرب فى ١٩١٤ ، برزت مشكلة جديدة للسكان وهى التوغل الفرنسى فى أواسط أفريقيا حتى تاخموا دارفور من الغرب ، وبدأوا يضمون لأملاكهم بعض الأراضى التى يعتقد السلطان أنها جزء من دارفور من قديم الزمان ، ودخل معهم فى مكاتبات بصدد الحدود وأخبر حكومة السودان بذلك ، ونصحته حكومة السودان بألا يدخل مع الفرنسيين فى مفاوضات أو محادثات سياسية بل يترك الأمر للحكومة الإنجليزية فهى التى تتواه بالنيابة عن حكومة السودان وتطلب منه البيانات التى تساعد حكومة جلالة الملك فى حل المشكلة بما يرضى مطامعه وأمانيه ، وتندلع نيران الحرب البلقانية فى سنة ١٩١٣ وتؤجل المفاوضات إلى أن تسوى الإشكالات الأوربية ، ونشبت الحرب الكبرى فى ١٩١٤ وصرف النظر عن المشكلة إلى أن تسوى حكومة السودان حساباتها نهائيا مع السلطان كما سيأتى .

إدارة علي دينار :

كانت إدارة على دينار هى حكومة الفرد المطلقة ولكنه يعتمد فى جباية الضرائب وفى إقامة العدل على الشريعة الإسلامية وعرف عنه التدين والتمسك بتعاليم الدين وبدأ يرسل محملاً سنوياً للحجاز شأن ملوك المسلمين .

توتر العلاقات :

فى السنتين السابقتين لقيام الحرب بدأت تتوتر العلاقات بينه وبين حكومة السودان فهو منذ البداية لم يطمئن لها ، وما كان يريد عرشا يشاد على حماية أو تدخل أجنبى ، بل كان يريد عرشا خالصا مستقلا ، ولكنه من حسن السياسة رأى أن يستعين بالحكومة للوصول إلى غايته وهو يستلهم الوحى من تاريخ أجداده أيام أن كان ملكهم مستقلا لا تشوبه شائبة ويقتدى بأعمالهم فى إدارته وحكمه ، ثم

هو أمير مسلم يجب عليه أن يصون عرضه ورعيته من تدخل الذين على غير دينه . فقد يقدسون عليه دنياه وآخرته ، وقد تم له ما أراد من توطيد للعرش وإقامة للملك فلسلك منهجا يدل على استقلاله عنهم وإلا يغادر صغيرة أو كبيرة تدل على التدخل في شئونه إلا رد فيها بما يشعر بتفرده بالحكم .

وحكومة السودان [1] من جانبها قد أحنت رأسها في أول الأمر ورضخت لسياسة الأمر الواقع لأنه كفاها تكاليف وتضحيات الفتح ولأنها كانت في شغل عن دارفور بتسيير إدارة جديدة في بقية أنحاء السودان ولأن مواصلاتها مع دارفور سيئة إن أرادت القيام بحركات عسكرية ، وما أن دنت سنة ١٩١٢ حتى تم لها إقامة الأداة الإدارية وتم لها مد الخط الحديدي إلى الأبيض وبدأت على ما يظهر منذ تلك السنين تفرض نفوذها على السلطان وتمنع عنه ما يمكن أن يزيد في قوته ، وكان أن وصل السلطان إلى أوج عظمته وبدأ يظهر استقلاله ولا بد لمثل هذا الموقف من تصفية الحالة إن لم يكن بالمفاوضات فبالقوة .

شكاوى السلطان :

وفي خطاباته المتبادلة مع الحكومة يعرف أن السلطان يشكو من الحكومة في أمور عدة :

أولا : أنه كان يطلب أسلحة وجبخانة فلا يجاب طلبه وأحيانا يكون الرد بندقية واحدة .

ثانيا : تعدى الفرنسيون على حدود بلاده ولم تقم الحكومة بعمل يرد المعتدين .

ثالثا : تآمر موسى ماديو زعيم الرزيقات حسب ظن السلطان على حكومة دارفور ووافقت الحكومة على تآمره .

---

[1] د. مكي شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٧٩ .

رابعاً : هرب الزيادية من دارفور إلى كردفان ولم ترجعهم الحكومة إلى سلطانهم الشرعي .

خامساً : تعدى الكبابيش على دارفور ولم تقم الحكومة بواجب العدالة والإنصاف فيهم .

سادساً : لم تسمح حكومة السودان لمندوب السلطان بالذهاب للحجاز لشراء الجبخانة بل أعطته كمية بسيطة من الرمنتون وبغلين هزيلين .

خطاب ونجت للسلطان :

وسط هذا الجو من عدم الثقة المتبادلة اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤ ، ونقل الحاكم العام الخبر للسلطان في الخطاب الآتي : " أما بعد فلا بد أنه بلغكم أن دولة إنجلترا العظمى ودول أوربا الأخرى تحارب الآن الدولة الألمانية التي قد مزقت جميع شرائع الأمم ومعاهداتها ولم ترع حرمة العهود ، وأن قسماً من جيوشنا يحارب الآن العدو في القارة الأوربية ، وأما الأسطول الإنجليزي الذي يفوق الأسطول الألماني بعدد مدرعاته وعساكره وسلاحه فقد اضطر أسطول العدو أن يلتجيء إلى موانيء بحرية عديدة ولا يتجرأ على الخروج منها ، أما في البر فإن جيوش الدول المتحالفة معنا فقد تجمعت وبإذن الله ستضرب جيش الألمان الضربة القاضية ، وليكن بعلمكم أن أخبار هذه الحرب الحقيقية تنشرها جريدة السودان التي تظهر في الخرطوم والتي على ما أظن تصلكم في دارفور ، فإذا بلغكم من بعض الناس الجهلاء الذين لا يعرفون الحقائق أو المفسدين الذين يحبون نشر أخبار كاذبة أخباراً لا تنطبق على ما تنشره الجريدة المذكورة فإني أوصيكم بأن تأمروا موظفيكم بالقبض على هؤلاء الكاذبين وتبقوهم عندكم تحت المراقبة أو ترسلوهم للحكومة ، ثم أنه لابد سيبلغكم خبر وصول جيوش إنجليزية كبيرة إلى مصر ، فهذا الخبر صحيح ولكن لا

علاقة له بالسودان على الإطلاق لأن السودان متمتع الآن بالراحة والطمأنينة بفضل الله تعالى "[1]

السلطان يخاطب الخليفة العثماني :

كان الحال هكذا والحاكم العام يبين لأهل البلاد عن الحرب ، وكانت تركيا قد تحيزت إلى جانب ألمانيا الاستعمارية ، وكانت تركيا لها نفوذ روحي وديني على البلاد الإسلامية وحتى البريطانيون من دولة تركيا ، فبين ونجت لأهل البلاد بأن تركيا يحكمها شبان لا معرفة لهم في أمور دينهم أمثال أنور باشا وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي التركية .

ووصل السودان أن الإنجليز وحلفائهم على وشك الانهيار وأنهم سوف يخرجون من السودان وما على السلطان إلا أن يتقدم شرقا ويقيم دولة إسلامية في ربوعه ، وهنا لابد أن يلجأ السلطان إلى خليفة المسلمين واخذ يبعث الرسائل وفي احداها تعبير صادق لما حدث بينه وبين الإدارة الاستعمارية من خصومة " وقد أحاطت أيدي النصارى والكلاب الكفار بالمسلمين من يميننا وشمالنا وورائنا وأمامنا وحازوا ديار المسلمين كلها ، فهنالك البعض سلطانها مقتول والبعض سلطانها مأسور والبعض سلطانها مقهور يلعبون بأيديهم كالعصفور ما عدا بلادنا دارفور قد حفظها الله من ظلمات الكفار ، والداعي أنهم حالوا بيننا وبين الحرمين الشريفين الذين حرسهم الله ومنحهم بخدماتها ، ولم نر حيلة نتوسل بها لأداء الفرض الذي فرضه الله علينا من حج بيته الحرام وزيارة نبيه عليه السلام ، أجبرنا على مواصلة دولة الإنجليز وسرنا نعاملهم تارة بالمشاحنة معهم وتارة رغبة في حفظ إيماننا وإسلامنا في بلادنا " [2] ولم يتبين لنا فيما اذا وجد هذا الخطاب طريقه إلى الأستانة أم لا .

---

(1) د. مكي شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٨١ .

(2) محمد سليمان : من تراثنا القومي - صور من البطولة ص ١٠٨ .

مخاطبة أنور السلطان :

وكان من بديهيات الأمور أن تنشط الدعاية التركية تضرب على نغمة الجهاد المقدس وتهيب بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حمل السلاح ومساندة دولة تركيا ومقر الخلافة الإسلامية .

وبعث أنور باشا في ٣ فبراير ١٩١٥ خطابا للسلطان علي دينا يخبره بالتعدي الذي حصل من روسيا وانجلترا وفرنسا على تركيا وتحديهم الإسلام ، وأن خليفة المسلمين أعلن الجهاد المقدس والمشيخة الإسلامية أفتت بأن الجهاد الآن فرض عين على كافة المسلمين وأنه أرسل نوري بك للسنوسي وجعفر بلال ، ويخبره بإرسال تجريدة لإنقاذ مصر وأنهم انتصروا على الانجليز في البصرة ، وإن حلفاؤهم الألمان وأهل النمسا يحاربون وأنهم على بعد اميال قليلة من عاصمة فرنسا باريس ، والألمان احتلوا جزءا من روسيا ، وأنه أخيرا يهيب بالمسلمين النهوض وقتل الجراثيم التي فتكت بأجسامهم ، وأنه يعهد فيه الغيرة الإسلامية والذود عن حياضه وأورد له في ختام خطابه آيات قرآنية مناسبة تدعو إلى التضامن والاتحاد .

رد السلطان لأنور :

لقد سر السلطان بخطاب أنور باشا أيما سرور ورد له " ونخبر جنابكم بأننا منذ انتشاب الحرب بين جلالة سلطان الإسلام وبين الألداء الكفار والفساق الإنجليز وفرنسا وما يليهم فمن وقته قطعت ما كان بيني وبين الكفار الملعونين من العلائق الودية وجاهرتهم بالعداوة وأعلنتهم بالحرب واستعديت لهم بقدر ما استطعت من القوة غيرة من دين الله وحمية الإسلام "[١] .

---

[١] د. مكي شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٨٢ .

وكانت قطيعة :

بعدها أخذت الإدارة الاستعمارية في البلاد وعلى راسها ونجت باشا تقيم نقاط ارتكاز ومحطات بوليس على طول الحدود بين كردفان وسلطنة الفور ، تحول بين اتصال علي دينار بالسنوسي في ليبيا ، وتمنع تسلل القوافل المحملة بالسلاح والذخيرة اليه ٠

وهنالك علي دينار وجيشه من الفوارس الأشاوس في مقر ملكه على بعد أكثر من مائة ميل غرب كردفان تعززه الطبيعة بما حبت بلاده من حصون وظروف يصعب تعديها ، ووفوده تتصل بانور باشا وشبان جمعية الاتحاد والترقي والبعثات التركية التي يرسلونها الى ليبيا ٠

الحكومة تجهز الحملة :

ومنذ أن علمت الحكومة بنية السلطان في العصيان ، ومنذ أن ترامى اليها أنه ينوى الزحف شرقا الى السودان ١٩١٦ رأت أن تبدأه قبل تنفيذ رغبته ٠ وبدأت تعد حملة تسيرها نحو دارفور بالرغم من حاجة الإنجليز للأسلحة والذخيرة والرجال ، وجمعت قوة تقل عن الثلاثة آلاف جندى أغلبيتها من الجيش المصرى وقادها كلى باشا ، ووضعت تحت إمرته ثلاثة بلوكات من البيادة الراكبة ، بطاريتان من المدفعية ، بطارية مكسـ ، خمسة بلوكات هجانة ، ثمانية بلوكات بيادة سودانية ، ثلاثة بلوكات بيادة مصرية ٠

في أثناء ذلك كانت الرسائل تتوارد على السلطان تارة من الحكومة واخرى من زعماء الذين يمحضونه النصح ويشيرون عليه بألا يرمي بنفسه الى التهلكة ، غير أنه رأى فيها فرصة سانحة لتصفية حساباته نهائياً مع الانجليز ، ولذلك مضى في سبيل الحرب والجهاد ٠

كان على دينار يسير في خطواته بحذر وتكتم شديدين فلم يستطع جواسيس أعدائه أن يعرفوا شيئا من أمره وتحركاته وهل سيبادر بالهجوم في مطلع فصل الامطار أم سيبقى لحين وصول الإمدادات التي وعد بها الأتراك .

ولاقت الحملة الإنجليزية صعوبات وهي مشكلة النقل وإيجاد المياه الكافية في فصل الجفاف ولكنها حملة لابد منها فاتجهت التجريدة نحو ام شنقة ثم منها لجهة الحلة وأبيض وأخيرا للفاشر عن طريق مليط الطويل نظرا لانعدام المياه في الطريق القصير .

موقعة برنجية ٢٢ مايو ١٩١٦ :

وما أن كانت جيوش كلي على بعد نحو ١٢ ميل ، وفي رواية ثمانين ميلا شمال الفاشر حتى أحست بوجود قوة بالقرب من قرية برنجية ، وكانت خطة السلطان أن يكمن جنوده حتى يباغت الجيش الزاحف ويقضي عليه .

وقام الأميرلاى هدلستون بك حاكم عام السودان السابق بحركة استكشافية وهب الكمين يطارده مما اضطره للتراجع واحتلال مكانه في المربع [١]. وخرج فرسان الفور ومشاتهم من خنادقهم ورموا بأنفسهم على مربع الجيش ، غير أن الجند كانوا قدر ركزوا أقدامهم وثبتوا مواقعهم وبدأت فوهات بنادقهم ومكناتهم تصب النار على جيش السلطان الباسل ، وما كان هناك شك في نتيجة المعركة في ظل الظروف التي وصفناها إذ لابد من سيطرة الصبر والنظام على الحماس الغير منتظم مهما بلغت درجة البسالة والإقدام ، فجيش الفور نحو خمسمائة قتيل في الميدان وبلغ بعضهم من الاستهانة بالحياة وإقدامهم أن رقدت جثثهم على بعد عشرة ياردات من المربع .

---

[١] د. مكي شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٨٣ – ٤٨٤ .

وتخضبت أرض برنجية بدماء زكية ظاهرة جاد بها أهلها دفاعاً عنها ... دماء القائدين سليمان ورمضان وألف من جنودهما ، وتابع جيش الإدارة انتصاراته ، وتقهقر السلطان علي دينار ورجاله الى جبال مرة الحصينة جنوب غرب دارفور ، وكانت طائرتا سلاح الجو البريطاني تتعقبانهم وتقذفانهم بشواظها وشظايا قنابلها ، وتخر أعداد منهم صرعى ، ولم يبق مع السلطان غير ثلاثمائة شخص .

وبعد ستة شهور وفي صباح اليوم السادس من نوفمبر ١٩١٦ الموافق العاشر من محرم ١٣٣٤ هـ باغتت الاميرلاى هدلستون قوة السلطان الصغيرة وفتح نيرانه عليها واندفعت رصاصة طائشة منها لتصيب السلطان علي دينار وسقط على الأرض ورمى أصحابه بسلاحهم وخفوا يحيطون به . الامير محمود السيماوى أمير المحمل والأمير حسن سبيل والامير عبد الخير علي دينار والامير حسين سيف الدين والأمير عباس . ورفع السلطان بصره يخاطب أنصاره قائلاً " اليوم الموت أشهى الي من الماء البارد " .

وبذا تم انضمام دارفور نهائياً للسودان بعد ثمانية عشر عاماً من فتح كتشنر وأصبح تاريخها جزءاً من تاريخ السودان [1] . وكانت نهاية معركة يذكرها الابناء والاحفاد ويقدرها التاريخ ، وقد بلغ من عظمتها أن قال سير لى ستاك حاكم عام السودان " إذ أن الشعور الذي كان يبدو على بعض الجهات بفقدان الثقة في مقدرتنا على الاحتفاظ بالسودان وحكمه والإمبراطورية البريطانية منهكة في نضالها المميت من اجل الحياة في أوربا قد اختفى نهائيا عندما عرف نبأ القضاء على قوات علي دينار [2] .

وهكذا كانت عظمة ثورة علي دينار والانتفاضات التي من قبلها والتي كانت بمثابة الشرارة التي اشعلت النار إذ أنه بعد ذلك قامت الثورات الكبرى ونال السودان بفضلها استقلاله المجيد الذي يتمتع به الآن جيلاً بعد جيل .

---

[1] د. مكي شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٨٤ .

[2] محمد سليمان . من تراثنا القومي . صور من البطولة ص ٦٠ .

الفصل الثانى

ثورة عبد القادر وو حبوبة

الاسم : عبد القادر محمد إمام

التهمة : ثار ضد الاحتلال البريطاني بأرضه في ١٩٠٨م

الهدف : إقامة حكومة إسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية على مبادئ المهدي .

" لقد كنا محظوظين كما أعتقد ، فإذا أصاب المتمردون نصرا ولم يخفقوا في هجومهم الليلي المباغت . لكنا نواجه ثورة عارمة شاملة ، ولكان كل أولئك الافراد الذين يبدون لنا إخلاصهم وولائهم وينكرون على ود حبوبة ورفاقه عملهم ذلك ، ويصفونهم بالجنون لكانوا يرمقونه كنبي صاحب معجزات ، ولكانت كل الجزيرة تجثور تحت قدميه إذ مازالت شعلة المهدية تتقد ولا ريب " [1]

* الجنرال ونجت في خطاب لصديقه المندوب السامي لمالطا .

الآن وقد دانت البلاد لحكومة كتشنر وتقلد البريطانيون زمام الحكم عمدت الإدارة الاستعمارية لإرهاب الأهليين وكبح روح الوطنية وحرمت قراءة الراتب ودراسة سيرة المهدي ومضت تنشئ دواوينها وتنظم أعمالها وتخط المشروعات وتتصل بالدوائر الاستعمارية البريطانية والمصرية تستمد منها الإرشاد والعون، وتلك بدورها تضع خبرتها الضخمة لحكومة الاستعمار في السودان ، وتشرع الإدارة البريطانية في تنفيذ خططها الاقتصادية ، وهناك جموع المواطنين تعتصر قلبها ألما ومرارة للهزيمة وتتطلع لمخرج من الكارثة التي حلت بالبلاد .

وراحت الإدارة البريطانية تفرض الضرائب الجديدة وتحافظ على الكثير من الذي وضعته المهدية ، وتبرم الناس وكان شيوخ القبائل وأعيانها يعانون من وطأة على أبناء قبيلتهم وعلى ممتلكاتهم من الأرض والحيوانات التي تضعهم في ذلك الوضع الممتاز وتجعلهم سادة لقومهم .

---

[1] محمد سليمان : من تراثنا القومي - صور من البطولة ص ٩٨ .

وكانت العشائر والقبائل القريبة من مركز الدولة الجديدة تتعرف قبل غيرها على هذا العبء الجديد الذي أتى به البريطانيون وراحوا ينشرونه رويدا رويدا بحذر ودقة ويضغطون حيث المقاومة لينة ووحدة القبائل مفككة ويترددون حيث ينذر هدوء الرماد ببركان دفين .

وهناك في أرض الجزيرة البكر راح الناس يبثون تبرمهم وسخطهم ويرحلون نحو قرية تقر حيث يقيم شيخ جليل القدر كريم النشء وسيد لقومه وفير النعمة من الزرع والضرع يأوى من لا رزق له يعمل ويعيش على أرضه وفي كنفه ويرعى له البهائم التي تدر الخير لبيته الكبير المفتوح لكل طارق .

كان الشيخ لا يخفى تبرمه وسخطه على ما ألم بالناس وهو صاحب أرض وبهائم ، وكان في جلسته لمذاكرة الناس وتذكيرهم بأمور دنياهم يلمس أوتار حساسة في قلوبهم ما أسرع ما تستجيب للمقاومة رغم فتور الحماس بعد الصدع الذي أصاب وحدة البنيان ، فقد انفرط عقد القبائل والبيوت وتفرقت بعد اقتسامها في الأرض مرغمة ، والبعض يسعى للرزق بعيدا عن المتاعب ، ونفر آخر لاذ بالفرار وإخوة لهم هاجروا يضربون في الأرض دون هدى وجادت الدنيا كما يقولون على نفر من أبناء القبيلة الواحدة ، وقلبت ظهر المجن لإخوتهم ومن كان سيدا لقومه يقبل أهله كلمته عن طيب خاطر أصبح مواجها منذ المهدية بإرغام أهله على قبول كلمته التي تمليها الدولة عليه .

كان الناس يحسون بشعور الانكسار الغريب على الرجال ويتألمون علهم يجدون السبب ، ويتعلقون بكل من يأملون فيه الخير عله يوحدهم من جديد ويوفر لهم أسباب النصر والوحدة [١] ، وتدب الحياة في القرية الصماء وقد أقبل الزراع الحواريون من مزارعهم يتسابقون ويركضون تدفعهم رغبة الحيرة ليلتقوا جميعهم بزعيمهم عبد القادر ود محمد ود حبوبة ويعرفونه بود حبوبة .

---

(١) محمد سليمان : من تراثنا القومي - صور من البطولة ص ٩٩ .

ولنرى ما هى قصة ود حبوبة ومن هو والى أى مدى وصلت ثورته وما هى نتائجها ؟

شخصية زعيم الانتفاضة :

لنعلم العوامل والأسباب التى أدت إلى قيام الثورة فإنه من الضرورى أن نرجع الى جزء من تاريخ السودان ونحلل باختصار حياة قائد الثورة عبد القادر محمد إمام ود حبوبة [١]۰

فعبد القادر ينتمى لقبيلة الحلاوين فقد انحدر من عائلة سودانية عريقة امتلكت لسنوات اراضى واسعة فى منطقة المسلمية بمديرية النيل الأزرق۰ وقد تزوج المهدى - محمد أحمد من عائلة عبد القادر ، وعندما أعلن المهدى ثورته ضد الاستعمار التركى فقد كان من بين مؤيديه الأصفياء الخلص أقرباء زوجته۰ وكان من بين هؤلاء عبد القادر ود محمد حبوبة الذى سافر ضمن جيش الامير ود النجومى فى تقدمه نحو مصر فى ١٨٨٩م۰

وعندما هزم جيش ود النجومى على أيدى القوات المصرية البريطانية فى توشكى ، أخذ عبد القادر كأسير وأرسل إلى القاهرة حيث مكث هناك مدة كسجين ثم أطلق سراحه وسمح له بالرجوع إلى السودان۰

وبعد رجوعه إنضم ثانية إلى صفوف العاملين فى دولة الخليفة عبد الله ، وقد كان سبب غيابه عن حضور موقعة كررى " ام درمان " فى ١٨٩٨ يرجع إلى انه كان مشغولا فى ذلك الوقت فى الجزيرة فى تجنيد الرجال وجمع المون والإمدادات لجيش الخليفة [٢]۰

---

[١] W.O. ٣٢/٨٣٨٥ page ٢ تقرير عن التمرد الذى حدث فى مديرية النيل الأزرق والعمليات العسكرية التى قادت الى قمعه فى ابريل ومايو ١٩٠٨م۰

[٢] نفس المصدر ص ٢ ۰

وعندما أعلن العفو العام بعد المعركة رجع عبد القادر إلى أملاكه في منطقة المسلمية ، وقد عرف لدى الموظفين المحليين في السنوات السابقة بأعماله في بيع وشراء الأراضي وقد جرته أعماله تلك إلى خلافات مع أقاربه الذين حاول أن يمتلك اراضيهم . وكان معروفا أن العلاقة بينه وبين خاله عبد الله سعد " مساعد " عمدة الكتفية كانت سيئة جدا وكذلك كانت علاقته بأخوه الكبير إمام محمد امام .

ولم يكن كلا الرجلين من مؤيدي الثورة المهدية وكانا من بين أوائل المواطنين الذين تقدموا ورحبوا بسير أرشبولد هنتر عندما احتل الجزيرة بعد هزيمة الخليفة في أم درمان ، وهما من الرجال ذوي المكانة العالية والسلطة بين قبيلة الحلاوين ، ولذلك فإنهما لم يتدخلوا بأرضهم ولم يؤيدوا محاولات عبد القادر الرامية لنزع السلطة التي يتمتعان بها ويحولها لنفسه .

ويمكن أن نفهم بسهولة كيف حاولت هذه العائلة أن تحافظ على تعاليم المهدية الكامنة لدى عبد القادر وهناك شك بسيط مع أنه نادرا ما عبر بوضوح ولعدة سنوات عن أمله في أن يعمل من أجل تعاليم أساتذته الدينيين الساعين لإقامة حكم مهدوي في السودان [1].

نشأ عبد القادر محمد إمام في بيت إمامة قبيلة الحلاوين منذ القدم فناظرها اليوم دفع الله محمد إمام أخوه الشقيق ، وتربى في ذلك البيت العتيد كما يتربى أمثاله من أبناء جيله على أرفع الأخلاق السودانية وعمادها الدين الإسلامي ودراسة القرآن وما يتيسر من علومه ، وشب شابا متمسكا بآداب العرف ومهتما بحرمات المروءة وعلى جانب عظيم من المعرفة لدينه الإسلامي مقتديا بالإمام المهدي ومحاربا في صفوفه [2].

---

[1] W.O. ٣٢/٨٣٨٥

[2] سليمان كشه : سوق الذكريات ص ٨٨ .

ويذكر العارفون أنه من أصحاب الحظوة عند الخليفة لما عرف به من كريم الخصال وما تميز به من أعمال الرجال ويتوسعون في عقيدته وإخلاصه للمهدية الذي لا يقف عند نفسه بل كان يسد فرص كل من يشك في إخلاصه من عدمه أو تحوم حوله الشبهات . مما أوغر عليه صدور بعضهم وأكسبه عداوات لها اثرها في الوشاية به في الدوائر الحكومية في أوائل عهد العلمين وتوسيع مسافة الخلاف بينه وبين المسئولين عن السياسة العليا .

رجل ممتاز :

فالشهيد عبد القادر محمد إمام رجل ممتاز يشار إليه في العهد المهدوي دينا وأخلاقا ومالا وطموحا وينسبون إلى الخليفة أقوالا وجهها إليه تشهد بعظمته في ذلك العهد - ولما كان المثل الأعلى للكمال في السودان وقتها أن يكون الرجل دينا كريما مواسيا لغيره حائزا الحسن الأحدوثة فسلك طريق كل محمدة ليكون زعيما دينيا .

وأجمعوا أنه باع من أطيانه في الجزيرة ما فتح بثمنه خلاوى للطلاب ومنازل للضيوف والأحباب فاقبل عليه عدد من الاتباع يتلقون منه تعاليم المهدية وينشدون المدائح وسلك مسلك أقرانه من رجال الذين اعتصموا بقراهم ولزموا منازلهم كالمشايخ المكاشفي ، الشيد دفع الله الغرقان وآل بدر وغيرهم من زعماء الدين المتبوعين الذين وقاهم الله شر الوشايات التي كثرت حوله وأخذ المرجفون يصيغونها بما أوغر صدر الحكومة عليه وخشيت بأسه في وقت رأت فيه منع التجمعات وقراءة الراتب وأحاطت كل رجال الدين برقابة كانت الأصل في إنشاء ما يسمي مكتب المخابرات في الخرطوم [1].

ولقد سمعت أنه كان يواجه من يتولون الشئون العامة من السودانيين في الجزيرة عند بدء الحكم الثنائي مدافعا عما يراه من إجحاف بحقوق الأهالي

---

[1] سلمان كشه : سوق الذكريات ص ٨٩ .

وتجمعت الأسباب الدالة على موقفه السلبي من الحكم الجديد وتكونت عند الحكومة فكرة عدائية لها .

كان عبد القادر يجلس على فورته يقص على أتباعه قصص ذكرياته وأشعاره ومديحه ، وكانوا في الصباح الباكر يتقون منه تعاليم من القرآن والأحاديث وراتب المهدي ومنشوراته [1].

كان يقطع شطر من الوقت في سرد ذكرياته وأيام جهاده مع المجاهدين واشتراكه في واقعة الخرطوم والمعارك الأخرى ، حيث كان يسابق الخيل في اندفاعه نحو العدو ثم يحني رأسه في تواضع حم عندما يذكر لهم الصعاب التي قارعوها والشدائد التي قابلوها مع جيش ود النجومي نحو مصر ، وتتألق عيناه ويطل منها بريق الرضا والإعجاب وقد تمثل أمام ناظريه ود النجومي يخطب في جنوده ، وكان قد أدركهم التعب ويئست نفوسهم من مواصلة القتال ولمس من بعضهم بل جلهم ترددا في مقاتلة العدو " من أراد منكم الرجوع فليرجع وإني لأنصحكم ألا ترجعوا فسوف لا تلقون إلا الذل ، أما أنا فوالله لا أرجعن الى الوراء إلا محمولا على الأكتاف ، فإذا عطشنا أو جعنا فإنما نحن في جهاد فلنتذرع بالصبر والثبات حتى نفوز بالنصر أو الشهادة [2].

ثم يطوي ذكرياته وقد أدرك ما هم عليه من تعب وما بهم من إعياء ونصب " إننا يا أبنائي وقعنا في الأسر وساقنا العدو أمامه سوق السوائم ، وكان من نصيبي أن وقعت تحت خدمة أحمد بك المنشاوي في طنطا ، كانت أياما ذقنا فيها مرارة الهزيمة والإنكسار ، ولكن الرجال شرارة وراية ولنا معهم حساب عسير " .

وتسمع الإدارة الاستعمارية بعبد القادر ود حبوبة والتفاف المزارعين حوله ، ويشتعل قلبها هلعا فجنحت لنزع أراضيه ووهبتها لغيره ولم يكن هذا الإجراء إلا

---

[1] محمد سليمان : من تراثنا القومي - صور من البطولة ص ٩٩ - ١٠٠ .
[2] المرجع السابق ص ١٠١ .

ليثير حقده ويحرك حفيظته ، وظل الثائر قابعاً في قريته أحد بالا وتمسك وراح على الإدارة الاستعمارية وجانب ضيق ثم هداها تفكيرها في أن تسعى لمصالحته واسترضائه ، ولكن مساعيها باءت بالفشل فقد رفض البطل الاتصال بها بل ومقابلة ولاتها ، وتركت الأمر الى مساعد مدير المخابرات[١] .

واصطنع الرجل المسن بهذه المهمة واسعفه تفكيره فى أمر يستنزف به عواطف السودانيين ليثنيها عن البطل حتى ينفض الناس من حوله ويسهل التنكيل به ، ولا شيء أكثر حساسية وأقوى سلاحاً من اتهام ود حبوبة بالخروج على الدين وادعائه النبوة .

وانطلقت جواسيس قلم المخابرات تجوب القرى والأقاليم تنشر الدعاوى وتبث الشائعات تدعو الناس وتحذرهم من رجل الحلاويين الذى ادعى النبوة ، واختلف الناس كعادتهم بعضهم كشف له عما اختلج فى صدورهم من ارتياب إزاء ما يردده دعاة الحكومة ، ورجعت الجموع والتفت اليه مقاليدهم إلا القليل أصحاب النفوس الضعيفة فقد هرعوا من جبنهم وولوا الأدبار ، وبعدها كانت الانتفاضة .

مسرح الانتفاضة :

إن المنطقة التى تحرك فيها والتى كان يبث فيها بذرة الثورة منذ عدة سنوات تقع فى الجزء الشمالى من المنطقة الواقعة بين النيلين الأبيض والأزرق والتى تعرف عامة بالجزيرة والمنطقة التى حدثت فيها الثورة عبارة عن مثلث قاعدته تسعة أميال وطوله مائة وعشرة أميال ـ القاعدة الخرطوم بينما تمتد القاعدة من مدنى على النيل الأزرق والدويم فى النيل الأبيض وتعتبر الجزيرة من أخصب الأراضى فى السودان فهى تنتج كميات كبيرة من الذرة وسكان الجزيرة من العرب وهم من أكثر السودانيين ثراء[٢] .

---

(١) محمد سليمان : من تراثنا القومى ـ صور من البطولة ص ١٠١

(٢) اسم الملف ورقمه : W.O. 32. 18385

وفى شهرى ابريل ومايو لا يصلح النيل الأزرق للملاحة بينما نجد النيل الأبيض صالحا للملاحة طوال العام. ومن هذا العرض يتضح أن ابسط إجراءات قمع تقام ضد أي ثورة أو حركة تقوم فى هذه المنطقة تتم بسهولة ويتم حصرها في منطقة ما بين النيلين.

فالمنطقة الواقعة شرق النيل الأزرق منطقة غابات تضم حوض نهرى الدندر والرهد والتى كانت لأكثر من سنة مركز لقوات أحمد فضيل أمير المهدية ، ولم تستطع قوات الحكومة الثنائية الانتصار عليها إلا عندما عبر النهر الى الجزيرة فى أواخر ١٨٩٩ للإلتحاق بجيش الخليفة عبد الله من جديد [١].

أما المنطقة الواقعة غرب النيل الأبيض فهي من مديرية كردفان التى تضم أعظم محاربين من السودانيين فهنالك قبائل البقارة التى بامكانها أن تنزل لميدان الحرب عدة ألوف من الفرسان ، وكان البقارة في يوم من الأيام من أخلص مؤيدى الخليفة وحتى اليوم فإنهم من أخلص المؤيدين للمهدية ولأى حركة دينية.

أحداث الانتفاضة :

بعد أن عرف عبد القادر رجاله الأصفياء الأوفياء بعد أن تفرق عنه ضعاف النفوس الذين أرهبتهم الإدارة البريطانية ، فتوحدت صفوف رجاله الأوفياء وانتظم له رجال أشداء صفوفهم متلاحمة وتسجهم مكتمل ليس بينهم من يخاف فتكا أو يهاب بطشا ، ويخرجون من عنده وهم يرددون أنشودته وهو يخاطب نفسه في القصيدة المشهورة وهي [٢]:

نفسي مالك بتشربكي

كل النار دربك

حبل التيل في عنقك

---

[١] اسم الملف ورقمه : W.O. 32. 18385

[٢] محمد سليمان : من تراثنا القومي - من صور البطولة ص ١٠٦.

وفى هذا الجو المكفهر والشعور المتوتر بين الحكومة ود حبوبة ، أقبل بعض وسطاء الحكومة يعرضون بسخاء عروضاً شتى وفى شيء من العنف رد البطل " قولوا لأسيادكم باننا لا نقبل أن نرى انجليزياً ، وان يحاول ان يأتي إلينا هذا سوف لا يرجع وهو على قيد الحياة "[١] وقبل أن يغادر الوسطاء دار ود حبوبة بعد أن اخفقوا في مهمتهم نهض أحدهم ولعله احمد ود الفكي يقول " كان كده موتوا رجال الحكومة قاصداكم " .

ان أول خبر وصل للسلطات البريطانية عن الانتفاضة جاء الى مدير مديرية النيل الازرق وحاكمها العسكرى الميجر ا٠ه٠ ديكينسون فى الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٩ أبريل وجاءت في برقية مستعجلة من نائب مفتش مركز رفاعة مستر س٠س٠ سكوت مونكريف موضحا فيها أن عبد القادر قد جمع اربعين من أتباعها بالقرب من ود شنينة ، ورفض ان يحضر لمقابلة مأمور المركز عندما استدعاه ، وأضاف مونكريف في برقيته أنه متوجها للمنطقة ليعرف ويستفسر .

وفى بلاغ آخر زعمت الادارة الاستعمارية أن عمدة الحلاوين تقدم اليها ببلاغ يتهم فيه ود حبوبة بأنه يحتفظ لنفسه بأسلحة نارية وهو يعد عدته لإثارة شغب ضد الحكومة .

وبناء على ما هو معروف لدى ميجر ديكينسون مدير المديرية من مواقف عبد القادر ومشاكله مع أهله فان انطباعه الأول لم يتعد أن تكون المسألة عبارة عن تذمر بسيط ، ولكن بعد ساعتين وصلته برقية من اليوزباشي محمد أفندى شريف مأمور مركز المسلمية يقول فيه بأن عبد القادر قد ادعى بأنه نبى الله عيسى وقد صرح بأنه ينوى محاربة الحكومة .

ومن ثم أرسل ميجر ديكينسون كل ما كان في استطاعته أن يرسله من قوات البوليس ومن مدنى بعث ببرقية إلى مأمور الكاملين اليوزباشي محمد أفندى ليأخذ

---

[١] المرجع السابق .

معه كل ما في استطاعته من البوليس ويسلم نفسه إلى مستر سكوت مونكريف في الكتفية [1].

وفي نفس الوقت أمر مدير المديرية فرقة من الورطة ١٣ جي السودانية التي كانت تعسكر في ود مدني أن تكون في حالة استعداد تام للتحرك فور استلامهم أمر بذلك. ثم بعث مدير المديرية ببرقية إلى السلطات في الخرطوم يطلعهم على كل ما حدث والإجراءات التي اتخذها.

وبدأت السلطة تهتم بجمع معلومات مؤكدة وحقيقية عن الحالة في المنطقة، ومن ثم أمر الميجر ديكينسون كبير مفتشي المديرية كابتن س.م.ج. مكاوي أن يتجول في مركز المسلمية من أجل أن يجمع المعلومات الممكنة.

وفي تلك اللحظة فإن الموقف لم يبدو خطيراً وقد اعتبر أن كل من مستر مونكريف واليوزباشي محمد أفندي شريف ومن معهم من قوة البوليس التي تقدر بأكثر من ثلاثين في أمان إذا تعرضوا بحذر. وقد كان واضحاً أن كل من مستر سكوت مونكريف واليوزباشي محمد افندي شريف لم يضعا في اعتبارهما خطورة عبد القادر وأتباعه.

ويبدو أنه بمجرد وصولهما إلى منطقة ود شنينه فإن بعض الاتصالات جرت بينهما وبين عبد القادر، وفي النهاية بعث لهم عبد القادر رسالة يقول فيها " على المفتش والمأمور أن يحضرا لمقابلته بمفردهما بدون سلاح، وسوف يطرح أمامهما أفكاره " وقد أضاف في دعوته خاله عبد الله مساعد وثلاثة من إخوانه، وقد كان من الواضح أنه كان ينوى اغتيالهم أول ما يلقى عليهم القبض.

رفض عبد الله مساعد وأخوان عبد القادر الدعوة وحاولوا منع مستر سكوت مونكريف والمأمور من الذهاب ولكن الآخرين أصراء من ثم سارا إلى الكتفية ومعهما مرافقين من رجال البوليس.

---

[1] الكتفية قرية تبعد حوالي خمسة أميال جنوب ود شنينة.

وفي تلك اللحظة عرف أن الثوار لم يكونوا متمركزين في ود شنينه كما فهم من قبل بل كان مركزهم في قرية " نجر " [1] حوالي ميلين أو ثلاثة شرق ود شنينة ، وقرية نجر كان بها عدد كبير من مطامير [2] الذرة التي كانت تخص والد عبد الله مساعد ، ومن ثم أصبحت تلك المطامير امدادا مهما لعبد القادر وأتباعه .

وعندما أصبح كل من مستر مونكريف ويوزباشي محمد افندي شريف على بعد حوالي ميلين من قرية نجر تركا رجال البوليس المرافقين لهما وسارا لوحدهما على جمليهما ، وما حدث بعد ذلك من أقوال بعض السجناء فيها بعض الذين اتفقوا على الآتي [3] :

يبدو أن مستر مونكريف واليوزباشي محمد شريف ترجلا عن جمليهما ودخلا المنازل حيث قابلا عبد القادر وبعض أتباعه . وقيل أن مونكريف سأل عبد القادر عما لديه ضد الحكومة وإذا كان لديه شيء فليوضحه . وقيل انه بعد أن قدم لهما الشاي والماء ، وكان ذلك في ٢٩ أبريل يوم الأربعاء ، سأله المأمور بألفاظ تعبر عن الثراهات عدها عبد القادر مزرية به ومحطة له كتوجيهه اليه سؤال " أنت نبي؟ أم مهدي؟ ولم ادعيت ذلك ؟ " [4] .

ورأى الشهيد في ذلك تكفيرا له وهو المسلم التقي السائر على اثر السلف وعقيدة المهدي وإيمانه بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم ، قيل أنه هاج وكان بجانبه حامد الركابي فانقض على المأمور وقضى عليه هو والمفتش . وقيل انهم

---

(1) قرية نجر من القرى التي تسكن في فصل الخريف فقط .

(2) المطمورة عبارة عن حفرة في الأرض يوضع بداخلها الذرة ثم يغطى بالقش ومن فوقه التراب وذلك لحفظ الذرة - وجمعها مطامير .

(3) W.O. 92. 8385-page 8.

(4) سليمان كشه : سوق الذكريات ج١ - ص ٨٦ .

كان معهم ثلاثة جنود أطلقوا سيقانهم إلى حيث ربطوا دوابهم بعد أن شهدوا مقتلهم واتجهوا نحو مدني يبلغون السلطات هناك [1].

والناس في المزارع مكبون على وجوههم يعملون في جد واجتهاد ، وتتدافع أمواج النسيم تحثهم على العمل وتسير الشمس هادئة ، ويخرج ود حبوبة يروى للجموع التي احتشدت وقد سمعت بمصرع ممثل الحكومة لترى بعينيها المفتش الانجليزي والمأمور المصري جثتين هامدتين وينهي كلامه " ذلك هو الطريق الذي اخترناه لأنفسنا ولنعد العدة لملاقاة العدو وهو يكبرنا عددا وعدة ويفوقنا قوة وانتظاما حسبنا في مواجهته فوزنا بالدار الآخرة " .

وتنال تلك الكلمات من نفوس المزارعين وتلمس مكان الإحساس من قلوبهم الكبيرة ، أما الشيخ عبد الله مساعد " سعد " فإنه بعد أن تأكد من حقيقة ما أورده البوليس من قتل المفتش والمأمور ، اتصل بالكابتن ماكوين في المسلمية ومن هناك أرسلت الأخبار إلى الميجر ديكينسون في ود مدني وقد وصلته في الساعة الثامنة صباح يوم ٣٠ أبريل .

كان هدف الإدارة في مدني ليس الإسراع في القضاء على عبد القادر فقط ، كان الأهم لها حماية مدينة الكاملين التي تبعد ١٥ ميلا فقط من نقطة ارتكازه والتي لها أهمية كبرى .

أما من ناحية القوة الحربية بود مدني والتي كانت تحت سيطرة الميجر ديكينسون فهي تتكون من فرقتين مدفعية من الأورطة ١٣ جي سودانية وواحد مكسيم ، أما بقية الفرقة الأورطة الرابعة فقد كانت تبعد مسيرة عشرة أيام في مناطق مركز سنار .

---

[1] محمد سليمان : من تراثنا القومي - صور من البطولة ص ١٠٢-١٠٣ .

ومن ثم ترك الميجر ديكينسون فرقة بمدني وتحرك بالفرقة الثانية في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم ٣٠ أبريل ومعه مدفع مكسيم وعدد من هجانة البوليس ، وسار معه الكابتن هـ.من لوجان كقائد ثاني .

وفي المسلمية انضم إليه في مساء ٣٠ أبريل كل من مستر يونهام كارتر ومستر بكوك من المصلحة القضائية الذين كانا في رحلة في المركز [١] ، ووصل الجمع الكتفية في الساعة الخامسة والنصف مساء اليوم الأول من مايو ، ووجدوا أن الكابتن ماكوين قد احتل القرية بواسطة خمسة وثلاثون من رجال البوليس ، وكانت المعلومات التي جمعت توضح أن عدد الثوار بين الثلاثمائة إلى الاربعمائة ، وانهم حصنوا أنفسهم في قرية تجر وجهزوا انفسهم ضد اى هجوم عليهم من هناك .

كما أن اتباع عبد القادر بعد أن اثر فيهم حديثه قد انصرفوا يتفقدون سكاكينهم ورماحهم وآلاتهم البدائية ، ويعكف ود حبوبة أياما متتابع يدربهم للمقاتلة ويرسل طليعة منهم تزوده بتحركات جيش الحكومة من مدني وتتحسس أخبارها .

وتشير أخبار الطليعة أن تجريد كبيرة معدة اتجهت صوب كتفية جنوب شرق قرية تجر وأخرى من الخرطوم وهي في طريقها ترهب الأهلين وتنزل الرعب في قلوب السكان الآمنين .

ويموج الفضاء بجنود الحكومة يقودها مكوين بك [٢] ، وقد وصلوا كتفية منهوكي القوى ويطبق الظلام أجنحته ويحتوى الفضاء سكون كامل شامل وتهب نسائمه حلوة عذبة تضاعف استرخاء الجنود وسباتهم .

ويتسلل ود حبوبة ورجاله يهتكون ستر الظلام ويخوضون لجج الليل صفا واحدا كل خلف أخيه حتى لا تجد أنوار العدو وكشافته سبيلا لمعرفتهم وكشف

---

[١] اسم الملف ورقمه : W.O. 32. 8385 page 10

[٢] محمد سليمان : من تراثنا القومي - صور من البطولة ص ١٠٣ .

أمرهم ، ويزحف الأبطال على بطونهم نحو الضباط وقد عرفوا اماكنهم فردا فردا ، وعرفوا مخزن ذخيرة العدو وكانت خطتهم القضاء أولا على الضباط فإذا افلحوا في تهشيم الرأس فسيخر الجسم صريعا لا يقوى على مقاومة ، واستجمع ود حبوبة قوته للوثوب .

وفي تلك الساعة الرهيبة وفي فورة من الحماس علت أصوات داوية تهز أرجاء الفضاء . أصوات بعض رجاله وقد أبت عليهم شجاعتهم أن يأخذوا العدو على غرة ويذبحوهم ذبح الشياه .

وقفز مكوين بك هلعا مذعورا وسطعت أنوار كشافته وسط الظلام الحالك المحيط وتراءى للعدو ود حبوبة وجماعته . رجالا غلاظا شدادا حفاة لا تستر أجسامهم إلا قمصان وأردية خفيفة يحملون عصيا غليظة ورماحا كقرون الوعول وسكاكين حادة مشحوذة ، ويصيح مكوين بك وقد رأى الوحوش الضارية الكاسرة تكشر عن أنيابها وتفترس رجاله وقد سقط بعض ضباطه يتعالى شخيرهم وضجيجهم وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة .

وأمر مكوين بك جنوده يصبون الرصاص على المجاهدين كالمطر الوابل ويفتك الرصاص بهم فتكا . وتنجلي المعركة وينطوي الفضاء على جثث الفريقين ويغص الميدان بأجساد القتلى ، وقد سالت دماؤها تصبغ الأرض الداكنة وتحيلها حمراء قانية .

ووسط الأشلاء والجثث سار مكوين بك ممسكا بمسدسه في يده وغليونه في فمه وهو بالرغم من فرط اضطرابه وشدة خيفته وضعفه يحاول أن يستجمع شجاعته ويهدىء من حاله ، وقد شهد زملاؤه من الضباط جثثا هامدة .

ها هو عبد العزيز مجدي وذلك فهمي ياقوت وقد لقيا حتفهما وبرنهام كارتر السكرتير القضائي يئن في جراحه . أنظر الملحق . وفي غلظة وقسوة أخذ

مكوين بك يركل بقدمه ما اعترضه من جثث المجاهدين يهتك حرمة القتلى ويمتهن جلال الموت [1].

وقف بعض أعوانه يبحثون في لهفة وشوق عن جثة ود حبوبة وكل منهم ينتوى أن يفرغ فيها رصاصات من بندقيته نكالا بها وإمعانا في الثأر منها . ولكن هيهات فقد خرج ود حبوبة وأخوه عبد الباقي في جنح الظلام يتلمسان طريقهما إلى حيث يتصلان بأهلهما ويستنجدان بهم .

ولكن الشيخ المجاهد وقد شارف على الستين وأخذ من التعب كل مأخذ لم يقو على السير واستلقى تحت شجرة يتلوى في حسرة وكآبة وألم وحزن . وبلغ الليل غايته وأطل الصباح وأقبل أحد الرعاة من حلة الدبيبة ورأى الشيخ المجاهد يستسلم لسنة عميقة فأخذ سيفه من تحته ، ولما استيقظ اشتبك مع الراعي وقتله ووصل الخبر إلى الجباسين وقد سمعوا عن المكافأة التي تزمع الحكومة دفعها لمن يلقي القبض على ود حبوبة والتف الدباسيون حوله وقبضوا عليه بعد عراك مجهد وسلموه للحكومة .

وحل موعد تنفيذ الإعدام عليه وأوتي به مكبلا بالحديد وكانت جموع الحلاوين من قبيلته تصطف لوداعه الأخير ومن خلفها فرق من الجيش شاهرة سلاحها ، وأخذ البطل يتقدم نحو مشنقته ويجر ثقل حديده .

لم يخف وقاره ولم تفارقه ابتسامته وحيا الجموع بصوته الجهوري وصعد إلى المشنقة يردد الآية الشريفة " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ... " ونفذت الحكومة الإعدام على مضوى وأحمد الركابي ، وقتلت عبد الباقي في قرية بابنوسة في الجزيرة ، وأودعت السجن آخرين ونزعت أراضيهم منهم .

---

[1] محمد سليمان : من تراثنا القومي - صور من البطولة ص ١٠٤ .

وكانت محاكمته في السابع عشر من مايو في حلة مصطفى حيث تقام سوق الحلاوين [١]، وعقدت في الكاملين محكمة مدنية مؤلفة من مستر وازى سترى رئيس القضاة ومستر كوزين المفتش والثانى من الدرجة الأولى واليوزباشى حسين٠

ودامت جلسات المحاكمة خمسة أيام من ١٩ مايو إلى ٢٣ مايو واتهموا بموجب المادة ٩٣ من قانون عقوبات السودان كل من حارب حكومة السودان او الخديوى أو شرع في محاربتها أو حرض على محاربتها بالإعدام أو التجريد من جميع أمواله٠

أقر اربعة متهمين بذنبهم ولكن المحكمة أثبتت التهمة على عشرين ونفتها عن ثلاثة ، وحكمت على ١٢ بالإعدام والتجريد من أملاكهم وخفضت عقوبة الذين حكم عليهم بالإعدام إلى السجن المؤبد ، وصادق الحاكم العام على الحكم٠

وهكذا بعد إعدام عبد القادر ود حبوبة أخذ المغنى ينشد [٢]

شيخا في التجر حيرانه بارينه

فى عهد الكفر بى عيسي تاهمنو

ما قبل بى وراء ما قال البقت عوجا

وكتب محمد فريد رئيس الحزب الوطنى فى مصر يهاجم الاستعماريين ويطلق على مقتل ود حبوبة ورفاقه من المزارعين " دنشواى السودان "٠

وقدم الأستاذ عبد العزيز جاويش الأديب المصرى في القاهرة ورئيس تحرير صحيفة اللواء إلى المحاكمة لأنه كتب يصف هبة الحلاوين [٣]٠

---

[١] سليمان كشه : سوق الذكريات ج ١ ص ٩٢ ٠

[٢] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ١٠٥ ٠

[٣] رجنالد ونجت : ونجت السودان ص ١٨٦ ٠

وظل قبر ود حبوبة منذ ثم يثير حفيظة المحررين وبعض مصانع الطغاة (١)، وهكذا كانت ثورة عبد القادر محمد إمام ود حبوبة نبراساً وتاريخاً يهتدي به جيلا بعد جيل .

---

(١) د. مكي شبيكة - السودان عبر القرون ص ٤٢٥ .

الفصل الثالث

مقاومة السجيني

تكون القبائل التي تسكن جنوب دارفور حول نيالا من البقارة العرب ومن بعض الفلاتة والمساليت ومن قبائل اخرى كالتامة والبرقو . ومن بين هؤلاء وأولئك اشتهر الفلاتة أو التكارنة بالتعصب الديني والاندفاع أي نزعة للجهاد ولو جاء ذلك عن طريق الشعوذة .

تحت حكم السلطان علي دينار كان زعماء العشائر يتمتعون بسلطات ادارية واسعة ، ولكن منذ أن حل ركاب الحكومة في ١٩١٦ وادخل نظام الإدارة المركزية في دارفور أسوة ببقية السودان تقلصت سلطات الشراتي والسلاطين وركزت في ايدي المفتشين فأوغر ذلك الصدور وأيقظ الفتن .

أضف الى ذلك أن القبائل في دارفور وهم حديثو عهد بالحضارة ، وقد رسخت في نفوسهم العقائد الدينية على جهل فيهم فهم لا يميزون بين أهل الدين أو المشعوذين [١] .

على مسافة لا تزيد عن الستين ميلا جنوب غرب مدينة نيالا يسكن جماعة من المساليت فرع " أربقة " في منطقة يسكنها أصلا فرع من قبيلة قمر " بكسر القاف والراء " وهؤلاء القمر هم فرع من سلطنة دار قمر في غرب دارفور ، ويقول المؤرخون أنهم جعليون نزحوا من منطقة التراجمة الواقعة بين شندي وكبوشية في المديرية الشمالية على فترات منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي، ثم انقطعت صلاتهم المباشرة مع الجعليين وتأقلموا في دارفور واسسوا سلطنة كانت تنتعش وتضمحل حسب الظروف السياسية مع المساليت والفور والبرقو .

وبالقرب من قرية غرة كان يسكن الفكي عبد الله السحيني وهو من حفاظ القرآن الكريم وكان يدير خلوة لدراسة القرآن بها مئات من الطلاب يفدون عليها من جهات عدة ، وقد قيل أن صحة اسمه عبد الله الحسيني ولكن التحريف

---

[١] العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة ، تاريخ قوة دفاع السودان ص ٩٥ .

الحروف بين الحاء والسين عند كثير من الناس في السودان مثل قولهم اسحن بدلا من أحسن قد تسبب في شيوع اسم السحيني بدلا من الحسيني [١].

ولعله تعليل معقول ولكن المصادر الوثيقة تقول أن منشورات هذا الفكي الثائر كانت ممهورة باسمه " عبد الله السحيني " وليس الحسني ، ولهذا آثرنا أن نسجله هنا بالاسم الذي عرف به وشارع وسجل في وثائق الحكومة وتقاريرها وعرف على ألسنة الرواة لأحداثه .

لم يكن للسحيني فيما عرف عنه أي نشاط أو طموح ثوري ضد الحكومة ، ولم تكن له في تلك الجهة عصبية قبلية قوية ، ولكنه كان ذا نفوذ ديني محلي متواضع اكتسبه باحترافه لتعليم القرآن وإجادة تلاوته والمثابرة عليه . وقال بعض المراقبين آنذاك أن السحيني له صلة دم وقرابة مع الثائر أبو جميزة الذي خرج عن طاعة الخليفة عبد الله في المهدية ١٨٨٨-١٨٨٩ ميلادية ، والتحم قرب الفاشر مع الأمير عثمان آدم وجيش المهدية ولكن جيشه إنهزم لان ابا جميزة نفسه كان قد مات أثناء المعركة عقب إصابته بالجدري ، وانهزمت مع جيشه فصائل جيش المهدية يوسف ابن السلطان ابراهيم قرض الذي وجد في ثورة أبي جميزة وسيلة للإنقضاض على المهدية .

وسواء كان لهذه القصة أثر مباشر على ثورة الحسيني أم لا فإن تركات النزاع بين المساليت كقبيلة وبين الحاميات الفرنسية على الحدود كانت قد وصلت مراحل التوتر [٢] ، وقد رأت حكومة الحكم الثنائي في السودان أن تعزز موقفها في دارفور بإرسال الأورطة السودانية التاسعة لهناك بالإضافة لأورطة العرب الغربية والبيادة الراكبة التي كانت موزعة على الحاميات المتصلة بالاحتكاكات والنزاع السياسي .

---

[١] مجلة الخرطوم ، مقال للتجاني عامر ص ١٧ .

[٢] مجلة الخرطوم : مقال للتجاني عامر ص ١٧ .

ولعل الفكي عبد الحسيني وهو مسلاتي أصلاً قد رأى أن يشعل النار في منطقة نيالا ويستولي عليها وعلى ذخيرتها وسلاحها ليكون عوناً قوياً للمساليت إذ اقتضى الأمر بينهم وبين الحامية الفرنسية في حدود تشاد والحامية الانجليزية في الجنينة ، أن يعلن المساليت عصياناً مسلحاً وقد شجعه على ذلك أن نيالا وهي المركز العام لجنوب دارفور كله لم يكن بها غير مفتش مركز بريطاني واحد ووكيل مأمور منتدب من الجيش هو الأميرلاى بالمعاش حسن محمد زين وخمسة وأربعين من جنود البوليس والسجون مع أسلحة وذخيرة تفيض عن حاجة هذا العدد المتواضع .

اختمرت فكرة الثورة لدى السحيني منذ أوائل عام ١٩٢١ ، ولكنه كان حريصاً على الدعوة سراً ، واستجلب الناس من أماكن بعيدة في أول الأمر ثم بدا يغتصب ولاء الناس له قسراً من مواطني المناطق القريبة ، وكان مستر ماكنيل البريطاني وهو مفتش المركز المسئول عن الأمن قد وصله نبأ ثورة الحسيني ، وهي أن هناك شخصاً يدعى الفكي السحيني من قبيلة المساليت ومن اتباع السنوسية يسكن إحدى قرى دار قمر شمال نيالا ، أخذ يحرض الناس للجهاد الديني بدعوى أنه نبى الله عيسى ، وقد نجح في استمالة عدد من المؤيدين ممن استهوتهم النصرة الدينية أو الرغبة السياسية في التخلص من حكم المفتشين لاسيما وهم نصارى .

تحرك السحيني من دار قمر إلى دار مساليت فوصل الكرنك يوم ١٢ سبتمبر ثم سار حول نيالا ماراً بقريضة واستقر في الجوقانة الزرقاء دار فلاتة جنوب نيالا عمودية أبو جميرة حيث اتخذها مقراً لدعوته .

ثم تنقل من هناك وهناك في الأسواق لنشر دعوته وقد أظهر في المجتمعات فيها ما هو غير مألوف لعاداتهم مما جعل المؤيدين من الجهلاء يتقاطرون لدعوته ويتسابقون لنصرته [١].

---

[١] العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة ، تاريخ قوة دفاع السودان ص ٩٦ .

وكانوا يسمعون الطبول تدق فوق رأس السحيني ، ويشاهدون الصقور البيض تنزل حول فروته مدعيا أنها جنود السماء تنزل لنصرته ، ثم كان يقول في دعواه ما يحيل رصاص الحكومة إلى ماء وغير ذلك من الخرافات الباطلة والمفتريات الشيطانية .

وتجمع حوله آلاف من المؤيدين من هؤلاء وأولئك ، وكان المفتش يتقصى أخبار السحيني من مصدر واحد ولا يتعداه وكان لا يصدق اى أخبار تصله من المصادر الأخرى وكان هذا المصدر رجل من التكارنة ، وهو رئيس جهاز المخابرات اسمه الملك مصطفى جلفام [١] ، كان متزوجا باحدى بنات السلطان على دينار بعد أن قتلته الحكومة ، وكان هذا على نزاع مع العمد والنظار لأنه كان أثيرا لدى المفتش ، ولذا كان يفسد الأخبار الصحيحة التى ترد للمركز تبخيسا لناقليها وكان المفتش يثق به ، واتضح فى ختام المعارك انه كان متواطئا مع الثائر السحيني وواجباته أن يضلل السلطات بالأخبار التى تقع في مصلحة الثورة ضد الحكومة .

وكان من نتيجة الأخبار المتأرجحة والمتناقضة لدى الحكومة ان اخبار الثورة لم تصل إلى مدير المديرية فى الفاشر إلا بعد أن بدأ السحيني زحفه على نيالا بتمهل ، وبعد أن قتل جماعة من البوليس كان قد أرسلهم المفتش البريطانى متنكرين فى زى مواطنين عاديين لينقلوا إليه أخبار الثوار ، وعاد منهم واحد نجا بجلده وأخبر الحكومة بقوة الثوار وزحفهم نحو المركز .

وكما ذكرنا كانت تقارير رئيس المخابرات في واد والحقيقة في واد آخر ، وكانت نيالا على علم تام بأخبار السحيني الحقيقية وأن عمدة المدينة آدم النور ومعه آخر ذهبا للمفتش يوم ١٩٢١/٩/١٦ أى قبل الهجوم بأسبوع ، وذكرا له تخوف الأهالى من قوة السحيني التى تعد بالألاف ومن عزمه الهجوم على نيالا ورجيا منه أن يطلب قوة من الفاشر [٢] .

---

[١] مجلة الخرطوم : مقال للتجاني عامر ص ١٨ .

[٢] العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ٩٧ .

ولكن المفتش طمأنهم وأكد لهم أن الأخبار الحقيقية التي تصله من مصدره الرسمي لا تؤيد أن للفكي قوة وأنه على كل حال لا خوف على نيالا من هجومه. ولكن أخيرا وليس آخر تحت ضغط الحوادث وخطورة الكتمان أرسل المفتش يوم ١٩٢١/٩/١٧ للمدير بالفاشر أو تقرير نقتطف من بين سطوره الآتي :

(أعلن الفكي عبد الله السحيني نفسه النبي عيسى، وأعلن الجهاد وأرسل رسائل عدة إلى الأسواق للداعية لادعائه النبوة، ومعه هؤلاء الأشخاص " حسن وادي وأخوه المتوسط العمر، وعمر ابنه عمره ٢٠ سنة، هرون ابنه وعمره ١٨ سنة، أبو زعافي، أبو زويرقي نايمبر - من الحجر بالإضافة لبعض النساء. وكان له ولابنه الراية الزرقاء ويظهر أنهما لم يجمعا اتباعا آخرين يتركوا أعمالهم للانضمام إليهما، ولكن علمت انه قد استثرت أخباره - وعمر الفكي عبد الله السحيني كان ٥٠ سنة، وقد سمعت عنه في الخامس من أيلول ويقال أنه قد تحرك وعبر وادي بليل، وقد قيل أيضا أنه سيذهب إلى الأسواق بورقة وسيتبعه الناس وسيجدون منه ترحيبا حارا ومن ثم يهجمون على نيالا).

كما علمنا أن مصدر المفتش كان هو جلفام الذى استطاع أن يدخل المفتش في جيبه كما يقول العميد عبد الرحمن الفكي فصار يصدقه في كل ما يقوله، وقد أسمته التقارير الرسمية التي أعقبت الهجوم " الثعلب العجوز " لأنه عرف بحيلة الواسعة كيف يضلل المفتش ويبعده عن الحقائق ومن أمثلة ذلك :

في " آب " أغسطس قبل شهر واحد من الحوادث، نقل هذا المصدر للمفتش إشاعات مغرضة ومخازي كاذبة عن بعض العمد صدقها المفتش فأوغرت صدور العمد، وأثبتت التقارير الرسمية التالية : أن بعضهم استجاب لدعوة السحيني تخلصا من حكم المفتش والبعض الآخر تهيب من ذكر الحقائق له خوفا من انتقام الثعلب العجوز، وقد كان المفتش استنادا إلى أخبار هذا المصدر يرسل تقاريره إلى الفاشر مثلا :

التقرير الثاني بتاريخ ١٩٢١/٩/٢٠ : " لدى أخبار من جلابي من دار بني هلبة تقول أن الفكي لديه حوالي ستين إلى سبعين من الأتباع وهذه بالتأكيد مبالغة٠

١- وصل الفكي لأبي عجوزة جنوب من نيالا عصر أمس ، ويقال أن معه ثمانية إلى عشرة من الأتباع٠

٢- يقال أن الفكي قادم إلى نيالا - فإن صح ذلك - فهو مجنون ولا يمكنه عمل شيء٠

ومن التقرير الخامس بتاريخ ٩/٢٤ أي قبل الهجوم بيوم واحد : قدر عدد الجواسيس أن عدد راكبي الأفراس ثلاثين - أربعين أو خمسين ، وقد قال أحدهم أنهم مائة وعشرون ٠ أما المشاة اتضح أنهم كسولين وقد قدروا في الغالب حوالي المائة بزيادة أو نقيصة عشرون ٠

ولم يهمل المفتش العظيم أن يذكر في تقريره للمدير أن كل أخباره المذكورة هذه كانت تصله من مصدره المعروف ، وربما قصد المفتش من ذكر المصدر في هذا المقام ليطالب بالمكافأة الضخمة له في الختام٠

استلم المدير في الفاشر التقرير الأول في الساعة الحادية عشر صباحا يوم ٩/٢٢ وليس في التقرير كما يبدو ما يوجب الانزعاج أو الخوف على نيالا لأن أتباع الرجل قلة وعددهم بالتحديد لا يزيد على أصابع اليد ، ولكن كان المدير أبعد نظرا من المفتش وقد قدر الخطورة على نيالا من خلال سطور التقرير ، فقرر من تلقاء نفسه إرسال قوة من البيادة الراكبة لتلحق فورا بنيالا دون طلب من المفتش٠

تحركت هذه القوة يوم ٢٢ في شكل " قول طيار " تحت أوامر لتصل قبل مساء ٢٨ ، ولكن قائدها اليوزباشي بلال رزق علم في أول الطريق بخطورة الحالة في نيالا ، فجد المسير وأسرع الخطى فوصل نيالا في الساعة الثالثة

والدقيقة الخامسة والأربعين من فجر يوم ٢٦ أى قبل الهجوم بسويعات ، وكان وصوله لنيالا فى الوقت المناسب دون خسائر موضع إعجاب وتقدير .

كان المدير وهو سفيل باشا فى الفاشر ولكنه غادرها للإجازة ، وتولى الإجراءات وكلية مستر " نكلس " وارسل ستين من عساكر البيادة الراكبة على خيولهم بقيادة المرحوم اليوزباشى بلال رزق ومعه الملازم سعد عمر فوصلوا نيالا يوم ٢٥ سبتمبر اى فى الليلة السابقة لوصول زحف الثوار على نيالا ، وأسرعوا فى عمل الاستحكامات العسكرية فى طابية المركز وجمعوا فيها كل التجار والموظفين مع أسرهم .

وفى مساء ذلك اليوم وصل من الفاشر الدكتور بكباشى تشون وهو ضابط بيطرى عسكرى أرسله مدير الفاشر لأنه رأى أن المفتش ليس معه بريطانى اخر ولعله أوجس خيفة من قوة قوامها السودانيين وإمدادات يقودها سودانيون ضد ثورة دينية سودانية ، واشترك الضابط مع القوات الموجودة فى العمل لمواجهة الثورة التى وصلت طلائع زحفها صباح اليوم التالى .

الموقف فى نيالا :

تحت ضغط الحوادث منذ يوم ٢٣ اتخذ المفتش مبانى المركز نقطة للدفاع فأقام حولها على بعد ثلاثين ياردة استحكامات من سلك شائك على أعمدة من خشب ، ولما كان يتوقع أن يأتى الهجوم من جهة الجنوب فإنه أمر أن تعد موانع لتعرقل هجوم الخيل خارج السلك الشائك ، هذا وقد وافق ساعة وصول البيادة الراكبة لنيالا فجر يوم ٢٦ وصول جاسوس من جهة أخرى يبلغ المفتش خبر تحرك السحينى للهجوم . ولذلك وزع المفتش قواته والمتحابين على النحو التالى :

١- البوليس فى الجانب الجنوبى الغربى وعددهم حوالى أربعون ومنهم نقطة مراقبة فوق مبنى السجن .

٢- البيادة الراكبة منهم قوة تحت قيادة الرقيب حسن إبراهيم في الجانب الجنوبي الشرقي المواجه للبوليس ، وقوة أخرى مواجهة له خارج السلك الشائك تحت قيادة الرقيب آدم إبراهيم ، وما تبقى وضع في الجانب الشرقي لوقاية الجانب وحراسة الخيل . هذا بخلاف ستة عشر جندي تحت قيادة الملازم أول سعد عمر أرسلوا لحراسة السوق .

٣- المتحابين وقد صرفت لهم شرائط حمراء لتميزهم عن الآخرين :

- الملك مصطفى جلفام : ومعه عدد قليل من الخيل وضعوا في جنوب الوادي بالقرب من الطريق في مواجهة منزل المفتش .
- السلطان محمد كيكابي : ومعه ما يقرب من أربعة وعشرين فارساً وضعوا على مسافة ثلاثمائة ياردة جنوب غرب المركز .
- المسيرية وآدم تاو : ومعهما ما يقرب من مائتي فارس وضعوا على بعد خمسمائة ياردة شرق السوق بالقرب من طريق الفاشر نيالا .

الهجوم الأول :

عبر الفكي السحيني الوادي قاصداً المركز في الساعة الثامنة من نقطة جنوب المركز تبعد عنه بمسافة خمسة أميال [١] ، شاهد ذلك البوليس من نقطة المراقبة فوق مباني السجن وقدر القوة المهاجمة بما يقرب من ستة آلاف مقاتل وأخبر المفتش بذلك . بعد عبور الوادي انقسمت القوة إلى ثلاثة أقسام :

١- اتجه القسم الأول للغرب ثم لجهة الشمال حول قوز الطابية الحالي ثم هجم على المركز من جهة الاستبالية .

٢- القسم الثاني وهو على ما يبدو القسم الأكبر من القوة اتجه رأساً نحو الطابية تحت ستار الدندور .

---

[١] العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ١٠٠-١٠٦ .

٣- القسم الثالث ومعه أكثر الخيالة ، وقد شوهد ان الفكى السحيني يودى صلاة الدعاء للنصر قبل أن يرافق هذا القسم الأخير الذى اتجه نحو الشرق ثم الشمال صوب طريق الفاشر .

كان القسم الاول أسرع الأقسام اقترابا للطابية ، وقد ضربت اول طلقة من المتحابين من رجال السلطان محمد كبكابي في الساعة الثامنة والدقيقة الأربعين قبل ان ينضم إليه القسم الثاني على مسافة ثلاثمائة ياردة من نقطة الدفاع " المركز " .

وكانت أوامر المفتش بالا تفتح النار قبل وصول المهاجمون لمسافة المائتي ياردة ، ويقال أن أحد رجال البوليس ويدعى الله جابو أدم عندما اقترب العدو منهم لما دون ثلاثمائة ياردة وقف أمام المفتش محتجا بشدة قائلا : " هل تقصد يا جنابك تقف حتى يصلوا فيذبحونا؟ " وهنا أطلق النار وتبعه الآخرون .

ولكن ماذا يفعل الله جابو ومنات الله جابو في هذا المرمى القصير أما تيار المهاجمين المتلاحقين بالآلاف في حماس ديني متدفق . وقد أكد أكثر الأحياء كما أكدت التقارير الرسمية التى كتبت بعد الحادث بأن عدد الطلقات التى سمعت لا تعدو مجموعة واحدة من الطلقات السريعة المنفردة وذلك قبل أن يلتحم الفريقان داخل الطابية ويشتبكوا مع المدافعين داخل السلك في ملحمة استعمل فيها الكوكاب والشلكاية ضد الدبشك والسونكى ، واستمرت لأكثر من عشر دقائق انتصر فيها الكوكاب والشلكاية .

أما القسم الثالث وقد ذكرت سابقاً أنه تحرك لجهة الشرق بعد أن قطع الوادى ثم توجه نحو الشمال حيث يرابط على مقربة من ذلك المتحابين من المسيرية ورجال ادم ومعهم ما يقرب من مائتي فارس ، ولكنهم ويا خيبة الأمل عندما شاهدوا رجال السحيني يتجهون نحوهم خلعوا الإشارات الحمراء المميزة لهم واختفوا عن الأنظار [١].

---

[١] الحميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة . تاريخ قوة دفاع السودان ص ١٠٤

شاهد ذلك أحد رجال عمدة نيالا آدم النور فأخبر الملازم سعد عمر الذى كان مرابطاً فى السوق ، فعلم باختفاء المتحابين واستعد للقاء المهاجمين . وقد فتح النار عليهم من مسافة ثمانمائة ياردة فكانت إصابات مؤثرة لم يتمكن معها القسم الثالث من الاستمرار فى الاتجاه المقصود فغير اتجاهه نحو الغرب ليلحق بالقسمين الآخرين ، ولكن رصاص سعد مازال يتابعه بشدة ، فعرقل سيره وأخر تقدمه ، وطرد من طرد ، وطارد من طارد ثم أحرق مبانى المحكمة .

شاهد ذلك السحينى ذلك فتأكد من النصر ولكنه لم يبق بالمركز ليعزز انتصاره ، واتجه فوراً مع من بقى من أصحابه إلى الفضاء الواسع الواقع فى الشمال الشرقى من المدينة ليؤدى صلاة النصر قبل أن يعلم مصير المطاردين أو موقف نقطة السوق أو موقف بقية المتحابين .

وهنا نترك السحينى فى صلاته ، ونرجع لنرى ماذا فعلت قوة الحكومة وما تبقى من المطاردين وكان من بينهم اليوزباشى بلال رزق والملازم أول حسن الزين والملازم سعد عمر ، ومن المتحابين السلطان كيكابى وبعض رجاله . تجمع هؤلاء النفر فى المركز الذى استرده الملازم سعد بقوته الصغيرة التى كانت مستحكمة من السوق ، ويقال لولا وقوف الملازم سعد ورجاله فى السوق ثم لاسترداده للمركز لسقطت نيالا نهائياً بعد الهجوم الأول .

نعم تجمع هذا النفر فى المركز وتجمع حولهم ما تبقى من البيادة الراكبة والبوليس ، وكان عددهم حوالى السبعة والثلاثين ، فقرروا الوقوف والدفاع لآخر نفسه ولآخر طلقة ، ولذلك جمعوا ما تبقى من الذخيرة المخزونة بالمركز وكان يساعدهم نسوة من البوليس .

هذا وقد وضعوا دفاعهم داخل السلك فى الركن الشمالى الشرقى المواجه لميدان الصلاة وانتظروا الهجوم . اقترح بعضهم أن يهجموا على المصلين ، ولكن تقرر أخيراً أن يذهب السلطان محمد كيكابى وبعض رجاله لمناوشتهم أثناء الصلاة وقد فوجىء الثوار باستعادة الحكومة لمركزها الدفاعى .

الهجوم الثاني :

عُلم فوجيء الثوار باستعادة الحكومة لمركزها الدفاعي مرة اخرى . كذلك فوجيء الضباط والجنود بدخول جيش من الثوار ببيارقهم العالية من الناحية الشرقية . وقيل لهم ان الهجوم الاول كان استطلاعيا وان الجيش الذى يقوده الفكي عبد الله السحيني هو الذى ترونه زاحفا في نحو خمسة آلاف مقاتل في كتلة واحدة .

ولم يكن لقوات الحكومة بد من الوقوف صفا لا يزيد جنده عن سبعة وعشرين بالإضافة للضباط والمتطوعين ووراءهم مئات من النساء والأطفال هم أسر الجنود والموظفين والتجار [1] . وانطلقت النار من فوهات بنادقهم عندما صار الثوار على مرمى الرصاص ، وكان السحيني هو الوحيد الذى يمتطي جواداً على رأس جيشه فركز عليه الجنود ولكنهم جميعا أخطأوا إصابته بالرغم من ان بينهم من نالوا جوائز النيشان وحسن التصويب المحكم .

وحدثت بلبلة بين الجنود اذ سرى بينهم أن الشيخ لا يصيبه الرصاص مهما كثر ، فسمع شاويشاً اشتهر برمي الرصاص بتصويب جيد ، فرمى الشيخ السحيني بقذيفة جعلته يرمي السحيني على الأرض بجرح خفيف حمله به خاصة حرسه الى إحدى القطاطي ومات الحصان ، ولم يدرك الثوار حقيقة ما حدث لشيخهم واعتقدوا انه مات فحدث هرج ومرج ، وتمكن معه الجنود من تركيز ضربهم على التجمعات الكبيرة التي لم تلبث أن لاذت بالفرار في أنحاء متفرقة ، كما فر السحيني مع حراسه بسرعة فائقة في اتجاه دار مساليت ولم يلحق به الطلب الذى ركض في إثره أياما بعد ذلك .

وبعودة المعنويات الحربية للجنود طاردوا الثوار في كل الأنحاء ليبعدوهم عن أماكن التجمع مرة أخرى تحت أي قيادة تتصدى لذلك ، ونجحوا في ابعاد

---

[1] العميد عبد الرحمن الفكي - تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ١٠٤ .

احتمال عودة أي هجوم آخر في وقت قريب على نيالا ، ثم عادوا لدفن موتاهم وإعادة النظام في المدينة والسوق وتأمين الناس في حياتهم وممتلكاتهم ·

وقد ورد في إحصاءات المراكز أن القتلى من طرف الحكومة كان عددهم كبير - انظر الملحق - أما الثوار فإن سلطات الحكومة تقدر موتاهم في الهجوم بثلاثمائة قتيل خصوصا بعد أن اشترك في قتالهم بعض العمد والشراتي برجالاتهم أمثال الزبير سام مقدوم التعايشة ، والمقدوم عبد الرحمن آدم رجال ديس ود أم إدريس ، والملك دود من دار مساليت ، وبشرى أبكر رئيس الزغاوة بجنوب دارفور وغيرهم من رؤساء القبائل الذين أضيروا من ثورة السحيني ، لأن كثيرا من أفراد رعاياهم قد خلعوا رداء الولاء لهم واستبدلوا به ولاء آخر لقائد الثورة الجديد الذي دعا للولاء لنفسه كقائد ديني انتفض على الحكومة ونهض لمقاومتها ومحاربتها ·

وبانتهاء الهجوم الثاني على قوة الحكومة المحدودة من قبل أن يباشر الثوار القتال بسبب إصابة رئيسهم السحيني انتهت الثورة المسلحة على نيالا بسرعة لم تكن منتظرة وتنفس ضباط الحكومة وجنودها والمواطنون الموالون للحكومة الصعداء · ولعل مثل هذه النتيجة العجيبة هي ما يحدث دائما في الغارات التي يقودها بدائيون من القواد لا يضعون خطة تتضمن احتمال إصابتهم ، وتعيين قواد ينوبون عنهم إذا حدث لهم عجز عن القيادة بالموت أو الإصابة ·

وقد ذكر المؤرخون أن وفاة أبو جميزة وهو منتصر على مشارف الفاشر في ١٨٨٨ قد كانت سببا في اندحار جيشه وفراره بعد أن كاد يستولي على الفاشر ويقهر الأمير آدم أمير المهدية [١]· ونفس الشيء حدث لجيش الحبشة في موقعة قلابات ضد جيش المهدية بقيادة الزاكي طمل إذ لم يكد ملك الحبشة يقتل بقذيفة سودانية حتى تشتت جيشه الجرار وولى الأدبار وهكذا·

---

[١] مجلة الخرطوم : مقال للتجاني عامر - ثورة نيالا - الفكي عبد الله السحيني ص ٦١ ·

بعد المعركة :

وفي اليوم التالي وصل الى نيالا الميجر " فولي " وهو ضابط بريطاني تولي فيما بعد منصب مدير عام مخازن حكومة السودان ، أي ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان يحمل مع جنوده اثنين من مدافع مكسيم كمدد لدفاع المركز ، وكان يصحبه من الضباط السودانيين محمد فرج علام وعبد الرسول عبد الجليل من ضبط فرقة العرب الغربية ولكنهم وجدوا أن المعارك قد انتهت فشاركوا في إعادة تنظيم المدينة وحصر الموتى ودفنهم وحصر ما حدث من خسائر بالحرائق والنهب والسلب .

ومما روى عن مقتل ابراهيم تادرس الذي كان المترجم الأول للمركز أنه قام بمغامرة لا يقوم بها أجشع الناس مهما كانت الدوافع لها ، ذلك أنه أراد قبل حدوث الهجوم الثاني بقليل أن ينقذ من منزله صندوق صغير يحتوى على وثائق أراضي زراعية يملكها في صعيد مصر حين رأى الثوار يحرقون المنازل ، ومنعه الضابط المسئول عن ذلك وجعل على حراسته أحد الجنود لكيلا يعرض نفسه للهلاك ، ولكنه انتهز غفله من الجندي وعاد إلى منزله المحاط بالثوار وشق طريقه ببندقيته إلى حين ولكنهم تكاثروا عليه وقتلوه قتلا شنيعاً بالحراب .

ومن الطرائف الأخرى أن العمدة بشرى ابكر زعيم زغاوة في منطقة نيالا كان قد جرد من كسوته وأدخل السجن قبل موقعة نيالا بأيام ، وعند حدوث الهجوم الأول أخرجه الضابط حسن محمد زين من السجن ووعده بشطب التهم الموجهة إليه اذا استطاع أن يذهب بطريق " أبو جابرة " ويجعل من اهله حماية لبكباشي بريطاني هو حكيمباشي الصحة ، كان بمأمورية هناك وبحضره لنيالا متنكرا في أى زى لأن ذلك الطريق كان مليئا بالخارجين على القانون أنصار السحيني ، وقام العمدة بالمغامرة وأخذ البريطاني بطريق الجبال مشيا على

الاقدام حتى أوصله نيالا وزاد بذلك اعتباره وأخذ كسوته الرسمية وعمل مع العاملين على نصرة الحكومة حين طارد مع أهله الثوار الفارين [١].

القبض على السحيني :

وعندما عرف أن السحيني قد أقام متنكرا في جهة من دار مساليت بالقرب من فيض طبيعي للماء هناك اتصل الضابط حسن محمد زين سرا بأحد سلاطين المساليت واسمه الملك دود ، ورسم معه خطة محكمة للقبض على السحيني تلخصت في وضع شبان من أهله مع السحيني ليكونوا في خدمته ، وبعد أيام أرسل المركز عشرين جنديا مسلحا وهم في زي بلدي بقيادة الضابط محمد فرج علام ، وانتهز شبان المساليت بعد أن عرفوا مكان الجنود القريب فرصة كان الشيخ يستحم فيها على شط البركة بالصابون ، فاختطفوه عاريا وسلموه للجنود هم على خيل سريعة انطلقوا بها نحو نيالا قبل أن يخف لنجدته بعض أنصاره هناك ، وأدخل السحيني في زنزانة مدججة بالسلاح والحراسة كما ضوعفت حراسة مداخل نيالا من جميع الجهات .

وبعد أيام وصل من الفاشر ضابط بريطاني اسمه غريغ عين رئيسا للمجلس العسكري العالي الذي حاكم السحيني بالإعدام شنقا حتى الموت ، ويقول الأميرلاي حسن محمد زين أنه قد كلف بتبليغ التهمة والحكم رسميا للشيخ الثائر فتقبله ضاحكا بقوله إن هذا شيء طبيعي وليس لي ما أقوله غير أن أطلب موسى حلاقة إزالة شعر العانة والإبطين وإصلاح اللحية والشارب ، ماء وصابون للتطهر على طريقة استقبال الموت عند المسلمين ، ولكن الحاكم العام البريطاني وافق على الاستحمام ولم يوافق على موسى الحلاقة خوفاً من إقدام الشيخ على الانتحار .

---

[١] مجلة الخرطوم : مقال للتجاني عامر - ثورة نيالا - الفكي عبد الله السحيني ص ٢٠ .

واغرق الشيخ في الضحك لأنه يعرف ان الانتحار كفر بينما هو مقدم على مقام الشهادة حينما يشنق على أيدي كفار واعداء للإسلام. ويقول شهداء عيان أن السحيني قد واجه الموت بثغر باسم وضحك مستمر حتى لفت الانظار بتماديه في المرح والضحك مما يدل على الرضا النفسي عما قام به من عمل رغم الضحايا الذين قتلوا على يديه وبسبب دعوته.

ولم يثبت للتحري الحكومي مع الشيخ السحيني عن دوافع ثورته أكثر من أنها جاءت بسبب التعصب للإسلام، الذي كان يرى عبث الناس به تحت شعار حماية الانجليز ... وقد ذكر شهود عيان ممن عرفوا السحيني بأن شعاراته الثورية كانت دينية بل كانت نفس شعارات المهدية مثل " الله أكبر ولله الحمد " وشعار " الدين منصور " وغير ذلك. وذكروا أيضاً بأن السحيني كان يقرا راتب المهدي بانتظام وفي جماعة ويجعله دستوراً لأعماله مما يدل على ان دعوته كانت من رواسب الإيمان بالمهدية ورسالتها وامتداداً لجذورها في غرب السودان [1].

ولو قيض لتلك الثورة ان تكون بقيادة أحد أبناء العرب البقارة من ذوى النفوذ الديني لكان لها شأن آخر في تلك المنطقة، ولكن السحيني مسلاتي. ومهما صح مبدأ الانتفاضة الدينية عند الناس فإن نفوذ التعصب العنصري لابد أن يكون ذا أثر واضح في نجاح أو فشل تلك الثورة بالنسبة لإقليم مثل جنوب دارفور يسيطر عليه من الناحية القبلية الرزيقات والهبانية والتعايشة وبنو هلبة وغيرهم من القبائل العربية التي تحجم عن الانخراط في سلك الثورة التي يقودها رجل من المساليت.

وهذا التحليل لو اعتمدنا فيه على واقع العصبية بعيداً عن الحقيقة بل القبلية آنذاك لن يكون هو الحقيقة بعينها، اذا رجعنا الى ما ذكرنا من اعتماد السلطة

---

[1] مجلة الخرطوم: ثورة نيالا ـ الفكي عبد الله السحيني ـ مقال للتجاني عامر ص ٣٠.

الحكمية على عمد ومشايخ العرب في مطاردة الثوار وعدم افساح المجال لتجمعهم مرة أخرى حول نفس الدعوة .

وهكذا قضى على ثورة السحيني معلم القرآن الذى ترك خلوته تعج بطلابها وجرد سيفه وامتطى صهوة جواده ليمارس فضيلة الجهاد المقدس ، وكان من رأيه أن يغنم إحدى الحسنيين النصر للدين أو الاستشهاد في سبيلها فلقى الأخيرة وهو قرير العين وراض عن نفسه وعمله .

انتهت بذلك حادثة نيالا المعروفة ، وقد كتب حاكم السودان العام للمدير بالفاشر رسالة تهنئه أشاد فيها بصمود هذه القوة الصغيرة والشجاعة التى تحلى بها المحارب السوداني وخاصة الضباط وضباط الصف والجنود ، هذا وقد أنعم عليهم بأعلى الأوسمة البريطانية تقديرا لشجاعتهم [١] .

وهكذا انتهت ثورة السحيني وكان لها أثرها الوضاء في تاريخ أمتنا المجيدة ، فهي تحكي قصة مقاومة وطنية ضد الاستعمار ، وتوالت المقاومات حتى انجلى سماء البلاد عن دنس الاستعماريين وصفا الجو لأبناء البلد يتمتعون بكل ما فيها من خيرات ويهبون للوطن أرواحهم فداء .

---

[١] العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة ـ تاريخ قوة دفاع السودان ـ ص ١٠٤ .

إنتفاضة عبد القادر محمد إمام ود حبوبة

قائمة بالخسائر

«خسائر الإدارة البريطانية في المعركة»

أ - **قتلوا من القوات النظامية**

١-	الصاغ عبد العزيز أفندي مجدي	نائب مأمور مديرية النيل الأزرق
٢-	يوزباشي محمد افندي فهمي	مامور الكاملين
٣-	نفر عبد السيد سليمان رشوان	الأورطة ١٣ السودانية
٤-	مراسلة محمد حسين	الوحدة الطبية
٥-	نفر شرف الدين	البوليس
٦-	نفر فضل الله مصطفى	البوليس
٧-	نفر رحمة الله بشير	البوليس
٨-	نفر الفكي التوم أحمد	البوليس
٩-	نفر عبد الرحمن ادريس	البوليس
١٠-	نفر حسن محمد	البوليس

ب - **من المدنيين الذين كانوا في معسكر الحكومة**

١١- سعد عبد الله

١٢- حسب الله محمد فرج

١٣- النور فضل المرجي

١٤- مالك ود موسى

١٥- فيصل إبراهيم

١٦- ابراهيم ود المكي

١٧- السيد محمود

ج - **إصابات بالغة الخطورة** :

١-	يوزباشي محمد أفندي حسين صفوت	مات فيما بعد
٢-	يوزباشي هـ . س لوقان	الأورطة ١٣ السودانية (مات فيما بعد)
٣-	رقم ٢٩٤٢ نفر ابراهيم عبد الله	الأورطة ١٣ جي سودانية (مات فيما بعد)
٤-	رقم ٢٢٩٠ نفر بخيت خير	الأورطة ١٣ جي سودانية
٥-	رقم ٢٣٠٦ نفر رزق محمود	الأورطة ١٣ جي سودانية
٦-	رقم ٢٨٠٤ نفر فضل المولى جادين	الأورطة ١٣ جي سودانية
٧-	رقم ٢٥٣٤ نفر بخيت محمود حمزة	الأورطة ١٣ جي سودانية
٨-	رقم ١٢٠٨ نفر موسى جلاويس	الأورطة ١٣ جي سودانية
٩-	نفر محمد إسماعيل	البوليس
١٠-	نفر مالك محمود	البوليس
١١-	نفر حمدان محمد عمر	البوليس
١٢-	نفر الحسن ابراهيم	البوليس
١٣-	سعيد عبد الله	ملكي تابع للمعسكر
١٤-	علي محمد	ملكي تابع للمعسكر

د - **إصابات خطيرة** :

١-	رقم ٢٥٣٧ نفر سليم سابيم	١٣ أجي أورطة
٢-	رقم ١٢٣٠ نفر سور محمد النور	١٣ أجي أورطة
٣-	رقم ٢٩٩٨ نفر سليمان محمود	١٣ أجي أورطة
٤-	نفر عبد الحافظ أحمد	البوليس
٥-	نفر عبد الرحمن فرج الله	البوليس

٦- نفر معروف سعيد	البوليس
٧- أمباشي حسن عريف	البوليس
٨- أمباشي مصطفى أحمد	البوليس
٩- أمباشي عبد القادر عمر	المصلحة القضائية

هـ - إصابات بسيطة :

١- ميجر ديكنسون	مدير مديرية النيل الأزرق
٢- كابتن ماكوين	مفتش أول مديرية النيل الأزرق
٣- مستر بنهام كارتر	
٤- مستر هـ. ج. بيكوك	
٥- رقم ٢٧٩٨ نفر جبريل آدم	١٣ أ. جي أورطة
٦- رقم ٣٠٢٥ نفر إبراهيم جاد الله	١٣ أ. جي أورطة
٧- رقم ١٩٩٢ شاويش ود السيد صالح	١٣ أ. جي أورطة
٨- رقم ١٢٠٤ نفر خير الله محمد	١٣ أ. جي أورطة
٩- رقم ٢٣٠٩ و. أمباشي سعد عبد الله	١٣ أ. جي أورطة
١٠- رقم ٣٠٠٩ نفر اسحق عبد المولى	١٣ أ. جي أورطة
١١- نفر حسن الحاج محمد	البوليس
١٢- نفر صالح الحاج محمد	البوليس
١٣- أمباشي عبد المطلب عطية	البوليس
١٤- يوسف ود محمود	ملكي تابع للمعسكر
١٥- شريف ادريس	ملكي تابع للمعسكر

الاصابات	الحكومة	أتباع عبد القادر
الوفاة	١٧ ضابطين و ١٥ عسكري	٣٥

ثورة الفكي عبد الله السحيني

﴿ إحصاءات القتلى في المعركة ﴾

القتلى من طرف الحكومة :

١ـ	مستر ماكنيل	المفتش البريطاني
٢ـ	البكباشي مستر تشون	بيطري بريطاني
٣ـ	الصول بشير محمد	البوليس - من الجلابة الهوارة
٤ـ	يوسف أحمد ادريس	مترجم
٥ـ	ابراهيم تادرس	مترجم
٦ـ	١٩ من جنود بوليس نيالا	

المصادر والمراجع

المراجع العربية :

١ـ محمد محمد علي : الشعر السوداني في المعارك السياسية ١٨٢١ـ ١٩٢٤ ، رسالة ماجستير .

٢ـ د. مكي شبيكة : السودان عبر القرون ، دار الثقافة ، بيروت .

٣ـ د. أحمد ابراهيم دياب : رسالة ماجستير .

٤ـ الصادق المهدي : جهاد في سبيل الاستقلال .

٥ـ أحمد محمد شاموق : من هوامش الثورة والسياسة .

٦ـ ابراهيم أحمد : يقظة السودان .

٧ـ محمد سليمان : من تراثنا القومي ، صور من البطولة .

٨ـ سليمان كشه : سوق الذكريات ، الجزء الأول .

٩ـ العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة ، تاريخ قوة دفاع السودان .

١٠ـ مجلة الخرطوم : يناير ، أبريل ١٩٧٠م .

١١ـ مجلة القلم السودانية : العدد ١٢ لعام ١٩٦٨م .

١٢ـ مجلة الخرطوم ، التجاني عامر : مقال ثورة نيالا ، الفكي عبد الله السحيني .

المراجع الأجنبية :

1- S.A.D. 1011714-Wingate to Said Ali-25ht, May 1912.

2- MC Michael, th, the Sudan.

تقرير عن التمرد الذي حدث في مديرية النيل الأزرق والعمليات العسكرية التي قادت الى قمعه في ابريل ومايو .

3- W.O. 32-19385-dated 1908-10.
Fila 0148149923.
Keport on revel lion in Blue Nile and it's suppression.

الفصل الرابع

ثورة ١٩٢٤

مقدمـــة

هذه الدراسة تاريخية وثائقية لوقائع ثورة ١٩٢٤ ، تلك الوقائع التى أثرت فى مصير السودان وكانت لها آثار بعيدة المدى فى العلاقات المصرية السودانية .

ومع أن موعد الذكرى الخمسين لقيام ثورة الشعب والجيش فى ١٩٢٤ ضد الاستعمار البريطانى قد مضى منذ عام ، فإن منطقى فى الإقدام على نشر احداث أو وقائع ثورة ١٩٢٤ يستند إلى عدة أسباب :

أولا : أن ثورة ١٩٢٤ ليست فى مكانها الصحيح من فهم الشباب من أبناء هذا الجيل وهذا ليس ذنبهم بقدر ما هو نقص فى المناهج الدراسية ، إذ من حقهم ان يعرفوا .

ثانيا : أن يشعر الشعب السودانى عامة والشباب خاصة بنوع من الراحة والسكينة مع صفحات تاريخه المعاصر .

ثالثا : ليعرف الشباب أن تاريخ هذه الأمة وهذه الأرض ليس ملكا لطائفة أو حزب أيا كان نوعه شخصيا أو عقائديا ليتلاعب به وإنما هو ملك لجماهير الشعب السودانى قاطبة ولأبناء هذه الجماهير .

رابعا : لما كان تاريخ الأمة هو حياتها الماضية وتجاربها الخاصة فإن الأمم فى نهضاتها تهتم بدراسة تاريخها لتتعرف إلى نفسها وتحقق ذاتيتها ومن هنا كان الاعتزاز بالتاريخ اعتزازا بالذات بالنسبة للأمم . وكان الاستعمار يحاول أن ينسى الدولة المستعمرة تاريخها لينسيها نفسها ولتنسلخ من ذاتها وتسهل تبعيتها له .

خامسا : إن التاريخ المؤثر في حياة الأمم ليس هو كل التاريخ على الإطلاق بل الجزء الحي في النفوس من ذلك التاريخ لا الجزء الذي أصبح نسياً منسياً وليس المهم في دراسة التاريخ حوادثه نفسها وإنما المهم نظرة الناس إلى التاريخ والقيم التي بها يقوم رجاله وحوادثه .

وهذه النظرة وتلك القيم هما اللتان تجعلانه موضوع اعتزاز ومحبة أو نقمة وكراهية ومحل فرح وغبطة أو حزناً وألماً .

وحتى يكون عرض وقائع ثورة ١٩٢٤ سهلا وموضوعيا إلى حد بعيد فقد رأيت أن أتناول الوقائع كلها على أساس الوثائق السرية البريطانية عن الثورة ، وهي وثائق العدو الذي تصدت له تلك الثورة ولا يعقل أن يتهم بالتحيز لها .

وثورة ١٩٢٤ حدث قومي ضخم في تاريخنا المعاصر بل لا نغلو إذا قلنا أنها وبما لابستها من ظروف وأحداث وما نجم عنها من تيارات وتأثير سواء في السودان أو مصر ، كانت عاملا فعالا في بناء الحياة السياسية في مصر والسودان في القرن العشرين .

وهذه الوقائع التي أقدمها اليوم ، جمعتها أثناء بحثي لدرجة الماجستير في موضوع العلاقات المصرية السودانية وأثرها في تطور السودان السياسي ١٩٢٤-١٩٢٩ ، من الوثائق البريطانية وتقارير المخابرات الموجودة بدار الوثائق المركزية بالخرطوم والمراجع العربية والأفرنجية ، والصحف والمجلات المعاصرة للأحداث ، السودانية منها والمصرية .

جمعية الاتحاد السودانى

اختمرت فكرة هذه الجمعية فى اذهان عدد قليل من فتية ذلك العهد بعد رجوع وفد الولاء من بريطانيا فى صيف ١٩١٩ وتحقيق تكوينها فى أوائل عام ١٩٢٠ تقريبا فى تكتم وحذر ولذلك صعب على تمحيص تاريخها على وجه التحديد والدقة حتى من بين المؤسسين الأوائل (محى الدين جمال ابو يوسف) (١) وقد كان مؤسسوها الثلاث الأوائل (ممثلين الجيل الصاعد الناشىء) محى الدين جمال أبو سيف وتوفيق البكرى وبشير عبد الرحمن وهم طلبة فى كلية غردون ثم انضم إليهم كل من عبيد حاج الأمين وتوفيق صالح جبريل وسليمان كشة وابراهيم بدرى (٢) وكلهم من أبناء الأسر المعروفة فى أم درمان. فقد كان عبيد موظفا بالبريد والبرق وتوفيق مساعد مأمور وابراهيم بدرى نائب مأمور وسليمان كشه تاجر ثرى، وكان يجمع بينهم هواية دراسة الأدب والنقد العربى وقراءة الصحف المصرية وتتبع أخبار الثورة المصرية. وقد تكونت هذه الجمعية كما ذكرت (كنتيجة حتمية) ليجتمع تحتها شمل الاتجاه الذى عارض انفراد بريطانيا بالحكم فى السودان ودعوة جريدة الحضارة، وكانت مبادىء الجمعية التى آمنت بها وسارت على هديها، والتى عن طريقها يحاول أعضاؤها إلهاب الحماس وجذب أكبر عدد من المواطنين إلى داخل صفوف الجمعية تتلخص فى النقاط الآتية (٣):

١- إن الانجليز يسعون لفصل السودان عن مصر رغما عن إرادة أهله.

٢- إن الذين خطبوا ووقعوا على عرائض الولاء للحكم البريطانى لا يمثلون إلا أنفسهم.

٣- إن السياسة الانجليزية لم تجلب للسودان أى منفعة تعود إلى أهله.

٤- إن الحكومة أثقلت كاهل المواطنين بالضرائب.

٥- إن الحكومة لم تنصف سكان المديريات خاصة أهل الجزيرة فقد أخذت أراضيهم وسلمتها للشركات الانجليزية ٠

٦- احتكرت القطن والسكر ٠

٧- احتكرت جميع الوظائف الممتازة وحرمتها على أهالى البلاد المتعلمين الأكفاء ٠

٨- إن أموال البلاد تصرف جزافا فى بناء وإصلاح المنازل الفخمة لسكن الموظفين الإنجليز ٠

٩- إن التعليم في كلية غردون وغيرها من المدارس (ناقص) ٠

١٠- إن الموظفين الوطنيين يسكنون في بيوت من القش والطين على حسابهم ومن مرتباتهم الضئيلة ٠

١١- ويقول محي الدين أبو سيف أحد المؤسسين أن هدف الجمعية هو الدعوة لوحدة وادى النيل ٠

الحلقات السرية

وحتى لا يتعرض الأعضاء للبطش والتنكيل فقد جعلوا أساس جمعيتهم أن تتكون من حلقات سرية ، كل حلقة من عشرة أشخاص فقط ، على أن يمثل هؤلاء العشرة شخص واحد في المجلس الأعلى ، وقد كان الأعضاء المؤسسين هم الذين يسعون إلى جذب المشتركين إلى هذه الحلقات ، وهذا النظام جعل أفراد كل حلقة يجهلون أفراد الحلقات الأخرى غالبا [٤]٠

ولم يكن الالتحاق بالعضوية سهلا إذ كانت تسبقه فترة تمحيص ومراقبة للعضو المقترح ضمه ، ولا يتم قبول العضو فى خلية من الخلايا إلا بعد إجتيازه ثلاث مراحل ، الأولى أن يكون المرشح تحت اختبار من قدمه للجمعية لعدة

اشهر يعاونه في هذه المراقبة عضو منتدب لذلك ، فإذا اعترفا بصلاحية المرشح يقدم إليه العضو الذي يريد أن يرشحه للانضمام إليها ويكشف له عن نفسه ، فإن قبل العضوية قدمه للعضو الثاني وتتم تزكية قبوله ، وبعد هذا يقسم اليمين ثم يتعرف بإخوانه بقية العشرة في الخلية [٥] ، ويكلفونه بالقيام بعمل محسوس ضد القانون كأن يوزع منشورا أو يخط كتابا يرسل بالبريد ومن ثم يدفع الاشتراك ويساهم في جميع جلسات الخلية [٦] ويسير في تأدية واجبات العضوية في خليته ومن أهم واجبات العضوية أن لا يظهر بمظهر الوطني المتطرف وان ينكر ذاته ويتجرد لخدمة أهداف الجمعية التي أقسم اليمين لها ، ولكن في رزانة وحيطة تامين [٧].

أعمال الخلية

بدأت الجمعية بحفنة قليلة من شباب ذلك العهد المتوثب ثم اتسع نطاقها شيئا فشيئا حتى ضم عددا من المدن غير العاصمة .

كان من أهم أغراض الجمعية العمل على نشر الوعي الوطني وبث الكراهية ضد حكم الإنجليز وكانت إحدى وسائلهم القوية كتابة النشرات السرية العديدة التي تندد بالإنجليز ، وتكشف عن مساوئهم وتحض على كراهيتهم ، ومن الطريف أن نذكر أن المرحوم عبد الله خليل ، وكان من الحادبين على هذه الجمعية ، قد أعطى أعضاء الجمعية الذين يكتبون النشرات (مطبعة بالوظة) لطبع هذه النشرات [٨] وبالطبع لم تكن الآلة الكاتبة مما يمكن العثور عليه في ذلك الوقت .

وكان أعضاء الجمعية يستترون بالظلام حيث يقومون بإلصاق النشرات على أوسع نطاق ممكن على واجهات المحال التجارية وأعمدة التليفونات وأبواب الدكاكين في السوق ، وقد سببت هذه النشرات متاعب عديدة للحكومة وقد بذلت مجهودا ضخما لإلقاء القبض على مرتكبي هذا الجرم في نظرها ، ولكن حرص

الأعضاء البالغ وإحراقهم لكل المخلفات التي يمكن أن تكشف عن أمرهم أو تهريبها إلى منازل من لا ترقى إليهم الشبهات ، لم تدع للبوليس فرصة للإتهام وعلى الرغم من أنه قام بتفتيش منازل أكثر الأعضاء غير مرة ولكنه كان يعود بغير أن يجد أثراً للإتهام الشيء الذي أضاع تاريخ الجمعية [٩].

ولعل أبرز ما نشر عن نشاط الجمعية من معاركها ضد الإنجليز ما سجله حسن نجيلة في كتابه ، ملامح من المجتمع السوداني [١٠] من ذكريات توفيق صالح جبريل عضو جمعية الاتحاد السوداني حيث قال : إنه " عين في وظيفة نائب مأمور بمدينة أم روابة وعهد إليه أن يعد الاحتفال التقليدي بعيد الملك الإنجليزي ، وقد جرت العادة أن يقام في ميدان عام في كل مدينة ويحاط الميدان بالزينات والأعلام المطلوبة لكي يتم الاحتفال .

وظل وصديقه باشكاتب المركز ، المرحوم عابدين عبد الرءوف الخانجي وكان من أعضاء الجمعية السرية أيضا ، ساهرين ليلة الاحتفال يدبران أمرا فقد عز عليهما أن يرفعا بأيديهما أعلام الاستعمار لتخفق تمجيدا لحكم الإنجليز . وفي الهزيع الأخير من الليل دب إلى مكان الاحتفال شبحان أخذا يقتلعان الأعلام الإنجليزية ويمزقانها شذر مذ ويلقيانها للرياح ولم يتركا علماً واحداً مرفوعاً .

وأشرقت الشمس على منظر عجيب جن له جنون المفتش البريطاني في المركز وكان المأمور (توفيق) قد سبق إلى مكان الحادث في ثلة من جند البوليس وقد اصطنع الحزم الإداري المرجو ، للبحث عن المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة الكبرى والأولى من نوعها ... والمفتش الإنجليزي محتقن الوجه منفوش الشعر ضيق الصدر بكل من حوله يرسل العبارات النارية هنا وهناك وبوده لو أطلق الرصاص على جميع سكان المدينة انتقاماً للشرف البريطاني المثلوم ... وما درى أن مأموره الحازم الذي يقوم بالتحقيق في همة والغضب المصنوع يلوح على وجهه ، هذا المأمور وصاحبه الباشكاتب هما الشبحان اللذان تخفيا في أعقاب الليل وصنعا بالأعلام البريطانية ما صنعا .

وقت الحادث ضد مجهول - فمن كان يخطر بباله ان حاميها حراميها وبالها من يدم [...].

وقد شجعت الجمعية بعض الطلبة السودانيين لترك كلية غردون وطلب التعليم العالي في مصر . وقد أثبت العدد القليل مثل (توفيق البكري - بشير عبد الرحمن - الدرديري أحمد اسماعيل) الذي استطاع أن يفلت من أيدي المخابرات الإنجليزية ويصل القاهرة فيما بعد ، أهمية قصوى في ربط الجمعية بالحركة القومية المصرية .

وفي خلال عمرها القصير استطاعت جمعية الإتحاد السوداني ان تبقى جمعية سرية مختفية يرجع فضلها إلى نجاح نظام الخلايا . ومع ذلك فإن الجزء الأعظم من سرية أعمالها وعملياتها يعزى إلى أن معظم أعضائها كانوا اما طلبة أو موظفين في الحكومة ، يخضعون دائماً لمراقبة جهاز المخابرات . أما السبب الأساسي الذي أدى إلى إنحلال أو نهاية الجمعية فقد كان مع الأسف خيانة شخص وفي رواية أخرى شخصين كان لهما مكان مرموق بين أعضاء الجمعية، بل كان أحدهما من بين المؤسسين ثم جر إليه صديقاً آخر وسرعان ما انكشف أمرهما بين أعضاء الجمعية وعرف أمر اتصالهما بصمويل عطية السوري الذي كان يعمل في مكتب المخابرات لحكومة السودان [٣٢].

لقد كانت هناك وجهتا نظر تتجاذبان الذين يعملون في الحركة الوطنية السرية . أحدهما تقول أن البلاد لم تتهيأ بعد للنشاط السافر ضد الإنجليز ، وكان انصار هذا الرأي يخافون أن يكشف أمر الحفنة القليلة المجاهدة فيقضي عليهم الإنجليز دفعة واحدة ويقبر نشاطهم إلى حين طويل ، ويمكن القول ان وجهة النظر هذه تمثل الجانب الذي انضم بعد ذلك إلى الأحزاب التي رفعت شعار السودان للسودانيين [٣٣].

أما الجانب الثائر منهم فقد كان يرى أن لابد من مواجهة المستعمرين بملحمة سافرة مهما كانت النتائج ، وحجتهم في ذلك ما كان يقوم به الإنجليز من نشاط قوى ملحوظ وذلك بتجنيد الموالين لهم ليعلنوا فصل السودان عن مصر ووضعه تحت الوصاية الإنجليزية حتى يبلغ رشده ، ويضيف هذا الجناح الثائر أن لابد من رفع صوت المعارضة عاليا وبكل الطرق المشروعة لافساد المؤامرة التى دبرت فى صيف ١٩١٩ فى لندن ، وهكذا صار شعار وحدة وادى النيل الذى كان هدفا من أهداف جمعية الاتحاد ، صار جزءا لا يتجزأ من الاتجاهات الوطنية الثائرة ووسائلها فى ١٩٢٣ مع نشأة التجمع الوطنى الثانى [١].

ولم تقف الحكومة مكتوفة الأيدى تجاه هذه الحركة السرية للشعور الوطنى فأرادت أن تقضى عليها بوسائلها فعمدت إلى إدخال لعبة كرة القدم وكونت لذلك الفرق المصلحية فى النصف الثانى من سنة ١٩٢٣ حتى تبعد الموظفين من الاهتمام بالسياسة وتشغلهم بالمنافسات على كأس الحاكم العام ، وكان الذهاب لحضور المباريات اجباريا لكل العاملين فى المصالح الحكومية والقطاع الخاص من سكرتير المصلحة حتى أقل موظف أو عامل سودانى وعند التخلف عن الحضور يستكتب المتخلف استجوابا .

وكان من نتيجة أعمال الحكومة أن زادت الكراهية لكل ما هو بريطانى حتى ولو كان إصلاحا حقيقيا ، وسرت فى البلاد روح تعد من يتصل بالإنجليز خائنا للبلاد وسكتت الألسن عن مدح أعمالهم .

جمعية اللواء الأبيض

كانت جمعية اللواء الأبيض تجمعا وطنيا فريدا فى قوته وفى أثره العميق لاسيما وأن الجمعية قامت والاستعمار فى عنفوان قوته وجبروته ، مرهوب الجانب ، قوى الشكيمة يفعل ما يشاء ويريد بغير رقيب أو حسيب ، وقد كان الاستعمار يهدف فى تلك الآونة إلى أن يقتطع السودان من وادى النيل ووحدته

ويضمه إلى التاج البريطاني مستعمرة أفريقية يستغلها لمصلحته ، مثل المستعمرات الأفريقية الأخرى ، وقد كانت جمعية اللواء الأبيض دفاعا قويا ، بل هجوما عنيفا مركزا ضد هذه الفكرة الآثمة ، فاستطاعت بتنظيمها وفكرها السياسي أن تهز أركان هذه الدعوة فكشفتها في عنف وحاربتها بالفكر والعنف الثوري وبالدماء الثائرة ودخل العشرات السجون عن رضاء وطواعية مما جعل الإنجليز يترددون كثيرا في المضي لتنفيذ سياستهم الاستعمارية .

تكوين الجمعية :

في أوائل ١٩٢٣ بدأ بعض أعضاء جمعية الاتحاد السوداني السرية وعلى رأسهم عبيد حاج الأمين يضغطون داخل الجمعية من أجل التغيير في التكتيك والتنظيم السياسي . فقد رأوا أن الطرق السرية والدعاية بواسطة المنشورات والنشاط الاجتماعي والأدبي يجب أن يتحول إلى وسائل أكثر فعالية . فالمواجهة المفتوحة للنظام الاستعماري والمتعاونين معه من أعضاء الهيئة السياسية السودانية [٥١] وغيرهم من السودانيين أحسن وسيلة لتوسيع القاعدة الجماهيرية للجمعية ولتخلق لها تأييدا جماهيريا وأرضا لآرائها ومبادئها وفكرها السياسي .

لقد أيدت الأغلبية التي تتكون من العناصر المحافظة في الجمعية استمرار الاستراتيجية القديمة التي سارت عليها الجمعية وذلك لأنهم رأوا أن البلاد لم تنضج بعد لتستوعب نشاطا سياسيا مفتوحا ومعركة سياسية مع الإنجليز وإن خطوة كهذه ستؤدي إلى رمي الحركة في الوحل .

ارتبط هذا الاختلاف في الرأي وسط زعماء الجمعية بفك اعتقال سجين سياسي كانت خبرته وآرائه السياسية قد ساعدت إلى حد كبير أصحاب الأفكار الثورية في الاشتراك معه ليكونوا جمعية اللواء الأبيض ، وهذا السجين كان علي عبد اللطيف .

واختلفت الروايات في التاريخ الذى تم فيه تكوين جمعية اللواء الأبيض كالاختلاف في تكوين جمعية الاتحاد ، ذلك لانها بدأت سرية أولا ثم كشفت الغطاء عن نفسها عندما أرسلت التلغراف إلى الحاكم العام في ١٦ مايو ١٩٢٤ ولم أجد ما يشير إلى قيام الجمعية قبل هذا التاريخ إلا ما قاله على أحمد صالح ونحاجي في أقواله لمستر بيلي مدير الخرطوم في ٢٨ أغسطس ١٩٢٤ [١٦] ، وأرسل مع هذا الخطاب الأدلة المأخوذة ضد جمعية اللواء الأبيض حتى الآن بواسطة مستر بيلي وكرين وكورين . لقد أعطيت هذه المعلومات بواسطة مخبر " مرسلة مذكرة تفسيرية عن تاريخ حياته " [١٧] . المخبر المقصود هو على أحمد صالح الذى انضم للجمعية وقال في تقريره بأن أول مرة أقابل فيها المليجى كانت في اجتماع ليلة المولد النبوى [١٨] في ١٩٢٣ بعد أن زار الحاكم العام بالإنابة الخرطوم بحرى ورجع . وفي تلك الليلة تقابلوا مع عبد التواب أفندى أحمد المترجم في الخرطوم بحرى واليوزباشى فهمى عبد الرؤوف نائب المأمور والمليجى وعلى عبد اللطيف والأسطى رمضان محمد وأنا . وقد ذهبنا من المولد إلى منزل الأسطى رمضان رقم ١٠٣ ... لقد بدأت الجمعية في تلك الأيام تحت اسم " الشبيبة السودانية " لأننا كنا الجيل الناهض من السودان لمحاربة الإنجليز وقد تغير هذا الاسم " [١٩] .

وفي أواخر ١٩٢٣ في ديسمبر زار السودان حافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطنى آنذاك وقضى أياما بالعاصمة ، وهناك زاره خلسة على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وصالح عبد القادر مع محمد توفيق وهبى القاضى المصرى ، ولكنه كان متحفظا وقد أكد الذين اتصلوا به بعد ذلك أنه لم يفض إليهم بخطة معينة وكان مغالبا في تحفظه بل قال : " تركت لسانى في أسوان " [٢٠] . وقد زار مدينة شندى لزيارة شقيقه الذى كان يعمل ضابطاً في السوارى ، زاره أيضا المؤيدين لوحدة وادى النيل ولكن لم يخرجوا منه بشىء سوى خيبة أمل فيه [٢١] . ولعل الرجل أحس بمراقبة الحكومة له فلم يشأ أن يثير ضجة

حول زيارته التي أرى أنها في حد ذاتها لغز . إذ كيف سمحت له الحكومة بدخول السودان وقد صرح قبلها في نوفمبر سير لي ستاك بأن " الدعاية المصرية في السودان سببها زعماء المصريين "[٢٢] ، كما أن الحكومة نفسها قد منعت من قبل حضور وفد محامين للدفاع عن علي عبد اللطيف فكيف تمنع أولئك وتأذن لزعيم حزب سياسي معروف بعدائه للإنجليز منذ مصطفى كامل ومحمد فريد وكيف يترك مصر وحزبه يعمل لخوض الانتخابات التي كانت عند حضوره في قمتها وهو الرئيس والزعيم ومرشح فيها؟ إن وراء حافظ رمضان نفسه ووراء زيارته تلك للسودان وفي ذلك الوقت سراً لم أجد له تفسيراً .

واعتقد ولس [٢٣] مدير المخابرات وغيره من الذين وقفوا ضد دعوة وحدة وادي النيل بأن اللواء الأبيض نشأت نتيجة لزيارة حافظ رمضان حيث عمل على تكوين هيئة يجب أن تبدو من جميع الوجوه سودانية تماماً رغم خضوعها لإشراف المصريين من وراء الستار [٢٤] ، وإنني أرجح أن ظهور جمعية اللواء الأبيض كان نتيجة لانشقاق حدث في جمعية الاتحاد السوداني بين جناحين أحدهما ثائر يؤمن بتطور الأشياء والآخر معتدل يؤمن بمواصلة العمل السري .

والشيء الذي لاشك فيه أن الجمعية كانت من ناحية التكتيك السياسي والثقافة وطريقة التكوين - نظام الخلايا - والأيديولوجية والهدف وثيقة الصلة بمصر . ولم تقتصر عضويتها على السودانيين فقط بل طبقت شعارها " وحدة وادي النيل " في تكوينها حيث كان من المؤسسين إخوة من المصريين العاملين بالسودان مثل : توفيق وهبي قاضي مركز أم درمان ، أحمد المنياوي ، عبد الحميد حافظ ، أحمد المليجي ، حامد عوضين سعفان [٢٥] . ولكن اشتـــراكهم لا يغير حقيقة أن الحركة في مجموعها امتداد طبيعي للثورة التحريرية التي نهض بها المصريون في شمال الوادي ، وكانت ترمي لاشتراك الشعب السوداني على مرأى ومسمع من العالم في نضال وادي النيل من أجل التحرير

والوحدة ، وقد ظهر هذا في هتاف السودانيين الذي كان هو نفس هتاف المصريين " تحيا مصر " .

تكونت الخلية الأولى من علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وحسن شريف وصالح عبد القادر وحسن صالح المطبعجي على أن تحصل على المزيد من الأعضاء ليس من الموظفين وطلاب كلية غردون وصغار الضباط فحسب بل من العمال وشيوخ القبائل والمزارعين وصغار التجار والمتعلمين . ولم يأمل أعضاء أول خلية أن يحصلوا من القوى التقليدية والانتهازيين أصحاب المصالح والسادة ومن سار مسارهم على أى تأييد ، إذ كان هؤلاء على صلة وثيقة للإنجليز .

أما تسمية الجمعية وتكوينها فلم أجد له غير ثلاث مصادر هي أقوال علي أحمد صالح " ود حاجي " للمخابرات [٢٦] ومذكرات صالح عبد القادر في جريدة الصحافة عدد ١٩٦٧/١٠/٢٤ وأوراق المخابرات السودانية [٢٧] التي هي عبارة عن اعترافات الذين انقلبوا شهود ملك ضد الجمعية والذين قدموا عرائض التماس طالبين العفو والإفراج [٢٨] .

ويورد تقرير المخابرات على لسان علي أحمد صالح " وفي مايو [٢٩] المنصرم عقد اجتماع كبير ليقرر اسم الجمعية الأخيرة وقد حضر هذا الاجتماع كل من علي عبد اللطيف ، صالح عبد القادر ، حسن شريف ، عبيد حاج الأمين ، حسن صالح ، أسطى رمضان محمد ، إسماعيل إبراهيم ، مكي أحمد لاظ ، حسن مدحت ، عز الدين راسخ ، علي أحمد صالح ، وواحد من شندى اسمه الطيب بابكر ، أحمد المنياوى ، أحمد المليجي ، توفيق وهبي ، يوزباشي عبد الحميد حافظ ، يوزباشي أحمد الصاوى وملازم فؤاد حافظ . لقد كان هذا أول اجتماع في غرفة الاجتماعات الجديدة التي بناها علي عبد اللطيف في منزله . وبدأ الاجتماع بأن قال إننا كلنا متأكدون من بعضنا البعض سواء أكنا سودانيين

أم مصريين وأن هنالك مفاوضات سوف تجرى وعلى الجمعية أن تعمل لها أرضاً تقف عليها ليشعروا بها .

وأضاف توفيق وهبى قائلاً إن هذا اجتماع تاريخي وانه هو وبقية المصريين الموجودين [٣١] يمثلون مصر . أما اليوزباشي عبد الحميد حافظ فقد قال بضرورة وجود جناح عسكرى بجانب الجناح المدنى [٣٢] حتى لو أرادت الحكومة أن تستعمل الجيش لضرب الجناح المدني يقوم الأعضاء العسكريون برفض القيام بأية مهمة وعدم إصدار أوامر لجنودهم بأداء أى مهمة من هذا الشكل .

وبعد ذلك نوقش موضوع اسم الجمعية وقد تم اختيار " اللواء الأبيض " وقد اوضح توفيق وهبى بأن علم اللواء الأبيض يتكون من الدلتا فى أوله ورمزها الخضرة وهذا شعار الاتحاد ، ثم النيل من منبعه إلى الدلتا مرسوماً ، وتكون أرضية العلم بيضاء وذلك لأننا حتى هذه اللحظة بدون أى قوة عسكرية ، واللواء الأبيض يعنى الوسائل السليمة " [٣٣] .

لقد أرادت المخابرات أن تبرز دخول المصريين فى الجمعية على أنهم هم أصحاب الفكرة فى قيامها بل وأنهم محرضون ، ولكن يجب أن لا ننسى أن هدف الجمعية هو وحدة وادى النيل ، وأن هذا الوادى يتكون من مصريين وسودانيين يسكنون شماله وجنوبه .

أما مالية الجمعية فتتكون من رسم الدخول ورسوم العضوية والتبرعات وتعتمد الجمعية فى ماليتها على نفسها وليس على مصر كما قال البعض وقد اثبتت ذلك فى محاكمات اللواء الأبيض . وفى مذكرات كل أعضاء الجمعية الذين كتبوا مذكراتهم لم يذكروا أن أموالا كانت تأتيهم من مصر وحتى الذين كانوا فى اللواء الأبيض ورفعوا شعار وحدة وادى النيل فى الجمعية ووقفوا بعد ذلك ضد شعار الوحدة وضد مصر وكالوا لها ولكل دعاة الوحدة التهم مع ذلك فإنهم لم يذكروا شيئاً عن وصول أموال الجمعية من مصر .

وفي وقت قصير استطاعت الجمعية أن تنشيء فروعا لها في كل عواصم المديريات وفي بعض المدن الصغيرة . وكان نقل الموظفين من منطقة إلى أخرى مثل نقل صالح ليورتسودان قد ساعد على امتداد تنظيم الجمعية والدعاية لها في الأماكن البعيدة مثل الفاشر في دارفور وسنجة في جنوب الفونج . ولكسب تأييد أكبر وأهم جماهير عاملة في السودان فقد أرسلت الجمعية صالح باخريبة للعمل وسط جماهير المزارعين في الجزيرة حيث جمع معلومات عن ظلمهم ومآسيهم . كما عين كل من محمد الخليفة عبد الله التعايشي مسئولا عن مديرية النيل الأزرق . وملازم أول زين العابدين عبد التام المامور بجبال النوبا مسئولا عن جبال النوبا . وقد لاقت اللواء الأبيض نجاحا في الانتشار بين طبقات مختلفة من المجتمع السوداني . كان فيها ممثلين من العاملين في كل الطبقات ومن كل الأديان والقبائل الشيء الذي فقدته جمعية الاتحاد السوداني إذ انها فشلت في التسلل إلى تلك العناصر وأهم من ذلك دخول عنصر ضباط الجيش حيث تم تكوين الجناح العسكري في الجمعية .

أما مقياس نجاح الجمعية فقد كان في كسب أعضاء لها في الأوساط العاملة فقد تحول المكتب السياسي الذي كون في مايو برئاسة علي عبد اللطيف في منتصف يونيو إلى جبهة عريضة للجماعات والهيئات مثل بعض ضباط الجيش والموظفين والطلاب والتجار والعمال والمزارعين والأجناس والأديان المختلفة . وقد كونت الجمعية شعبة خاصة للعمال في بحري كونها الأسطى محمود على غرار التنظيمات العمالية التي قام بها عبد الحرمن فهمي في مصر وكان قد زار مصر ومعه أحمد سعيد واتصل بعبد الرحمن فهمي [٣٣] . وقد وصف أيورت [٣٤] هذا التجمع السياسي بقوله " لقد كانت هذه الطبقة خارج نطاق السيطرة الانجليزية لأن ولاءها الطبيعي كان لمصر ولملكها كما أنها لم تكن خاضعة لأى مؤثرات قبلية أو طائفية ومن ثم أمكنها أن تكون رابطة سياسية

بين الموظفين المصريين العاملين في مختلف المصالح في السودان وبين المتعلمين السودانيين [35].

اما تحليل مستر ولس مدير المخابرات فيرى " ان قوة الجمعية كامنة في موظفي الدرجتين السابعة والثامنة أي في ادنى السلم الوظيفي ، وفي نظرة ان معظم أولئك الموظفين المنتمين لجمعية اللواء الأبيض صغار السن إذا تراوحت أعمارهم ما بين السابعة عشر والخامسة والعشرين " [36]، واعترف ولس بان اللواء الأبيض ضم معظم الأشخاص الذين سيكونون في المستقبل القريب " الحزب العتيف باعتبار اللواء الأبيض الحزب الوحيد والرئيسي المعارض للإدارة البريطانية ، أي انه الحزب الوطني في السودان " [37].

وقد تضاربت أقوال الذين اتصلت بهم كما تضاربت المقالات التي كتبت في حصر أعضاء الخمسة الثانية والثالثة والرابعة للجمعية إلا أن الروايات قد اتفقت على أسماء المذكورين بعد كأول رواد للجمعية وهم :

١ - محمد المهدي الخليفة التعايشي ، ٢ - ملازم أول زين العابدين عبد التام ،

٣ - الشيخ عمر دفع الله ، ٤ - حسين يوسف حسين ،

٥ - محمد ادريس عبد الرحيم ، ٦ - التهامي محمد عثمان ،

٧ - أحمد مدثر الحجاز ، ٨ - عز الدين راسخ ،

٩ - العمدة علي المرضي ، ١٠ - موسى أحمد لاظ ،

١١ - مكي ابراهيم المثلي ، ١٢ - اسماعيل ابراهيم المثلي ،

١٣ - محمد سر الختم المهندس ،

١٤ - الطيب بابكر الذي جاء من شندي وعاد إليها مؤسسا فرعا بها ،

١٥ - عرفات محمد عبد الله الذي هرب لمصر ليكون فرعا للجمعية بها [38].

ومما يؤسف له أن بعضهم نكص على عقبيه ولم يصمد للضغط الذى مارسته الحكومة عليهم وهؤلاء لم يكن بينهم مصرى صميم او سودانى صميم بل كانوا من المولدين عن أصول تركية . فانقلبوا شهود ملك وأفشوا أسراء زملائهم فى الجمعية وأدت شهادتهم إلى محاكمات أعضاء اللواء الأبيض التى قضت بحبسهم بأكثر من أربعين سنة سجناً فى جملتها ، وكل ذلك يرجع الى الذين أصبحوا شهود ملك (٣٩).

فكر اللواء الأبيض :

كان نشر دعوة جمعية اللواء الأبيض قد وضعت تحت شعارات ظهرت فى المظاهرات وتلغرافات الاحتجاج للموظفين البريطانيين وللبرلمان والصحافة المصرية والحكومة البريطانية وقد ضربت على وترين هما :

١- الدفاع عن الوحدة بين مصر والسودان متمثلة فى شعار وحدة وادى النيل وهتاف " تحيا مصر ".

٢- رفض الحكم الاستعمارى.

لقد وضع فكر الجمعية السياسى وطريقها للعمل فى الوثيقة الوحيدة التى كتبها عبيد حجاج الأمين وهو رئيس الجمعية فى جريدة الأهرام فى ١٦ يوليو ١٩٢٤ بعنوان " نداء السودان إلى الأمة البريطانية " وكذلك فى تلغراف ١٦ مايو سنة ١٩٢٤ للحاكم العام. ومن هذين يمكن تفصيل مبادء الجمعية فيما يأتى :

١- أن جمعية اللواء الأبيض أولا وأخيرا جمعية سودانية بالمعنى العريض للكلمة " لأن الكلمة للأمة وحدها ولأنها هى صاحبة الحق " (٤٠).

٢- أن هدف الجمعية الأساسى هو تحرير البلاد من عبودية الاستعمار المغتصب " أبت نفوسنا أن نكون فى موضع البهائم تباع وتشترى بدون أخذ رأيها وعليه نحتج بكل قوانا على عدم أعطاء مواطنينا الحرية المشروعة " (٤١).

٣- " إيمان الجمعية بوحدة وادى النيل- القطرين الشقيقين مصر والسودان . اللذين اعتمدا على وحدتيهما في دولة وادى النيل المستقلة ، فالجمعية ستعمل للوصول لهذا الهدف فيكون للبلدين تاج واحد ، وبرلمان واحد ، وقانون واحد ، ومساواة بين السكان من البحر المتوسط إلى خط الاستواء ومن طرابلس ووادى النيل إلى البحر الأحمر ... إن الامتين الشقيقتين وكلتاهما من الجنس العربي وكلتاهما تدين بالإسلام وكلتاهما تتصل بالأخرى بكل نوع من أنواع الروابط منذ العصور القديمة في التاريخ ، لقد اختلطنا وارتبطنا بالمصاهرة والتجارة والزراعة والفائدة المشتركة حتى صارتا امة واحدة فالسكندرى يفهم لغة ساكن دارفور أكثر مما يفهم اللندني الاسكتلندي ناهيك الأرلندى ... "[٤٢].

٤- أن زعماء الدين ورجال العشائر والقبائل والأعيان ليسوا هم ممثلين للشعب السوداني وليس لهم الحق بالتحدث باسمه لأنهم لا يعرفون سوى التصفيق والثناء على الحكومة وأعمالها " المدهشة " ولا يوافقون إلا عليها وكذلك ينال المتملقون مكافأة لهم " ثياب الشرف " ذات الألوان البديعة " سيوفا مذهبة " وثيابا دينية ، ويماثل ذلك[٤٣].

٥- أن عرائض الولاء التي تقوم الإدارة البريطانية بجمعها في الخفاء وبالإكراه المتبعة لسلخ السودان إذ يطوف جميع رسل الحكومة لها بصفتهم الرسمية في أنحاء البلاد بسياراتهم فيجمعون وثائق الولاء للتاج البريطاني ويأخذون توقيع الناس[٤٤].

٦- للوصول إلى هدفها سوف تسلك الجمعية كل الوسائل القانونية وسوف ترفع صوت الأمة بأية وسيلة وكل ما يمكننا عمله تحت هذا الضغط هو إيفاد من يرفع صوتنا لدى مليكنا المعظم ملك مصر والسودان وقناصل الدول بمصر[٤٥] " ، وأوضحت الجمعية قوتها الشعبية وثقتها في حكومة العمال . " وأن الجمعية التي يؤيدها عامة الشعب كما يؤيدها

أصحاب الأنساب وجماعة المتعلمين تثق بحرية آراء تعدل وعدالتها كما تثق بمدارك الشعب البريطاني وإنصافه " [45].

هذا هو فكر اللواء الأبيض السياسي الذي وجد التعاضد والتأييد من كل الزعماء في القاهرة ومن الضباط والمواطنين المصريين المقيمين في السودان مما جعل للسلطات البريطانية تصفها بأنها أداة للدعاية المصرية " إن أسفل السياسيين بمصر كان على اتصال مباشر مع علي عبد اللطيف وجمعية اللواء الأبيض ، ورغم أن ثمة سبب للاعتقاد بأن بعض أفراد الضباط المصريين لهم صلة خفية بالحركة ، إلا أنهم لم يظهروا علانية أي علاقة لعدم الرضا " [46].

ويواصل قوله :

" ومن الجدير بالذكر أن الأفكار الوطنية منتشرة في السودان مثل انتشارها في شمال الوادي (إفريقيا) وأن الأفكار الوطنية قد امتدت إلى أكثر من ذلك أي بين بعض السودانيين الأصليين " [47].

إن هذا التقويم للصلة بين مصر والسودان وبين وجود المصريين فيها لا يقوم على أي أساس عادي أو على تفكير عقلي بل قام على حقد من الإداريين الإنجليز والكتاب الذين كتبوا عن صلة السودان بمصر ولأوضح ذلك وإلى أي مدى أعماهم الحقد في وصف الصلة بين مصر والسودان قول المخابرات " بأن الصلة الوحيدة التي تربطهم [48] بالمصريين هي أنهم الاثنين يكرهون الاحتلال الإنجليزي [49].

إن الصلة بين الفكر الثوري لجمعية اللواء الأبيض وبين تلك الأفكار والأساليب التي انتهجها الوفد في مصر متشابهة لدرجة تمكننا من القول بأن الوطنيين السودانيين قد قلدوا وساروا على النهج المصري في حركتهم ، فلقد كان لنجاح الوفد في تجهيز المظاهرات الجماهيرية وإضرابات العمال والموظفين ومقاطعة المواصلات والتكوينات العمالية وغيرها من الأساليب

الثورية في أوائل العشرينات اثر عظيم في عقول زعماء جمعية اللواء الابيض مما ادى للربط بين الجمعية والوفد لدرجة تمتد لأكثر من استعمال اساليب الاثارة السياسية .

ويرى بعض المؤرخين انه يوجد اثر بولشفكي في حركة اللواء الابيض وذلك لوجود رسالة باللغة العربية طبعت في استكهولم وموجهة إلى علي عبد اللطيف تدعو للتكاتف ضد الحكم الاستعماري في وادي النيل ، وتدعو الرسالة المزارعين السودانيين للوحدة والثورة ضد مشروع الجزيرة كما تدعو إلى قيام ما أسمته بجمهوريات المزارعين الإسلامية في السودان [٤٠] .

ولكن هل تأثر تفكير علي عبد اللطيف بهذا الفكر ، هذا شيء يصعب تحديده أو الحكم عليه لأنه لم يكن له أثر في الأساس الأيدولوجي المرتكزة عليه جمعية اللواء الأبيض وهو وحدة وادي النيل المبدأ الذي لم يضفه الوفد في بيان تكوينه وتركيبه وكذلك بقية الأحزاب المصرية في الوقت الذي أمنت به جماهير الشعب المصري ورددته الصحافة المصرية ، أما الأحزاب التي على قمتها الأعيان وملاك الأراضي ورجال حزب الأمة السابق فقد كان شعارها حق السيادة والملكية من حقوق قضائية وحقوق فتح ومنافع اقتصادية .

وفد اللواء الأبيض لمصر

ردا على سفر اللواء الثاني ، الذي كان نتاجا لنشاط الإدارة البريطانية في السودان ومطلب وزارة الخارجية البريطانية قامت جمعية اللواء الأبيض بجمع عرائض تدين فيها حكومة السودان وبريطانيا وطرق جمع التوقيعات ورافضة فصل مصر والسودان عن بعضهما وسمتها بوثائق ولاء السواد الأعظم . وقد أحضر مجموعة من هذه العرائض كل من محمد المهدي التعايشي وزين العابدين عبد التام حين وصلا الخرطوم . وكانت جمعية اللواء الأبيض بعد أن كونت سكتيها السياسي عينت مناديب المديريات المختلفة كما ذكرت سابقا فنائب

المامور زين الدين عبد التام الموظف بجبال النوبا اعتبر مندوبا للجمعية في مديرية جبال النوبا ، ومحمد المهدى الخليفة عبد الله الموظف بمديرية النيل الابيض مسئول عن شئون الزراعيين وصالح باخريبة عن المزارعين في النيل الازرق والطيب بابكر في الشمالية [51].

وقررت الجمعية أن ترسل وفدا ليمثلها ويوضح رأيها في الأحداث الجارية في السودان وليعبر عن ولاء السودان لملك مصر والسودان وقائد امة وادى النيل متضمنا مبادىء لخصها في عبارة وحدة وادى النيل ، ولكي يوضحوا للعالم بأن وفدهم هو الممثل الوحيد لهم ولا أحد سواه ، وأن العرائض والوثائق التي جمعها الإنجليز لا أساس لها من الواقع ولا تمثل رأى شعب السودان .

وتم اختيار الوفد من اثنين من الموظفين كانا في أجازتهما السنوية ومن أعضاء الجمعية وهما محمد المهدى بن الخليفة عبد الله التعايشي وابن بنت المهدى وكان يعمل مترجما بالنيل الأبيض ، وقد اختير كممثل للجناح السياسي في الجمعية وليس كدلالة على أنه يمثل العرب أو من العرب كما في مضابط مجلس النواب المصرى [52] على لسان حمدى بك سيف النصر وأخذها بنفس النص عبد العظيم رمضان في رسالته [53] ، وكان رئيس الوفد الملازم أول زين العابدين عبد التام ، وقد اختير ليمثل الجناح العسكرى في الجمعية وليس ممثلا للسود في السودان . وتكوين الوفد من عسكرى ومدنى يوضح نشاط اللواء الأبيض في الجناحين العسكرى والشعبى كما أن فيه تمثيلاً للجانب الاجتماعى وهو ان الجمعية حاربت العنصرية والقبلية في أبسط صورها وفي تكوين الوفد وفي غيره مما يوضح أن الجمعية كانت بوتقة انصهرت فيها كل الفوارق الاجتماعية مهما كان نوعها .

وسافر الوفد في يوم السبت ١٤ يونيو بقطار اكسبريس حلفا ، ويقول زين العابدين عبد التام " وعند بلوغ القطار الذى يقلنا لحلفا أغلقت الأبواب والنوافذ فتنبهت أنا على الفور بما سيحدث بما حدا بي إلى تسليم المظروف الذى أحمله

من الجمعية الى ضابط مصرى اسمه على عبد الحليم وبعد لحظات دخل علينا مأمور حلفا ويدعى عطية سليمان وبعد التحية سألنى عن محمد المهدى فقلت ان الذى معى ليس بمحمد المهدى وانما هو محمد يوسف ، وسأل محمد المهدى فأجاب بما أسلفت فطلب منا الذهاب معه لمقابلة المدير وسألنى المدير بدوره عن محمد المهدى فأجبت بأن الذى معى يسمى محمد يوسف ولا علم لى بمحمد المهدى فطلب مفتاح حقيبتى وبالتفتيش فيها وجدوا رداء عثروا بداخله على شهادة أجازة له وفى اليوم التالى أمر بسفر محمد المهدى بالاكسبريس إلى الخرطوم وإبقائى لحين وصول تعليمات من الخرطوم بشأنى [٤٣].

المظاهرات السياسية

بعد أن والت جمعية اللواء الأبيض ارسال برقيات الاستنكار وبعد أن نجحت اول مظاهرة فى تاريخ السودان - مظاهرة ٦/١٧ بأم درمان والتى ظهرت بها هجرة الأساليب القديمة التي كان تتبعها جمعية الاتحاد السودانى والتى هتفت فيها الجماهير " تحيا مصر تسقط بريطانيا " [٤٤].

بعدها أخذت الجمعية تعد العدة لإخراج مظاهرات تعبر بها عن شعور السخط والاستنكار للسياسة الإنجليزية ، وقد اختطت الجمعية مبدأ سليما وهو أن يجتمع الأعضاء ثم يقترعون على من يوكل إليهم قيادة المظاهرة فيقوموا بالتنفيذ فى الموعد والمكان المحددين [٤٥].

خرجت أول مظاهرة فى أم درمان بقيادة التاجر حاج الشيخ عمر دفع الله العضو العامل فى جمعية اللواء الأبيض وقد انتهز لهذه المظاهرة مناسبة خاصة وهى وفاة مامور أم درمان وتشييعه ، ففى يوم الخميس خرجت ام درمان بأسرها تودع جثمان مأمور المدينة اليوزباشى عبد الخالق حسن المصرى الشهم الذى أحبه سكان المدينة حبا عظيما وقد وفدت جماهير غفيرة من الشعب لحضور مراسم الصلاة والتى تمت فى جامع أم درمان ومراسيم الدفن التى كانت

في مدافن البكرى على بعد كيلو مترا واحدا من الجامع ، وقد حملت الجماهير النعش من الجامع إلى المقابر ، وقدر محمد عبد الرحيم الجماهير بحوالى ٢٠ عشرين ألف [٥٧] وقدرتها المخابرات بحوالى ستة إلى سبعة ألف [٥٨] وهو عدد إذا قدر بسكان أم درمان آنذاك أيقنت أنه يكاد لم يبق شخص قادر لم يخرج لوداعه.

وما كاد الجثمان يوارى الثرى حتى انبرى الشاب توفيق وهبى القاضى بالخرطوم وصديق المتوفي يؤبنه فى صوت مؤثر وعبارات صادقة بليغة ، ذاكرا أعماله وانه بعد طول خدمته فى السودان ترك جثمانه فى الارض التى أحبها وخدم فيها وتطرق إلى الرابطة بين القطرين بعبارات مؤثرة ثم شكر المشيعين [٥٩].

وعلى أثر ذلك شرع حاج الشيخ عمر دفع الله مظاهرا فى قوة وعنف وهو يهتف يسقط الإنجليز - تحيا مصر ويحيا سعد [٦٠]. وكان هذا الصوت الداوى بمثابة الشرارة تلقى فى الهشيم فسرعان ما تجاوب معه المشيعون وكانت أول مظاهرة - يشهدها السودان ، وتبعته الجماهير من المقابر هاتفة هادرة إلى وسط المدينة. وكان ذلك فى الخامسة مساء وفى الساعة السابعة ألقى القبض على حاج الشيخ عمر واعتقل فى سجن أم درمان وقدم للمحاكمة فى اليوم التالى الجمعة ٢٠ يونيو حيث حكم عليه بثلاث أشهر سجنا [٦١]. وحاول مستر ولس أن يأخذ إقرارا من حاج الشيخ عمر بأن توفيق وهبى وغيره من المصريين قد حرضوه ، إلا أن حاج الشيخ أفهمه بأنه قام بهذا العمل بدافع وجدانى وبشعوره الوطنى ، وليس مدفوعا بإرادة أى شخص [٦٢].

وفى نفس يوم محاكمة حاج الشيخ عمر - الجمعة ٢٠ يونيو ألقى أمام جامع الخرطوم الشيخ حسن الأمين الضرير خطبة طويلة وطنية هاجم فيها بريطانيا وإدارة مشروع الجزيرة كما هاجم الذين وقعوا على سفر الولاء الثانى من زعماء الطوائف وكبار رجال الدولة ورؤساء القبائل وأورد فى خطبته أن على

كل مسلم سوداني أو مصري أن يقر ويحافظ على وحدة وادي النيل [٦٣] ، ورأت إدارة المخابرات أن خطبة الشيخ حسن الضرير ما هي الا نوع من الدعاية المصرية وإثارة الكراهية ضد بريطانيا والإرساليات التبشيرية في الجنوب لإصدارها قوانين شرب الخمر والدعارة والتساهل في العقاب على جريمة الزنا على عكس مصر الشقيقة الاسلامية [٦٤]. وعليه صدر أمر باعتقاله وحاولت المخابرات بالترغيب والتهديد أن تأخذ منه إقرارا بأنه يحرض ولكنه أوضح لهم بأنه هو الذي قام بكتابة الخطبة وبين للمخابرات بأنه قد دعا في خطبته قبل ذلك ، وفي ١٩١٩ ابان ثورة الشعب المصري ، الشعب السوداني لمساندة اخوانه في شمال الوادي بجمع التبرعات وغيرها من المساعدات [٦٥].

ويصف تقرير رسمي المخابرات حالة الخرطوم بعد المظاهرات بأن "الأوباش المسلحين بالحجارة قد كسروا النوافذ ورموا البوليس بالحجارة ، وهددوا الأوربيون وصارت المدينة في حالة من الرعب والفزع " [٦٦]. وكان نتيجة مثل هذا التقرير خوف السلطات من قيام مظاهرات متصلة ، وقد وصل الى سمع المخابرات أن المظاهرات الاتية ستكون على درجة كبيرة من العنف والقتل فأصدر مدير مديرية الخرطوم في ٢٢ يونيو أمرا بمنع المواكب والتجمهر والتظاهر وقال فيه محذرا " إن غرض تلك الاجتماعات والمواكب والمظاهرات إثارة الموظف ضد حكومة السودان بواسطة أشخاص ذوي ميول سيئة " [٦٧].

وكان رد جمعية اللواء الأبيض على أمر منع المظاهرات هو أنها تجاهلته تماما وقررت الجمعية لأول مرة أن تخرج مظاهرة بأمرها وصدر القرار بخروج المظاهرة في مساء يوم الاثنين ٢٣ يونيو " إظهارا للحقيقة التي يريد الاستعمار إخفائها ووأدها وجهز صورتين ، واحدة للملك فؤاد وأخرى لسعد زغلول ، وأعد العلم الأبيض الذي اتخذته جمعية اللواء الأبيض [٦٨] علما لها " [٦٩] واقترع على قيادة المظاهرة فوقع الاقتراع على ... عبد القادر أحمد سعيد مكي واسماعيل المثلي وحامد حسين وعلي أحمد صالح ، وقاد هؤلاء

المظاهرة في الخرطوم وقد ابتدأت من مقهى حسن سعيد ثم اتجهت للمحطة الوسطى تهتف بحياة سعد والملك فؤاد مرددين شعب واحد ملك واحد ، حتى اعتدى عليهم البلويس بالضرب وألقي على قادة المظاهرة القبض وكانت من تقاليد الجمعية ألا يفر القادة مطلقا عندما يهاجمهم البوليس بل يظلوا صامدين يواصلون هتافاتهم ويحملون علم الجمعية [٢٠] ، وقد قبض أيضا على زين العابدين عبد التام الذي كان يصور المظاهرة ٠

وبعد هذه المظاهرة تلتها ثانية وثالثة ورابعة وخاصة في الخرطوم وقد قبض على كل الذين تصدوا لقيادتها ٠

أما في أم درمان فقد خرجت مظاهرتان واحدة بقيادة أحمد إدريس أبو غالب وأخرى بقيادة حسن يس " فلتحيا " وتم القبض عليهما وألحقوا بإخوانهم في السجن ٠

بعد هذا النشاط العارم لم تطق الحكومة صبرا فألقت القبض على كل من علي عبد اللطيف وعمر باخريبة وعرفات محمد عبد الله في أوائل يوليو وقد أدى اعتقال علي إلى انتشار موجة جديدة من المظاهرات وإرسال برقيات الاحتجاج ٠ وقد أرسل علي عبد اللطيف قبل اعتقاله بيوم برقية إلى رئيس الوزارة البريطانية رمزي ماكدونالد يحتج فيها على بيان ماكدونالد الأخير في البرلمان البريطاني والذي أوضح فيه أن أكثر من ٩٠% من السودانيين يؤيدون استمرار الحكم البريطاني ٠

فقال في برقيته " إن جمعية اللواء الأبيض التي تسندها الجماهير تحتج بشدة ضد البيان الذي صدر من مسئولين بريطانيين ، فيما يختص بحقوق بريطانيا في السودان وأنه لا يوجد سوداني أصيل واحدا يقبل الأساليب الاستعمارية والمشاريع الرأسمالية التي تنوي أن تضم السودان للأمبراطورية البريطانية إن الإنفصال يعني الموت لكل من مصر والسودان " [٢١]،

وبعد اعتقال علي عبد اللطيف قاد الجمعية عبيد حاج الأمين ، فأرسل برقية إلى الحاكم العام ومدير المخابرات محتجا على اعتقال علي وزملاؤه ، موضحا فيها " أعمال الإرهاب ضد أولئك الذين يشعرون ولاءهم نحو التاج المصري "(٣٢).

في هذا الوقت ونتيجة للاعتقالات التي تمت بين زعماء الجمعية في العاصمة انتقل النشاط السياسي إلى عواصم المديريات والمدن الاخرى . فقد قامت عدة مظاهرات نظمت بواسطة فروع الجمعية في بورتسودان حيث انشأ صالح عبد القادر مع علي ملاسي وعبيد ادريس والطيب عابدون واحمد صبري وغيرهم فرعا نشطا أقام العديد من المظاهرات التي أدت الى اعتقال جميع أعضاء الجمعية هناك وفي شندي استطاع الطيب بابكر أن ينشيء فرعا نشطا للجمعية خرج بالمظاهرات ووزع المنشورات وأرسل برقيات احتجاج . وقاد لجنة اللواء الابيض بالابيض احمد الاقرع واليوزباشي سر الختم جبريل وابو قصيصة ، وفي مدني قاد نشاط الجمعيـة بين الموظفين والمزارعين احمد وعمر وصالح باخريبة وحسن شافعي ، أما في عطبرة فقد كان ابرز أعضاء اللواء الأبيض العاملين وسط العمال والموظفين هما أبا يزيد احمد حسين وجمال الدين الكومي (٣٣).

وقد استغلت الجمعية سواء في العاصمة أو الأقاليم الجوامع كمراكز لها حيث تقوم بإلقاء الخطب فيها وإثارة حماس الجماهير المسلمة مثل خطبة الشيخ حسن الضرير (٣٤) وخطبة محمد سر الختم المهندس في الخرطوم وغيرهم في مدن الأقاليم ثم تخرج المظاهرات . وكذلك كانت الجوامع مكانا لتوزيع المنشورات وأحيانا لصقها .

وفي ٣٠ يوليو تم الاعتقال عبيد حاج الأمين واثنين من أعضاء الجمعية هما موسى لاظ وحسن مدحت وبذلك وصل عدد المعتقلين من أعضاء الجمعية إلى أكثر من مائة ، مما أثبت أن تكتيك اللواء الأبيض في المظاهرات يكلف كثيرا

وذلك منعها لقادة المظاهرة الهرب من البوليس عند وصوله بل تلزمهم أن يواجهوه ليعتقلهم . وقد أدى هذا بالإضافة إلى اعتقال على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وغيرهم من قادة الجمعية إلى ضعف التنظيم المركزى للجمعية .

وقد حارب الجمعية ووقف ضد فكرها السياسى زيادة على بوليس حكومة السودان الذى ضوعف أضعافا ، والتعايشة الذين أحضروا من الغرب وعينوا كفرق بلوليس سياسى إرهابى مسلحين بالعصى الغليظة والسياط ، زيادة على هؤلاء جماعة من المتعلمين السودانيين بينهم بعض الضباط والموظفين المدنيين وكان نشاط هؤلاء متمثلا فيما تنشره جريدة الحضارة من هجوم شخصى على زعماء الحركة ، فوصفتهم بصغر السن ووصفتهم بقلة الإدراك ... والتجارب وبأنهم ليسوا من أبناء الحسب والنسب والقبائل والمراكز العالية وإنما هم من الدهماء وسواد الشعب .

ففى مقال للحضارة [٧٥] أوضح الموالون لبريطانيا معارضتهم لمطالب الجيل الجديد في أن يقوم بإظهار آمال الشعب ومتطلبات الأمة لأنهم ليسوا بقادة الشعب ، وقال صاحب المقال " بأنه ينبغي على جمعية اللواء الأبيض أن تعلم أن البلاد قد أهينت لما تظاهر أصغر وأوضع رجالها دون أن يكون لهم مركز فى المجتمع بأنهم المتصدرون والمعبرون عن رأى الأمة وأن الزوبعة التى أثارها الدهماء قد أزعجت طبقة التجار ورجال الأموال [٧٦] ، وذهب صاحب المقال فى قوله يدعو جميع المناضلين والمجاهدين الحقيقين من أهل الحل والعقد إلى أن يستأصلوا شأفة " أولاد الشوارع " [٧٧] الموالين لمصر إلى قوله " إن الأمة وضيعة إن كان يمكن أن يقودها شخص مثل على عبد اللطيف ذلك أن الشعب ينقسم إلى قبائل وبطون وعشائر ، ولكل منها رئيس أو زعيم أو شيخ ، وهؤلاء هم أصحاب الحق فى الحديث عن البلاد " [٧٨]. ويتساءل الكاتب من هو على عبد اللطيف الذى أصبح مشهورا حديثا وإلى أى قبيلة ينتسب " [٧٩].

ونسي صاحب المقال ونسيت جريدة لحضارة وأصحابها أن ثورة اللواء الأبيض التي كان يقودها علي عبد اللطيف وإخوانه إنما هي ثورة ضد القبلية والعصرية والأنساب والألقاب التي يعطيها ويغذيها الإنجليز كما أنها ثورة سياسية في المقام الأول تنادي بوحدة وادي النيل ولم تنس النواحي الاقتصادية لمشروع الجزيرة وسياسة الحكومة الاحتكارية فاللواء الأبيض يمثل ثورة اجتماعية سياسية اقتصادية .

ولم يقتصر الهجوم على هؤلاء فقط بل وضح هجم السيد علي الميرغني على اللواء الأبيض في قوله " إن أصدقاء الحكومة المخلصين هم دافعي الضرائب أما أسوأ أعدائها فهم أولئك الذين يأخذون مرتبات من الحكومة مثل الموظفين في الدواوين الحكومية والضباط السودانيين في الجيش المصري "[٨١] وأما السيد عبد الرحمن المهدي فلم يهاجم اللواء الأبيض هجوما سافرا بل اعتبرها امتداد للحركة الوطنية المصرية وإنما استغلها للاستفادة منها " وكنت أنا أستغل الحركة الداعية لوحدة وادي النيل للضغط على الإنجليز للحصول على مكاسب سياسية "[٨٢].

وهكذا وقف زعماء الطوائف الدينية ورجال الدين والعلماء وغيرهم من كبار موظفي الحكومة ضد اللواء الأبيض ووصفوا قادتها بأقبح الصفات ولكن لم يسكت لهم شباب اللواء الأبيض الثائر فقد ردوا عليهم شعراً ، ولعل أبلغ ما قيل في وصف المتعاونين مع الانجليز من رجال الدين والعلماء قول صالح عبد القادر :

ألا يا هند قولي أو أجيزي … رجال الشرع أصبحوا كالمعيز
ألا ليت اللحى كانت حشيشاً … فتعلفها خيول الانجليز [٨٣]

أما زعماء الطوائف الدينية الثلاث فقد وصفهم الشاعر عبد الله البنا بقوله :

وهيكل عبدته الناس في سرف … كالسامري بلا عقل ولا دين [٨٤]

القسم الثانى

يوميات الثورة

يناير ١٩٢٢

* في يوم ١٦ يناير ارسلت منشورات ومصدرها مدينة عطبرة الى انحاء السودان وهي مطبوعة في مطبعة بالوطنة وقد صدر بمناسبة يوم الملك " وهو يوم ذكرى زيارة الملك جورج لبور سودان " وقد هاجمت المنشورات هذا اليوم الذي تحتفل به حكومة السودان ووصفته بيوم استرقاق الشعب ويحرض الشعب السوداني على إعلان الحداد في هذا اليوم لأن من يحق لهم ان يفرحوا هم الانجليز وحدهم ٠

فبراير ١٩٢٢

* وصل تقرير في ٢٥ فبراير يقول بأن عدد ١٢٥ قضيب سكة حديد قد تم فكها وإبعادها من الخط الرئيسي بين محطتي النساع وام كو في مديرية النيل الأزرق وكذلك حدث نفس الشيء بين محطتي سنار ومدني ٠

* صرحت إنجلترا بتصريح من جانبها يعطي مصر استقلالها مشروطا بأربع تحفظات منها فصل السودان عن مصر وعرف بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ٠

يونيو ١٩٢٢

* عقدت محكمة كبرى بمديرية الخرطوم يوم الأربعاء ١٩٢٢/٦/١٤ لمحاكمة الملازم أول علي عبد اللطيف بالكتيبة الحادية عشر السودانية في التهمة الموجهة اليه وهي أنه أذاع منشورا يثير كراهية الحكومة في نفوس الناس وذلك لنشره موضوع بعنوان " مطالب الأمة " في جريدة الأخبار القاهرية ، وفيه هجوم عنيف على سياسة الحكومة في التعليم واحتكار السكر وغيرها وقد حكمت المحكمة عليه بالحبس سنة واحدة مع الفصل والتجريد من الرتبة في الجيش ٠

سبتمبر ١٩٢٢

* في ١٦ سبتمبر وزع منشور بالبريد الى عدد كبير من الناس والزعماء والمصالح الحكومية في الخرطوم وأم درمان والشمالية والجزيرة وقد هاجم الكاتب محاكمة على عبد اللطيف ووصفها بـ (مأساة محاكمة على عبد اللطيف " وهاجم المنشور مشروع الجزيرة والضرائب المرتفعة وهاجم الزعماء الدينيين الذين تعترف بهم الحكومة وطالب الشعب بالتخلى عنهم .

نوفمبر ١٩٢٢

* نشرت جريدة الأهرام تكوين جمعيات في السودان وهي جمعية الدفاع عن السودان وجمعية اتحاد السودان .

* قامت ثورات في جبال ود تقا على الحدود اليوغندية وفي جبال تابي في الفونج وفي جبال النوبة .

أبريل ١٩٢٣

* اطلق سراح على عبد اللطيف بعد ان انتهت مدة سجنه التي بدأت في يونيو ١٩٢٢ .

أكتوبر ١٩٢٣

* وزع منشور إلى جميع أنحاء السودان وهو منشور مطبوع بعنوان " إلى السودانيين الأحرار " ووزع جزء منه بالبريد كما ألقى جزء كبير في شوارع الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى وفيه هجوم على مشروع الجزيرة .

نوفمبر ١٩٢٣

* ١١/١٠ ألقى الطالب مدثر البوشي عضو جمعية الاتحاد السوداني قصيدة سياسية في المولد النبوى في ١٥ نوفمبر وقد جمعت كل قصائد المولد في كتاب نسمات الربيع .

ديسمبر ١٩٢٣

* وصل السودان في زيارة ونزل الجرال أوتيل حافظ رمضان رئيس الحزب الوطني في مصر ٠

* قابل علي عبد اللطيف وصالح عبد القادر وآخرين حافظ رمضان ٠

* قامت حركات ضد الحكومة ، في هذا العام في نقطة بحيرة نو وكذلك في جبال النوبة ٠

مارس ١٩٢٤

* ٣/١٥ تم افتتاح البرلمان المصري في ١٥ مارس وكانت عطلة عامة احتفل بالمناسبة في نادي الضباط المصريين في الخرطوم وقد تكلم في الحفل الضابط محمد توفيق وهبة الذي قام أن مصر تعني وادي النيل وهتف الحاضرون بحياة ملك مصر والسودان ٠

* في آخر مارس تم تكوين لجنة برلمانية لشئون السودان في مجلس النواب المصري تحت رئاسة النائب البرلماني الوفدي حمدي بك سيف النصر ومعه ١٤ عضوا ٠

أبريل ١٩٢٤

* ٤/٢٣ : افتتح خطة سكة حديد تكلا بور سودان ٠

* ٤/٢٣ : افتتح معرض وميلي الامبراطوري الذي اشترك فيه السودان ضمن المستعمرات البريطانية وقد انتقد سعد زغلول هذا الاشتراك ٠

مايو ١٩٢٤

* ٥/١٥ : أعلن عن قيام جمعية اللواء الأبيض علنيا ، هدفها العمل من أجل وحدة وادي النيل وقد اتخذت شعارها لواء أبيضا عليه خريطة النيل من منبعه

إلى مصيه وجملة " إلى الأمام " ، تكون المجلس القيادي في اجتماع يوم ٥/١٥ بمنزل علي عبد اللطيف حيث انتخب رئيسا وصالح عبد القادر وكيلا وحسن شريف سكرتيرا وعضوية عبيد حاج الأمين وحسن صالح ،

* ٥/١٦ : يوم ١٦ مايو أرسل أعضاء المجلس القيادي الخمسة تلغرافا إلى حاكم عام السودان بمصيفه في أركويت ضد حركة جمع التوقيعات لفصل السودان عن مصر وهذا نص البرقية :

" إننا نود أن نبعث احتجاجنا لكل من البرلمانين المصري والبريطاني ان شخصيتنا لا تسمح لنا أن نباع ونشترى كالبهائم التي لا رأى لها في مصيرها ، إننا نحتج بكل قوتنا ضد عدم إعطاء أمتنا الحق الذي تستحقه بالقانون في التعبير عن رأيها بصراحة وإرسال وفد عنها تختاره الأمة حتى تكون على علم بالقرار الذي يقر في المفاوضات المقبلة عن مستقبلهم ، إنهم هو لوحدهم أصحاب الحق في تقرير مصيرهم ، إننا نحتج أيضا ضد الأساليب السرية والقهرية التي تعمل في الخفاء الآن لفصل السودان عن مصر ، إنه بإمكاننا أن نرسل احتجاجنا لكم ، وأن نرسل وفد ليرفع وجهة نظرنا لمليكنا المفدى ولكل قناصل القوى الاوربية في القاهرة " ،

يونيو ١٩٢٤

* ٦/٣ : يوم ٣ يونيو أرسل كل من محمد ادريس ، الإمام ذوليب أحمد مدثر الحجاز ، التهامي محمد عثمان وحسن يوسف حسين تلغرافا يؤيدون فيه تلغراف ١٦ مايو ويوضحون أنهم لا يبدلون بمصر بديلا ،

* ٦/١٠ : في ١٠ يونيو تم عقد اجتماع الذي سماه السيد عبد الرحمن بمؤتمر العباسية في منزله بأم درمان حضره ٣٢ من كبار الشخصيات التي تمثل المصالح المتعاونة مع السلطة البريطانية ضد دعاة وحدة وادي النيل وقد رفعوا عريضة بذلك للحاكم العام ،

* ٦/١٤ : في ١٤ يونيو سافر وفد اللواء الأبيض لمصر حاملا توقيعات من الشعب السوداني لتأييد وحدة وادي النيل ولنفي تصريح ماكدونالد يوم ٦/١٠ بأن ٩٢% من الشعب السوداني يريد رعاية وحكم بريطانيا . وكان الوفد مكونا من ملازم أول زين العابدين بن عبد التام وهو يمثل الجناح العسكري في الحركة ومحمد المهدي الخليفة عبد الله وهو يمثل الجانب السياسي للدعوة .

* ٦/١٠ : صرح رمزي ماكدونالد في ١٠ يونيو ١٩٢٤ بأن السودان جزء من الامبراطورية البريطانية لأن لنا فيه مصالح مالية وزراعية ومسئوليات ادبية لا يسعنا أن نعرضها للضياع وأن ٩٢% من أهالي السودان مع الإنجليز .

* ٦/١٥ : ألقي القبض على كل من الملازم أول زين العابدين ومحمد المهدي في حلفا بعد أن تم تفتيش القطار ومنعا من السفر إلى مصر ولكنهما استطاعا تسليم العرائض لضابط مصري وذلك في يوم ٦/١٥ .

* ٦/١٧ : وصل تلغراف لعلي عبد اللطيف باعتقال زين العابدين ومحمد المهدي وأن محمدالمهدي سيصل بالقطار للخرطوم يوم ٦/١٧ .

* ٦/١٧ : تجمع أعضاء اللواء الأبيض في محطة الخرطوم لاستقبال محمد المهدي بمظاهرة ولكن السلطات أنزلته في محطة الخرطوم بحري . وكان عدد المستقبلين حوالي ٣٠٠ أفندي وتم تفريقهم بالبوليس قبل أن تقوم المظاهرة .

* أرسل كل من الطيب بابكر ، شيخ محمد دفع الله ، عز الدين راسخ ، محمد الأمين أبو القاسم ، محمد سر الختم سليمان ، على عبد اللطيف تلغراف احتجاج على منع الوفد من السفر واعتقال أعضاءه وقد أرسل إلى رئيس تحرير البلاغ ، الأخبار ، الأهرام ورئيس مجلس النواب وذلك في ٦/١٧ وهذا نصه :

" نحتج باسم الأمة السودانية ونسخط مر السخط على سياسة التطويق التي استعملت لمنع الوفد من السفر لعرض وثائق ولاء السودا الأعظم من الأهلين لمليك البلاد وتطلب بإلحاح تدخل الحكومة في الأمر بكل ما اوتيت من إقدام

وعضب لإيقاف ضروب التنكيل لأن الأمة المصرية قاطبة مسئولة امام التاريخ عن كل نازلة تحل بخدام العرش المصرى أينما كانوا وان سفينة يدير دفتها مصر يستحيل أن تصطدم بصخر مهما كانت الزوابع والظلام "٠

* ٦/١٩ : توفى مأمور أم درمان المصرى الجنسية اليوزباشى عبد الخالق حسن فى يوم الخميس ١٩ يونيو وكان محبوبا لدى الشعب وقد قام الآلاف من المواطنين بحمل نعشه وقد قدر مكتب المخابرات الجماهير بـ ٦-٧ ألف وقدرها من حضرها من الأحياء الآن بـ ٢٠ ألف وانقلبت الجنازة إلى مظاهرة بدأها حاج الشيخ عمر التاجر الجعلى عندما هتف تحيا مصر ، وغيرها من الهتافات وكانت تلك أول مظاهرة حديثة قام بها الشعب السودانى فى تاريخ البلاد ٠

* ٦/٢٠ : تجمع تجار أم درمان وبعض العامة فى أم درمان أمام الضبطية مطالبين بإخلاء سبيل حاج الشيخ عمر وذلك فى ٦/٢٠ وقد حوكم الشيخ عمر بـ ٦ شهور سجنا ٠

* فى يوم الجمعة ٦/٢٠ : ألقى الشيخ حسن الضرير أمام جامع الخرطوم خطبة نارية وطنية هاجم بريطانيا فى إدارتها لمشروع الجزيرة كما هاجم من وقعوا على عريضة الولاء من جانب زعماء الطوائف ، كما هاجم الضرائب واحتكار السكر وطالب مستمعيه من المسلمين أن يحجوا ويناضلوا ضد هذه الأشياء وقد ألقى القبض عليهم واتقل فى كوبر ٠

* ٦/٢٢ : صدر أمر يوم ٢٢ يونية بمنع المظاهرات من مستر بيلى مدير مديرية الخرطوم٠

* ٦/٢٢ : قامت مظاهرة فى يوم ٦/٢٣ بأمر من اللواء الأبيض وذلك تحديا لقرار مدير مديرية الخرطوم وقد بدأت من منزل بالقرب من منزل على عبد اللطيف وقد سارت شرقا حتى ميدان المحطة الوسطى وهى رافعة شعار

الجمهورية وذلك لاول مرة هتفة بحياة الملك فؤاد ، ملك مصر والسودان وسعد زغلول . وق تم قبض واعتقال :

١- ملازم اول زين العابدين عبد التام ضابط بالجيش المصري .

٢- عبد القادر أحمد سعيد موظف

٣- محمد اسماعيل ابراهيم موظف

٤- اسماعيل ابراهيم موظف

٥- علي أحمد صالح عاطل (شاهد ملك فيما بعد)

* ٦/٢٤ : في يوم ٦/٢٤ أرسلت الجاليات الأجنبية (الإيطالية والإغريقية) في السودان تلغرافات إلى قناصلهم في القاهرة وذلك للضغط على دار الحماية للحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم .

* ٦/٢٤ : أثيرت مسألة الأحداث في السودان والاعتقالات في مجلس النواب المصري وقد أرسل سعد زغلول تلغرافا شديد اللهجة للحاكم العام يطلب منه معلومات عن الفظائع التي ترتكبها السلطات البوليسية .

* في ٦/٢٤ : أرسل التلغراف التالي إلى كل من رئيس البرلمان ، وزير الحربية ونقابة الصحفيين بالقاهرة .

* عندما كان الضابط زين العابدين يأخذ صور المظاهرة تم القبض عليه وسجن ، إننا نحتج ضد هذا وضد اعتقال اربعة موظفين وضد ضرب كل الذين يهتفون " عاش ملك مصر والسودان " بالسيوف . إمضاء (٣٨ شخص) صالح محمد ، عبد الله عزمي ، الطيب حسن ، مصطفى عثمان ، يوسف عثمان ، ابراهيم زايد ، عبد الله سرور ، يوسف أحمد ، عبد الرازق الطيب ، عمر علي آدم محمد ، عوض يحيى ، علي أحمد ، العبيد حسين ، توفيق حسن ، محمد ابراهيم ، عبد الكريم بخيت ، موسى علي ، عمر ريحان ، رمضان عبد الفراج ، حسن مبروك ،

محمود جمعة ، حسن سعد ، محمد سعد ، محمد عثمان ، موسى مرسال ، مرجان جمعة ، آدم الله جابو ، حسن زيدان ، الأمير أبو زيد ، محمد صالح ، عبد الخالق مبروك ، أبو زيد مرجان ، حسن حسين، عبد الله ريحان ، حسن أبو زيد، الأمين بشير ، فاضل محمد .

وقد أرسل في نفس اليوم ٦/٢٤ الضباط والصف ضباط الذين فصلتهم الإدارة البريطانية والذين أحيلوا للمعاش البرقية الآتية إلى نقابة الصحفيين ورئيس مجلس الوزراء بالقاهرة .

باسم الضباط والموظفين والشعب السوداني نحتج بشدة ضد اعتقال المتظاهرين الذين هتفوا " بحياة ملك مصر والسودان " بعدما تم ضربهم بالسيوف وسجن منهم خمسة . إننا نؤكد لكم أن كل السودانيين غير مسئولين عن أى شيء ربما يحدث نتيجة لهذه السياسة " . إمضاء (١٦ شخص).

(م) محمد عبد البخيت ، صول حسن نايلله ، (م) نور الدين فراج ، عجيب أرباب، (م) كبسون الجاك يوزباشي ، عبد الله نور يوزباشي ، محمد حامد شرفي (م) ، عبد الله حسن يوزباشي ، سعد آدم (م) بخيت مرجان (م) رزق الله آدم (م) بخيت محمد (م) ، سيد محمود يوزباشي ، آدم محمد يوزباشي ، فراج أبو النجا يوزباشي ، أحمد عدلي محمود صراف مفصول .

* ٦/٢٥ : أرسل التلغراف التالي من بورتسودان للحاكم العام بإمضاء صالح عبد القادر ، علي ملاس ، باشري عبد الرحمن وذلك في يوم ٦/٢٥ :

" إننا نحتج ضد اعتقال إخواننا ملازم زين العابدين عبد التام ، محمد أفندي إبراهيم إسماعيل وإخوانهم ، إننا نؤكد لك أنهم يعبرون عن رغبة الأمة السودانية وشعورها نحو مليكها المفدى فؤاد الأول ملك وادي النيل .

إن معاملتكم تعارض حرية التعبير عن الأفكار وان الامة لها الحق فى ان تختار وتعلن ولاءها للطريق الذى تختاره مصيرا لها ، ولا أحد غير ابناءها المخلصين له الحق فى أن يقرر رغباتها .

إن معارضتكم لأفكارنا إنما هو اضطهاد ولا يمكن أن تسمح به قوانين دولتكم العلية وشعبكم القوى الذى ناضل من أجل الإصلاح " .

* ٦/٢٧ : وزعت جمعية اللواء الأبيض منشورات تهاجم فيها البوليس وتنتقد أعمال العنف وقد وزعت هذه المنشورات لأعضاء الجاليا الأجنبية وقد وضحوا لهم فيها أن المظاهرات ليست ضدهم بل ضد المستعمر البريطاني الغاصب .

* قامت مظاهرة فى الأبيض بعد صلاة الجمعة ٦/٢٧ حيث وقف أعضاء اللواء الأبيض وخطب خطبة وطنية فى المصلين ومن ثم قادهم فى مظاهرة وقد تم إلقاء القبض عليه وبعض من معه واعتقلوا .

* فى بور سودان تم تكوين لجنة فرعية للواء الأبيض بعد وصول صالح عبد القادر إليها مبعدا من الخرطوم .

* واصل ممثلى وأعضاء اللواء الأبيض نشاطهم فى مدنى وكان على رأسهم أحمد عمر باخريبة وصالح باخريبة .

* ٦/٢٩ : فى هذا اليوم أشيع أن الجمعية فى العاصمة ستتخذ أسلوب العنف " القتل والتدمير " وقد وضعت خطة لتدمير مطابع جريدة " حضارة السودان " كما أنها تدير سلسلة من الاغتيالات الانتقامية لقتل أمثال مستر ولسى وصمويل عطية وقد اتخذت الحكومة الاحتياطات اللازمة من حراسة وغيرها .

* تم تفتيش منزل كل من على عبد اللطيف ، أحمد مدثر ، إبراهيم الحجاز وعرفات محمد عبد الله بعد أن أفشى على أحمد صالح بأسماءهم كقادة الصف الثانى للجمعية بعد نقل صالح وحسن شريف والمطبعجي وبعد انتشار الإشاعة وكان ذلك فى يوم ٦/٢٩ .

يوليو ١٩٢٤

* ٧/١ : أرسل علي عبد اللطيف تلغراف لكل من أحمد عمر باخريبة المسئول عن اللواء في مدني ويوزباشي محمد صالح جبريل المسئول في الأبيض ٠

* وصل تلغراف من حسن ياسين رئيس اتحاد الطلاب المصريين وعضو البرلمان المصري والمسئول عن كل التنظيمات الطلابية في مصر ٠ والتلغراف مرسل إلى طلاب كلية غردون وسلمه موظفي التلغراف إلى علي عبد اللطيف يوم ٧/١ ٠

* ٧/٣ : أرسل علي عبد اللطيف تلغراف إلى رئيس لجنة الطلبة في الإسكندرية موضحا كذب الإنجليز وكذب صحفهم وأن اللواء الأبيض ستعلمهم أن يقولوا الحق ٠ توقيع رئيس اللواء الأبيض ٠

* أرسل علي عبد اللطيف تلغرافا لكل من :

رامزي ماكدونالد ٠

صحيفتي التايمز والديلي هيرولد ـ لندن ٠

إن جمعية اللواء الأبيض التي تقف من خلفها الجماهير تحتج ضد تصريح المسئولين البريطانيين الذي يقول أن هناك حقوق بريطانية في السودان ٠ إن السودانيين الحقيقيين لا يقبلون أبدا الأساليب الامبريالية والمشاريع الرأسمالية التي تنوي ضم السودان بالقوة للإمبراطورية البريطانية أن الانفصال يعني الموت لكل من مصر والسودان ٠

* ٧/٤ : تم اعتقال علي عبد اللطيف وذلك أثناء قيامه بزيارة عبد الله أفندي بمصلحة الري وهو ينوي أن يركب الترام من أم درمان حينما اعتقله نائب مأمور أم درمان ولم يبد أي اعتراض علي الاعتقال وأخذ إلى السجن العمومي في الخرطوم بحري ٠

* تحولت زعامة الجمعية بعد اعتقال علي عبد اللطيف لعبيد حاج أمين .

* أرسل عبيد حاج الأمين تلغرافات احتجاج على اعتقال علي عبد اللطيف لكل من :

الحاكم العام ، السكرتير القضائي ، مدير المخابرات ، نقابة الصحفيين بالقاهرة ، رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب المصري بالقاهرة .

* ٧/٥ : طرد عبيد حاج الأمين من الخدمة بواسطة مجلس تاديب وذلك لأنه كتب بالصحف بدون إذن السلطات وهو الشيء الممنوع للموظفين فعله إلا بعد أخذ التصديق من السلطة .

* ٧/٦ : قامت مظاهرة في الخرطوم احتجاجا على قبض واعتقال علي عبد اللطيف وتم اعتقال اثنين من قادتها وهما تزرية .

* ٧/١١ : تمت محاكمة علي عبد اللطيف بسرعة وحكم عليه بثلاث سنوات سجنا تحت المادة ٩٠ من قانون عقوبات السودان .

* ٧/١٣ : خطب محمد سر الختم المهندس بمصلحة الري في جامع الخرطوم طالبا من المصلين أن لا يستكينوا للضغط الذي يواجهونه من المستعمر . وقد قبض عليه واعتقل في سجن الخرطوم بحري بعد صلاة العيد مباشرة .

* ٧/١٤ إلى ٧/٢١ : استمر نشاط اللواء الأبيض في الأسبوع من ٧/١٤ إلى ٧/٢١ في كل من الخرطوم ، عطبرة ، حلفا ، بور سودان ، شندي ، الأبيض ، أما في الخرطوم فقد حدث :

- أرسلت ست أنيسة زعيمة النهضة النسوية في مصر تلغراف إلى زوجة علي عبد اللطيف .
- قال السيد علي في حديث له مهاجما جمعية اللواء الأبيض عامة والموظفين خاصة " ان أصدقاء الحكومة المخلصين هم دافعي الضرائب ، أما أسوأ أعداءها فهم أولئك الذين يأخذون مرتبات من الحكومة مثل الموظفين في الدواوين الحكومية والضباط السودانيين في الجيش المصري .

* ٧/٢٢ : قامت مظاهرة في الخرطوم بقيادة علي محمد حسن دابو وقد تم اعتقاله بعد المظاهرة مباشرة .

* ٧/٢٣ : ألقى عبد العزيز محمد من أهالي حلفا ويعمل في مصلحة البيطرة خطبة سياسية في جامع حلفا وقد تم اعتقاله .

* خطب في جامع الأبيض تاجر مصري من مواطني الأبيض منذ سنة ١٩١٥م خطبة سياسية هاجم فيها الاستعمار الإنجليزي وختمها بهتاف " الله يقوي المسلمين وينصر ملك مصر والسودان " وقد تم اعتقاله .

* قامت مظاهرة في بورتسودان عندما وصل قطار من الخرطوم به ثلاث من الوطنيين الذين اعتقلوا في الأحداث السياسية في الخرطوم . وان قادة المظاهرة من الموظفين في الحكومة والقطاع الخاص .

* ٧/٢٥ : وجد ملصق على باب جامع شندي منشور سياسي يهاجم الحكم البريطاني وأعماله في السودان .

* قامت محاولات لتنظيم إضراب شامل لكل مستخدمي البوستة والتلغراف في السودان ليبدأ من يوم السبت ٧/٢٦ وقد وافق عدد كبير منهم إلا أن المشروع أجل .

* ٧/٢٧ : تمت محاكمة محمد سر الختم وحكم عليه بالسجن لمدة ٣ أشهر تحت المادة ٩٠ من قانون عقوبات السودان .

* ٧/٣٠ : في مساء ٣٠ يوليو قامت حملة تفتيش مركزة لتفتيش منازل أعضاء اللواء الأبيض المعروفين منهم لدى السلطات وقد تم اعتقال الآتية أسماؤهم : عبيد حاج الأمين - موسى لاظ - محمد عبد البخيت - حسن مدحت . هذا وقد أثمر التفتيش على أوراق ووثائق كثيرة إلا أن الأوراق المهمة التي تحتوي على أسماء الأعضاء المسجلين قد تم تهريبها وإعدامها قبل التفتيش .

أغسطس ١٩٢٤

* ٨/١ : قام شاب في جامع ام درمان بعد صلاة الجمعة وهتف بحياة مصر والسودان وسقوط المستعمر ليبدأ مظاهرة وقد تم اعتقاله .

* ٨/٥ : في بورتسودان تم اعتقال صالح عبد القادر بتهمة التآمر ضد الدولة .

* ٨/٦ : اضرب موظفوا الجمارك وبعض موظفي البوستة في بور سودان احتجاجا على اعتقال صالح عبد القادر .

* ٨/٧ : قامت مظاهرة في بورسودان من الموظفين ورجال أورطة السكة الحديد في محطة بورسودان وذلك عند قيام القطار الذي يحمل صالح عبد القادر معتقلا للخرطوم فسارت المظاهرة في المدينة هاتفة .

* ٨/٨ : القى علي ملاس عضو اللواء الأبيض خطبة سياسية ضد الحكم البريطاني في جامع بورسعيد بعد صلاة الجمعة باللغة العربية واللهجة الهندوية .

* ٨/٩ : خرجت مظاهرة عند وصول قطار بورسودان عطبرة وهو يحمل صالح عبد القادر معتقلا في طريقه للخرطوم ، وقد انضم للمتظاهرين رجال أورطة السكة حديد .

* خرج طلبة المدرسة الحربية بالخرطوم في صباح يوم السبت ٨/٩ الساعة السادسة والنصف من المدرسة الحربية وهم يحملون صورتي الملك فواد وسعد زغلول في مظاهرة عسكرية .

وكان عدد الطلبة ٥١ طالبا بقيادة محمد فضل الله الشناوي وقد سارت المظاهرة الى سكنات ٤ ص ثم إلى محطة السكة الحديد وكان قطار حلفا متأهبا للسفر . ومن هنالك إلى منزل على عبد اللطيف حيث ادوا التحية العسكرية لاسرته . ثم الى ميدان عباس (الأمم المتحدة الآن) وقد سارت معها الجماهير ، وكان الطلبة والجماهير يهتفون بحياة سعد زغلول ويرددوا نشيد .

نيلنا يا نيل الحياة حياك الحيا " لخليل فرج "

ونشيد :

يا ام ضفاير قودى الرسم واهتفى فليحيا الوطن . " لعبيد عبد النور "

وكاد يحدث التحام بين الطلبة وقوات الحكومة إلا أن مدير الخرطوم سحب جنوده وسارت المظاهرة إلى السراى حيث عنفت بحياة سعد وعلى عبد اللطيف ثم سارت إلى مركز الخرطوم بحرى وبعده إلى سجن كوبر حيث أدوا التحية العسكرية لسجناء اللواء الأبيض وهتفوا بحياة على عبد اللطيف والمعتقلين السياسيين ثم عادوا للمدرسة .

* فى أثناء غياب الطلاب من المدرسة الحربية جردت الحكومة مخازن المدرسة من السلاح والذخيرة .

وبعد وصول الطلبة المدرسة حاصرتهم فرقة من الجنود الإنجليز واستعد الجانبان كل بسلاحه وذخيرته .

أحيطت المدرسة بعد أن سلم الطلبة أسلحتهم لقوات من ٤ ص أورطة مصرية لمدة ثلاثة أيام .

* ٨/١٠ : تم اعتقال ٩ من زعماء طلبة المدرسة الحربية ٨/١٠ وأخذوا لسجن كوبر وترك الباقون مدرستهم تحت الحراسة .

* قامت مظاهرة بعطبرة انضم إليها معظم العمال الفنيين بورش السكة الحديد واشترك فى المظاهرة رجال أورطة السكة حديد ، وسارت مظاهرة مسلحة ، وحاول مدير السكة حديد إقناع العمال المصريين بالرجوع إلى الثكنات ولكن دون جدوى ومزقت المظاهرات للعلم البريطانى وحطمت مكتب رئيس العمال البريطانى وأتلفت بعض الآلات بالورش ، وفى المساء قامت حامية السكة حديد وبعض المتظاهرين باحتلال محكة السكة حديد لمنع نزول فصيلتين من الجيش البريطانى وفرقة مصرية .

* قامت مظاهرة في بورتسودان بقيادة علي ملاسي ، وانضم للمتظاهرين رجال أورطة السكة حديد ، ولم يستقر حتى انضمام الأهالي ، ووصلت لبورتسودان دعمًا من قوات الجيش الإنجليزي ، وفصيلة من الجنود المصريين ، كما وصلت باخرة حربية بريطانية .

* قامت مظاهرة في شندي يوم ٨/١٠ احتجاجا لإرسال المدفعية من شندي إلى عطبرة .

* ٨/١١ : خرج رجال أورطة السكة حديد بعطبرة من ثكناتهم وتظاهروا في وسط السوق والتفت عليهم الجماهير وقد حوصروا بالقوات التي وصلت من شندي وبربر وتم إرجاع الجنود إلى ثكناتهم وقام جنود الفرق البريطانية بمحاصرتهم في ثكناتهم . وحاولت حامية السكة حديد أن تخترق الحصار وهم عزل ونتج عن ذلك إطلاق النيران من جانب الفرقة مما ترتب عليه قتل أربعة من رجال أورطة السكة حديد كما أصيب عشرون بجراح دامية . ورغم حظر المظاهرات فقد أشعل تشييع جنازة الذين استشهدوا نار مظاهرة كبيرة سارت تهتف بحياة سعد زغلول وغيرها من الهتافات .

* ٨/١١ : خرج رجال أورطة السكة حديد من بورتسودان في مظاهرة في شوارع المدينة للاصطدام مع البوليس .

* ٨/١٢ : أرسلت إلى عطبرة يوم ٨/١٢ زيادة جنود لمواجهة الموقف في حامية شندي .

* أضرب ٨٢ من أورطة السكة حديد ، وكانوا يعملون في أبي ديس عن العمل احتجاجا على قتل إخوانهم في أحداث عطبرة ٨/١١ ، وقد هددوا بحجز قطار بوستة حلفا .

* أما في بورتسودان فقد استمر رجال أورطة السكة حديد يجوبون الشوارع لليوم التالي بحثا عن أي اشتباك مع البوليس أو الجيش .

* صار على ملاس يعمل وسط الهدندوة والأحرار واليمانية الذين يسكنون في ديوم المدينة ويثير هم ضد الحكومة .

* شيع اليوم في الخرطوم عن قيام مظاهرة في المساء .

* ٨/١٣ : تم اليوم اقناع رجال أورطة السكة الحديد المقيدين في أبي ديس بالرجوع إلى عطبرة حيث قوبلوا بفرقة من الجيش الانجليزي واعتقلوا داخل الثكنات .

* ٨/١٤ : اضرب بقية رجال أورطة السكة حديد في عطبرة عن العمل اليوم وطالبوا بوضعهم في الثكنات .

قامت مظاهرة في شندي .

* ٨/١٥ : عززت حامية عطبرة بإضافة فرقة من الأورطة السودانية ٩ جي ومعها ٢ مدفع .

* وصلت فرقة من القوات البريطانية إلى حلفا قادمة من مصر .

* قام يس عبد المجيد عمر اغا خطيبا في الجامع بحلفا اليوم عقب صلاة الجمعه حيث حث الناس على الجهاد والوقوف في وجه المستعمرين ، وقد تم إلقاء القبض عليه .

* قامت مظاهرة في كوستي بعد صلاة الجمعة .

* كانت هناك محاولة في أم درمان لقيام مظاهرة بعد صلاة الجمعة وذلك عند خروج المصلين من الجامع ولم تثمر .

* قامت مظاهرة في أم درمان في الساعة السادسة مساء وقد ابتدات من ميدان المحطة الوسطى ، وذلك حين رفع علم اللواء الأبيض ومن ثم تجمهر جمهور كبير سار في المظاهرة من وسط السوق إلى شارع أبروف شرقا وقد فرقها البوليس وتم اعتقال ١٧ من المشتركين .

* ٨/١٦ : تم تكوين لجنة في عطبرة لتقصي الحقائق ولمعرفة الأسباب التي ادت الى اطلاق النار على رجال السكة حديد المصرية في ٨/١١ مما ادى الى استشهاد أربعة واصابة عشرين ، كما كون في عطبرة ايضا لجنة اخرى للتحقيق في الاسباب العامة التي ادت الى حدوث المظاهرات واعمال العنف .

* حدث اضطرابات في دنقلا عندما مرت باخرة تحمل احد اعضاء اللواء الأبيض الذي اعتقل في ارقو بعد قيام مظاهرات ، وقد قابله اهالي دنقلا بمظاهرات على النيل .

* أبعد رجال اورطة السكة حديد في بور سودان من الميناء إلى ثكناتهم ، هذا وقد وصل ناظر قبائل الأمرار الذي طلبت منه الحكومة الحضور لاستعمال سلطاته لمنع أفراد قبيلته من الاشتراك في أي عمل ضد الحكومة .

* صدر أمر بمنع المظاهرات والاجتماعات في كل من شندي وبور سودان وكل المدن الرئيسية في مديرية الفونج .

* ٨/١٧ : وضعت في عطبرة الترتيبات النهائية لترحيل عساكر وضباط أورطة السكة حديد المصريين .

* تم اعتقال ٩ تسعة من أعضاء اللواء الأبيض الذين كان لهم دور في الأحداث الأخيرة في بور سودان .

* تم إعادة البوليس السري بعد أن أبطل استعماله من قبل احداث يونيو وذلك للعمل على متابعة رجال اللواء الأبيض في ام درمان .

* وصلت إلى حلفا أربعة طائرات حربية بريطانية من القاهرة في طريقها للخرطوم وذلك بناء على طلب السلطات الإنجليزية في الخرطوم لمساعدتها ضد الأحداث .

* صدر أمر في مديرية دنقلا بمنع المظاهرات والاجتماعات في كل من دنقلا ومروى وارقو وذلك بعد أن قامت مظاهرة في دنقلا وأطلق الرصاص على منزل مفتش المركز .

* تم ترحيل طلبة المدرسة الحربية من ثكناتهم في الخرطوم إلى وابورات حربية وقفت بهم في وسط النيل الأزرق بين شاطىء مصلحة الوابورات وشاطىء كلية غردون .

* تمت في الخرطوم محاكمة المعتقلين من مظاهرة الجمعة ١٩٢٤/٨/١٥ وذلك صباح ٨/١٨ وهم :

١- حسن محمد ياسين	صانع أحذية	سنة سجناً
٢- محمد سلمان	موظف	شهرين سجنا
٣- بدوى حسين بدران	تاجر	شهرين سجنا
٤- مصطفى يوسف	عامل	شهرين سجنا
٥- محمد كمال	تاجر	شهر سجن
٦- أحمد علي	تاجر	١٥ يوم
٧- عبد العزيز جمعة	تاجر	٢ جنيه غرامة
٨- أحمد الماحي	تاجر	١٠ جلدات

كما تم جلد ٩ شبان تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٥ سنة .

* قامت مظاهرة في بور سودان قادها أربعة من الموظفين احتجاجا على الإعتقالات التي حدثت في يوم ٨/١٧ لتسعة من أعضاء اللواء الأبيض وقد تم اعتقال شخص واحد من المظاهرة تم إخلاء سبيله لعدم توفر الأدلة الكافية ضده .

* تم اعتقال ملاس و ٨ من زملاءه في بور سودان .

* تم وضع ٢٥ من رجال أورطة السكة حديد المصرية في بور سودان من الذين رفضوا العمل موازرة لزملائهم في عطبرة في ثكناتهم تحت رقابة ضباطهم .

* وصل منشور الى التجار الاجانب فى العاصمة من جمعية اللواء الأبيض موضحا ان مظاهرة سلمية سوف تقوم فى ظهر اليوم ٨/١٠ وانها ليست موجهة ضد التجار الاجانب بل ضد المستعمر البريطانى •

* ارسلت جمعية اللواء الابيض خطاب الى قائد الاورطة الرابعة المصريه فى الخرطوم •

* ظل طلبة المدرسة الحربية المعتقلين فى البواخر الحربيه الواقفة وسط النيل يوالون ترديد الهتافات المعادية للسلطة الانجليزية وغناء الاغانى الوطنية مثل نحن ونحن الشرق البازغ ، ويا ام ضفائر قودى الرسن ، مما أدى الى تجمهر المواطنين على شاطىء النيل من الناحيتين تجاه بواخرهم بين الخرطوم والخرطوم بحرى •

* مات احد رجال أورطة السكة حديد الذى جرح فى مظاهرة يوم ٨/١١ فى عطبرة فى المستشفى بعد ثمانية ايام من الحادث وتم دفنه فى مقابر عطبرة فى جنازة كبيرة مرت بدون أى حادث •

* وسافرت اليوم من عطبرة الى حلفا ومصر تحت حراسة الجيش الانجليزى أول دفعة من رجال أورطة السكة حديد المصرية •

* تم توزيع منشورات فى فجر اليوم فى شوارع الخرطوم بحرى بعنوان " الى رجال الخرطوم بحرى" ليثوروا ضد الحكم الانجليزى وكانت خاتمة المنشورات عاش الملك فؤاد ملك مصر والسودان •

عاش سعد باشا زغلول

عاش طلبة المدرسة الحربية •

هذا وقد أرسلت نسخ من هذه المنشورات للسيد عبد الرحمن المهدى •

* وصلت إلى بور سودان اليوم الفرقة الأولى من جنود الاديفولاند والتزرلاندر هايلاندر الانجليزيتين من مصر لحماية السلطة البريطانية.

* تم ترحيل الأورطة ٣ جي المصرية الملحقة بالأبيض وذلك لأجل إخلاء المنطقة للقوات الإنجليزية القادمة من مصر .

* نقل من الأبيض للخرطوم كل من اليوزباشي محمد صالح جبريل والدكتور محمد شريف وذلك لنشاطهم السياسي المعادي للسلطة والملازم اول حسين المفتي .

* سافرت اليوم من بور سودان الفرقة الإنجليزية في ثلاث قطارات موزعة لعطبرة وحلفا والخرطوم .

* وفي الخرطوم واصل طلبة الكلية الحربية المعتقلين في البواخر النيلية ترديد الهتافات والأغاني الوطنية وزادت الجماهير الواقفة على شاطيء النيل مما اضطر السلطات إلى استعمال العنف لتفريق الناس .

* وزعت اللواء الأبيض اليوم منشورا في الخرطوم إلى التجار الأجانب والجاليات الأجنبية في السودان تخبرهم فيه أن نشاط اللواء الأبيض غير موجه ضدهم ، بل ضد الاستعمار الجاثم على وادي النيل .

* أرسل ٥٤ ضابطا مصريا وسودانيا خطابا يحتجون فيه على زيادة القوات الإنجليزية في السودان ، وذلك بعد وصول فرقتي الأريفول والتزرلاند . والخطاب معنون إلى وزير الحربية بالقاهرة بواسطة القائد العام ، وقد رفض القائد العام بالإنابة إرساله .

* أقام المفتي اليوم حفل شاي بمنزله بأم درمان ضمن كل من أحمد حسن عبد المنعم ، سيد أحمد سوار الذهب ، الشيخ عمر أبو دقن ، الشيخ أبو شامة عبد المحمود ، الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم ، وقد بحثوا موضوع رفع عريضة تحتوي على مطالب للحكومة وحددوا المطالب بـ :

١ـ وقف احتكار السكر وتحويله من الحكومة للتجار٠

٢ـ تخفيض الضرائب٠

٣ـ دخول السودانيين في مجلس الحاكم العام٠

٤ـ الإصلاح في المجلس البلدى٠

٥ـ الإصلاح في مشروع الجزيرة٠

وقد اشترطوا في العريضة بأن تأييدهم للحكمة يتوقف على إجابة مطالبهم٠

* رفض السيد علي الميرغني تأييد العريضة السابقة٠

* هجم أحد المواطنين في الخرطوم على مستر كاستل أثناء ذهابه للسينما وضربه علقة ولم يعثر على الجاني٠

* قرر المجلس العسكرى المستعجل المنعقد في عطبرة الحكم على قادة المظاهرات بأحكام متفاوتة إثنين بالسجن لكل منهما عشرة سنة٠

* ٨/٢٤ : قامت مظاهرة كبيرة في مدينة الإسكندرية تأييدا وموازرة للواء الأبيض وللنضال المشترك ، وقد أرسل المتظاهرون تلغرافا للواء الأبيض بعد المظاهرة٠

* أرسل من واو في بحر الغزال عدد من التلغرافات من الضباط والموظفين إلى وزير الحربية في القاهرة بواسطة الحاكم العام وسردار الجيش المصرى احتجاجا على استعمال العلم المصرى الأحمر القديم بدلا من العلم المصرى الجديد٠

* ٨/٢٧ : انعقدت المحكمة العسكرية في الخرطوم بحرى لمحاكمة طلبة المدرسة الحربية ، وذلك يوم ٨/٢٧ الساعة العاشرة صباحا لمحاكمة ٧ من قادة المدرسة الحربية بمباني الأشغال العسكرية٠

* ٨/٢٨ : سافرت من عطبرة اليوم أخر مجموعة من أورطة السكة حديد المصرية تحت حراسة عساكر من الجيش الإنجليزى إلى حلفا فمصر بعد أن تم جلاء كل أورطة السكة حديد المصرية من السودان .

* أرسل الحاكم العام بالانابة منشورا لكل العاملين فى الدواوين الحكومية يحذرهم فيه من أى عمل أو نشاط سياسى أو الاتصال شخصيا أو الكتابة فى الصحف فى أى موضوع يختص بالسياسة أو أى عمل أخر .

* ٨/٢٩ : قامت فى مدينة الأبيض فى ٢٩ و ٣٠ أغسطس حركة لجمع التوقيعات من الأهالى قام بها فرع جمعية اللواء الأبيض هنالك ، وذلك من أجل إرسالها لسعد زغلول تأييدا له . وقد أرسل مدير مديرية كردفان للحاكم العام يخبره بهذه الحركة ، وقد قام بهذه الحركة حسن على كرار وابن حسن أبو ، وابن عزت محمد صالح للطلبة فى الأجازة .

* خطب على سيد أحمد خطبة سياسية هاجم فيها الحكومة في جامع بور سودان وقد تم اعتقاله بعد الخطبة ، وحكم عليه بـ ٥ر٢ سنة و ٥٠ جنيه غرامة .

سبتمبر ١٩٢٤

* ٩/٣ : تم فى كل من الخرطوم والخرطوم بحرى وأم درمان اعتقال أعداد كبيرة من المواطنين في يومى ٢ و ٣ سبتمبر ، وذلك لاتهامهم بأنهم أعضاء فى اللواء الأبيض ، كما تم اعتقال عدد من المصريين اتهموا بأنهم متعاونين مع اللواء الأبيض .

* قامت حملة تفتيشية واسعة النطاق في كل من بحرى وأم درمان والخرطوم ، ولم تقم أى مظاهرات ضد هذه الحملة أو ضد الاعتقالات .

* ٩/٤ : تم حفظ ٩ من المعتقلين فى الخرطوم ، و ٥ فى أم درمان وبينهم العمدة على المرضى وذلك بعد إطلاق سراح بقية معتقلى يوم ٩/٢ .

* ألفت جمعية اليد السوداء الانتقامية في الخرطوم .

* ٩/٦ : قام مواطن يدعى عاشة عبد العزيز بالطلوع فوق سطح الجامع ، وصار يهتف ويدعو الناس للجهاد المقدس ضد الكفار الانجليز وقد تم اعتقاله .

* وزعت منشورات في عطبرة تحمل اسم جمعية الشباب التقدمي ، ألقي القبض على حسن أفندي شافعي في الخرطوم ، وهو من المواليد وموظف بمصلحة المالية بتهمة توزيع المنشورات .

* تم تفتيش شنط اليوزباشي ابراهيم عبد الرحمن من الفرقة ١٤ جي السودانية في وادي حلفا ، وهو قادم من مصر ، وقد اعتقل لوجود بعض الأوراق في شنطه .

* ٩/٧ : فتشت منازل الخرطوم بحري .

* قطع الاتصال التلغرافي بين مدني والخرطوم ، بقطع سلك الأرض ورميه فوق سلك التلغراف .

* أبعد الملازم الثاني فؤاد حافظ المصري الجنسية من الخرطوم إلى مصر .

* طلب نائب القائد العام نقل الضباط الآتية أسماؤهم من المصريين من وحدات الجيش المصري في السودان ، وعدم السماح لهم بالرجوع للسودان بعد انتهاء أجازاتهم بمصر .

يوزباشي أحمد صاوي ، يوزباشي عبد الحميد حافظ .

* منع عبد الحليم الحمراوي مندوب جريدة السياسة المصرية من إعطائه تأشيرات دخول للسودان ليكتب لصحيفته عن أحوال السودان .

* ٩/١٠ : تم محاكمة الآتية أسماؤهم من أعضاء اللواء الأبيض في مدينة الأبيض تحت المادة ٩٦ من عقوبات السودانيين :

١- عطية شافعي ثلاث سنوات سجن

٢- عبد الله أبو نصيحة ثلاث سنوات سجن

٣- إبراهيم سليمان ثلاث سنوات سجن

٤- عبد الله خير ثلاث سنوات سجن

٥- أحمد الأقرع ثلاث سنوات سجن

* تم اعتقال الآتية أسماؤهم في الخرطوم اليوم وهم : محمود جمعة (بقال) ، عبد الله ريحان (ترزي) ، موسى مرسال (مطبعة الحضارة - عامل) كما تم اعتقال أحمد سعيد العامل بالوابورات في حلفا ، بعد الأجازة وهو عائد من مصر ، وقد وصفت المخابرات أن هؤلاء من شعبة العمال في اللواء الأبيض ، وهم من أنشط الاعضاء ، وأن الشعب تحت قيادة أحمد سعيد .

* وزع منشور اليوم ٩/١١ باسم جمعية الاتحاد السوداني ، وكذلك منشور آخر تحت اسم جمعية الدفاع الوطني .

* ٩/١٢ : تكونت جمعية السودان بالأزهر بالقاهرة من السودانيين ، صالح عيسى محمد الجعلي ، شيخ صاوي شعلان ، ومن المصريين عبد المجيد السعودي وناشد كساب .

* ٩/١٣ : تم اعتقال كل من أسعد منياوي أحمد مليجي ، حامد سعفان ، عز الدين راسخ ، أحمد مدثر الخرطوم .

* ٩/١٣ : اعتقل الأسطى رمضان محمد من مصلحة الوابورات بحلفا وأرسل للخرطوم بالبوليس في قطار ٩/١٣ حيث وضع في سجن كوبر .

* أرسل اليوم أعضاء اللواء الأبيض الذين حكم عليهم بالسجن يوم ٩/١٠ بسجن الخرطوم بحري من الأبيض .

* ٩/١٦ : اعتقل اليوزباشي محمد صالح جبريل بأم درمان في الساعة الثانية بعد الظهر ، ووضع في السجن الملكي في الخرطوم بحري ، وذلك بعد انذاره بعدم القيام بأي نشاط سياسي منذ نقله من الأبيض .

* ٩/١٧ : نقل طلبة المدرسة الحربية من البواخر النيلية إلى السجن العمومي في الخرطوم بحري .

* وزع منشورات أحدهما بعنوان (إن يوم الحرية في يد سعد زغلول) والثاني موجه إلى أبطال الخرطوم الأبيض والمدن الأخرى وموقع عليهما من جمعية الاتحاد السوداني بالخرطوم .

* ارسل منشور من جمعية الاتحاد السوداني بالبريد إلى مراسل جريدة الديل تلغراف بالخرطوم .

* تكونت لجنة بأم درمان باسم لجنة المظاهرات العامة .

* اعتقل في الطريق كل من : عبد الحميد خطاب و جمال الدين محمد صديق و مكي شافعي و حلمي بادة .

* ٩/٢٠ : تمت في بورتسودان محاكمة الاتية أسماؤهم تحت المادة ٩ و ١١٢ من قانون عقوبات السودان .

علي ملاس　　　ست سنوات سجناً .

الطيب عابدون　　　ست شهور وعشرين جنيه غرامة أو ٤٥ يوما .

وهبة ابراهيم هدية ، منصور العبيد ، إدريس عبد المنعم ، زائد صبري زائد وقد حوكموا جميعا بست أشهر وعشرين جنيه غرامة أو ٤٥ يوما - وتم ترحيلهم للخرطوم ، أما بقية المعتقلين في سجن المديرية منهم شيخ حامد آدم ، صالح غبريال ، شفيق صالح ، وقد اعتقلوا لمدة ٤٥ يوما وأفرج عنهم .

وحكم بالطرد علي هارون ابراهيم سليمان وفؤاد سيدهم لمصر .

* تمت محاكمة سبعة من المدرسة الحربية خمسة منهم ٥ سنوات واثنين سنتين . وتم إرسالهم إلى السجن العمومي بالخرطوم بحري وقد هتفوا بعد المحاكمة عاش الملك فؤاد ملك مصر والسودان ، وذلك طول الطريق من المحكمة إلى السجن .

* عوقب اثنين من طلبة مدرسة أم درمان الأولية بالجلد لأنهما أرسلا جوابا لمفتش مركز أم درمان هاجماه فيه وأحدهما هو احمد سعيد مصطفى والآخر محمد عامر بشير .

* ٩/٢١ : هددت السلطات الإنجليزية في بورتسودان المصريين المولدين الآتية أسماؤهم لنشاطهم السياسي لمصر :

هارون إبراهيم	(مسلم)	مدرس في الإرسالة الأمريكية .
شفيق صالح	(قبطي)	موظف في شركة جلاتلي .
محمد حسين رفاعي	(مسلم)	موظف بالسكة حديد .

* وفي عطبرة أمر أيضا الآتية أسماؤهم مغادرة السودان وهم :

محمود بدوي	مسلم	محاسب
فهمي بولس	قبطي	موظف
الياس يوسف	مسلم	محاسب
ناشد حنا	قبطي	موظف
عبد الحميد أحمد خطاب	مسلم	موظف
برسوم عطية	قبطي	محاسب
يوسف مصطفى سالح	مسلم	موظف
لبيب حنا	قبطي	موظف
أمين بولس	قبطي	موظف
محمد أحمد	مسلم	كهربجي

* وفي الخرطوم أمر محمد علي يوسف بمغادرة السودان .

* قدم محمد امين هنيب الذي حوكم في ١٩١٩ لمدة ثلاث سنوات وخرج سنة ١٩٢٢ وبعدها نفي لدنقلا . قدم لمحكمة دنقلا بعد اعتقاله هناك تحت المادة ٩٦

* وقامت الاورطة السودانية ١٢ جي المعسكرة في ملكال بمظاهرة غير مسلحة حيث هتفت بحياة فؤاد ملك مصر والسودان وسعد زغلول .

* قام البوليس بحملة تفتيشية في ام درمان حيث تم اكتشاف عدد كبير من المنشورات المطبوعة والجاهزة للتوزيع . هذا وقد اعتقل أحمد أفندي أمين المترجم في الفرقة التاسعة السودانية ورحل للسجن العمومي في الخرطوم بحري .

* طبق ابتداء من اليوم قانون الرقابة على الخطابات والمراسلات بين مصر والسودان وبين شمال وجنوب السودان .

* قامت مظاهرة في الخامسة من مساء اليوم من أمام قهوة حسن سعد في الخرطوم وقد تم اعتقال خمسة من قادتها وهم :

الاسم	القبيلة	العمل	العمر
عبد الجليل	بربري	طباخ	٢٧ سنة
عباس عبد الله حسن	مولد	عامل	٢٣ سنة
موسى أحمد	جعلي	عامل	٢٠ سنة
عبد الرحمن حسن	مولد	سماك	٢٠ سنة
حسين علي		صاحب مقهى	٣٠ سنة

* ٩/٢٤ : تمت محاكمة خمسة من الذين اشتركوا في مظاهرة يوم ٩/٢١ في محكمة بوليس الخرطوم . وذلك تحت المادة ١١٩ من قانون عقوبات السودان وهم :

١- حسن علي	٦ شهور
٢- موسى أحمد	٤ شهور
٣- عباس عبد الله	٤ شهور
٤- عبد الرحمن حسن	٤ شهور
٥- أمينة خليفة	غير مذنب

* ٩/٢٥ : وقعت اضطرابات في ملكال امتداداً لأحداث ٩/٢١ وكانت هناك محاولات لقيام مظاهرة كما ظهرت بوادر عصيان بين ضباط وجنود اورطة ١٢ جي سودانية ، وقد طلب مدير مديرية أعالي النيل إمداده بنصف فرقة من الجيش الإنجليزي وقد أرسلت له .

* رحل طلبة المدرسة الحربية من معتقلهم في البواخر النيلية إلى السجن العمومي في بحري .

* بدأت المباحثات بين سعد وماكدونالد وكان أول موضوع هو الحالة في السودان (المقطم ١٩٢٤/٩/٢٦) .

* ٩/٢٦ : فصلت سلطات مصلحة البريد والبرق بالخرطوم محمود افندي فرغلي الموظف بالبوستة لإرساله برقية احتجاج وخطاب للصحافة المصرية احتجاجاً على اعمال الحكومة .

* وصل عطبرة في طريقهم للخرطوم من بور سودان أربعة من المساجين السياسيين وقد منع الجمهور من الدخول أو القرب من السكة حديدة .

* في ملكال تم اعتقال ٤ من الضباط بينهم مصريين وعلى رأسهم علي البنا واعتقل ٢ بلك أمين و ٢ وكيل ١ حباس و ٣ جنود وذلك نتيجة للحوادث الأخيرة . الضباط هم : ملازم ثان علي البنا ، ملازم ثان محمود الثور ، ومن المصريين ملازم ثان عزيز حيدر ، ملازم ثان عبد العزيز شريف .

* ٩/٢٧ : شكلت محكمة عسكرية في ملكال لمحاكمة المعتقلين من النصف ضباط والجنود وتم محاكمتهم السبعة بـ ١٨ شهر سجنا لكل وارسلوا في باخرة للخرطوم للسجن الحربي .

* ٩/٢٨ : توفي اليوم مفتي السودان السابق الشيخ الطيب احمد هاشم وتم دفنه ولم يكن هنالك جمهور كبير .

* حكم في واو مديرية بحر الغزال على ضابطين مصريين متهمين بالإثارة في حادثة العلم بواو في المجلس العسكري وكان الحكم أن يفقد احد الضباط اقدميته وينزل رتبه وهو ملازم أول أحمد نوري ، والضابط الآخر وهو دكتور محمود رافت .

* ٩/٢٩ : في عطبرة تم الحكم على المتهمين في حوادث السكة حديد فحكم على واحد بـ ١٠ سنوات سجنا وعلى موظف آخر سنة سجنا وقد دافع عن المتهمين محام مصري .

* ٩/٣٠ : وصلت الى ملكال نصف الفرقة الانجليزية التي طلبها مدير أعالي النيل وبلغ قائدها أن الحالة هادئة .

أكتوبر ١٩٢٤

* ١٠/٣ : فشلت المفاوضات بين سعد زغلول ورمزي ماكدونالد في لندن .

* ١٠/٤ : وصل للخرطوم عائدا من لندن اليوم الوفد التجاري الذي أرسلته الحكومة للإشتراك في معرض ومبلي لمعروضات المستعمرات البريطانية .

* ١٠/٧ : أصدرت الحكومة البريطانية اليوم وثيقة رسمية حول المفاوضات التي دارت بين سعد وماكدونالد سميت بالكتاب الأبيض .

* ١٠/٨ : حدثت مشادة في البرلمان المصري اليوم أثناء النقاش الذي دار حول المفاوضات .

* ١٠/٩ : كان اليوم يوم جلوس الملك فؤاد .

* ١٠/١٠ : اليوم الاحتفال بالمولد النبوى وقد عممت السلطات الانجليزية بيومى ٩ ، ١١ وذلك خوفا من قيام مظاهرات واضطرابات ضدها بعد فشل المفاوضات وقد اتخذت الاحتياطات واستعد الجيش الإنجليزى استعدادا شاملا . ولكن لم تحدث مظاهرات أو اى عمل سياسي خلال الثلث الأول من اغسطس .

* اوقفت الاتصالات التلغرافية بين حلفا ومصر . وبور سودان ومصر ومنع ارسال اى تلغراف إلا عن طريق الخرطوم بعد ان تتم اجازة رقابته .

* طرد حامد أفندى الجارودى المصرى الجنسية باشكاتب فرقة الهجانة بالأبيض من السودان .

* وزع منشور يحتوى على " نشيد الطنبور الوطنى " وقد طبع بام درمان وهو من تأليف جمعية الأغانى الوطنية كما وقع عليه .

* ١٠/١٢ : ارسلت خطابات تهديد بالقتل لكل من الحاكم العام بالانابة ومدير المخابرات ومدير مديرية الخرطوم وقاضى محكمة البوليس ومحمد بك يحيى وهى مرسلة من الجناح المتطرف جمعية الاتحاد النسائى .

* ١٠/١٤ : وزع منشور مكتوب عليه من جمعية العلماء فى السودان .

* ١٠/١٥ : حكم فى عطبرة بالطرد من الخدمة على كل من أبا يزيد أحمد وجمال الدين محمد وقد وافق السكرتير الإدارى والحاكم العام بالإنابة على الحكم .

* ١٠/١٦ : نشر الكتاب الأبيض وتعليق الحاكم العام بالانابة عليه فى السودان ولم يحدث رد فعل واضح عند المواطنين .

* أطلق سراح ١٦ من طلبة المدرسة الحربية وهم من أبناء النظار والعمد والمشايخ والاعيان وقد تم إطلاقهم بعد أن كتبوا اعتذارا لما بدر منهم وقد ضمنهم أولياء أمورهم .

* تكلفت محكمة في الخرطوم بجرى لمحاكمة ٤٠ متهما من اعضاء الجمعية (اللواء الأبيض) والاتحاد السوداني الذين تم اعتقالهم لنشاطهم في توزيع المنشورات . وقد قبل الاتحاد المحامي العمومي لحكومة السودان كمدافع عن ٣٩ من المتهمين المحامي المصرى محمد امين الشاهد .

* ١٠/٢٠ : طرد أمين الشاهد المحامي المصرى من السودان .

* ١٠/٣٠ : تم تشكيل محكمة لمحاكمة ٢٨ من طلبة المدرسة الحربية وكانت قد تمت محاكمة ٧ من قبل واطلق سراح ١٦ .

نوفمبر ١٩٢٤

* ١١/١٩ : اطلق مجهولون عدة طلقات نارية على العربة سيرلي ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عام السودان وذلك في تمام الساعة الثانية بعد الظهر يوم الأربعاء ١٩ نوفمبر . وكان معه كابتن كامبل الذى جرح ايضا وأما جرح ستاك فقد كان خطيرا .

* ١١/١٥ : اخترعت فتيات أم درمان نوعا من الأساور تصنع من الخوص الملون يلبسنها حول معاصميهن ، أطلق عليها اسم حزام سعد ، فلما وصل الخبر الى مسامع المخابرات قبض على عدد كبير منهن وهددن بالسجن وحذرن من لبسه ولكن الإقبال على هذه الأساور كان كبيرا .

* وصل تلغراف للخرطوم بأن ميجر الجنرال جـ . ج هدلستن نائب الحاكم العام في الخرطوم من القاهرة .

* ١١/٢٠ : وصل تلغراف الساعة ٥ر١١ في يوم الخميس ١١/٢٠ وقد صدر امر بالحداد حتى يوم ٤ ديسمبر لمدة أسبوعين وأن تنكس الاعلام في كل انحاء السودان .

* ١١/٢١ : أقيمت الصلاة على روح ستاك في حدائق القصر بالخرطوم وكذلك في كل من عطبرة وكسلا .

* ١١/٢٢ : وصل ميجر حـ . ج هدلستون للخرطوم يوم ٢٢ في تمام الساعة ٨ مساء .

* سار اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني في وسط فرسانه في تمام الساعة الرابعة مساء السبت ١١/٢٢ إلى سعد زغلول وقدم مطالبه .

* في تمام الساعة الثامنة مساء ١١/٢٢ أرسل اللنبي الإنذار البريطاني لسعد زغلول طالبا فيه :

١- سحب الجيش المصري من السودان وإخلاء السودان من المصريين في خلال ٢٤ ساعة .

٢- زيادة المساحة المزروعة في الجزيرة وخمس مطالب أخرى [٥٦].

* ١١/٢٣ : أرسل السكرتير الإداري تلغرافا لكل مديري المديريات والقادة وأوضح باتخاذ تدابير سرية لسحب السلاح والجبخانة من المصريين لأجل إجلاء القوات المصرية حتى تنتهي مدة الإنذار في تمام الساعة ٤٥ر٤ من يوم ١١/٢٣ .

* قامت مظاهرات في كل أنحاء مصر احتجاجا على التدخل والإنذار البريطاني .

* رفضت الحكومة المصرية ٣ مطالب من السبعة التي قدمها اللنبي ومن بينها مطلب إخلاء السودان وزيادة المساحة المزروعة وقام سعد زغلول بتقديم استقالته للملك .

* قام السادة السيد علي الميرغني وعبد الرحمن المهدي ولاشريف الهندي والأعيان وزعماء العشائر ورجال الدين بزيارة لهدلستون الحاكم العام بالإنابة للمواساة ومجددين العهد والولاء للحكومة البريطانية ومطالبين بإنزال العقوبة على المصريين .

* طلب المندوب السامي - اللنبي - من الحاكم العام بالإنابة تنفيذ إخلاء الجيش المصري والضباط المصريين العاملين بالوحدات السودانية من السودان وإقامة قوة دفاع السودان .

* أصدر السكرتير الإداري تعليمات بطرد المصريين العاملين في الخدمة المدنية وسحب الجيش المصري .

* منعت الاتصالات التلغرافية للشعب وسمح بها للضباط الإنجليز .

* ١١/٢٤ : قامت القوات الإنجليزية بمحاصرة ثكنات الأورطة المصرية الثالثة وأورطة المدفعية في الخرطوم بحري والأورطة الرابعة في قشلاق

* أرسلت تلغرافات تؤيد المصريين وتسأل أوامر من وزير الحربية المصري من الضباط السودانيين في الأورطة ١٠ جي بتلودي ومن الضباط بكسلا والموظفين في منطقة كسلا وقد تم حجزهما في الخرطوم .

* وصل تلغراف من وزير الحربية الجديد في حكومة زيور يطلب من الجيش المصري الإخلاء وأن يسحب نفسه من السودان وأنه مرسل لهم البكباشي أمين هيمن لإبلاغهم القرار في يوم ١١/٢٨ .

* اعتقل محمد زكي عبد السيد مساعد قاضي شرعي سنار في مدني لمحاولته القيام بمظاهرة في مدني .

* ١١/٢٧ : أرسلت الحكومة ثلاثة فرق من الهجانة و ٢ فرقة مدرعة و ٨ عربة لتلودي .

* في واو ثارت الفرقة ١٣ جي أورطة وكان على رأسها الثائران الضابطان زين العابدين عبد التام وفرج محمد .

* وفي الأبيض اعتقل الضابط علي سر الختم والملازم أول حسين المفتي وأرسلوا إلى سجن كوبر بالخرطوم .

* اليوم الخميس وفى الساعة الثالثة مساء سار الضابط عبد الفضيل الماظ وخمس من زملائه الضباط ومعهم فرقتهم المكونة من بلوك من ١٢٠ جندى ساروا فى شارع الجامعة فى طريقهم لثكنات الجيش المصرى فى الخرطوم بحرى .

* اعترض طريقهم الجيش الإنجليزى ووقفت الفرقة الإنجليزية لتتصدى للقوة السودانية كما فتح كوبرى النيل الأزرق وكان عددها الألف جندى .

* رفضت الأورطة الثالثة والمدفعية فى الخرطوم بحرى السفر إلا إذا وصلهم أمر من الحكومة المصرية .

* اجتمع مجلسا النواب والشيوخ المصرى فى مساء اليوم وأعلن سعد لهم استقالة الوزارة وقد قرر المجلسان بالإجماع الاحتجاج على تصرفات الحكومة البريطانية وأعلنا تمسكهما بالاستقلال التام لمصر والسودان .

* قبلت استقالة سعد زغلول وطلب الملك فؤاد من أحمد زيور باشا تأليف وزارة جديدة .

* ١١/٢٥ : قام المسجونون السياسيون فى السجن العمومى بالخرطوم بحرى باحتلال السجن وتحطيم كل الأبواب الداخلية للزنزانات وسلموا أنفسهم .

* قام الضباط السودانيون فى الأورطة ١٠ ص فى تلودى واستولت الأورطة على المدينة وأعلنت استقلالها . وكان على رأس تلك الحركة الضباط : يوزباشى خضر على / ملازم أول عبد الحميد فرج الله / ملازم ثان سيف عبد الكريم وقد استعانت السلطات لاسترداد الموقف بقوة الهجانة من الأبيض واستطاعت بعد جهد وصراع أن تسترده وقد اعتقل الضباط وعدد من الجنود وأرسلوا للخرطوم .

* ١١/٢٦ : استمر المساجين فى احتلال السجن وقطع الأكل منهم وقد ساروا فى مظاهرات داخل السجن .

* بدأت القوات البريطانية باطلاق أعيرة نارية وبدأت المعركة بين الطرفين ،

* ١١/٢٨ : استمر الضرب بين الجيش الانجليزى بكامل عدته وعتاده ومؤونته وذخيرته حتى صباح اليوم الجمعة وقد انتهت الذخيرة من الفرقة السودانية ،

* وجدت عبد الفضيل الماظ شهيدا ومعه ١٤ من باقي الصفوف و ١٣ من الأنفار في نهار الجمعة وكان عدد المفقودين ٩ وتكون جملة الخسائر ٣٧ بينما يقدر السردار أن العدد الذى أبيد من الإنجليز يتجاوز الـ ٧٠٠ جنديا ،

* أعقبت الحركة في عصر ومساء الجمعة حركة اعتقالات على الضباط ومن عثر عليه من الجنود منهم ثابت عبد الرحيم / سليمان محمد / حسين فضل المولى / قسم السيد خلف الله / الله جابو سليمان / الطاهر ابراهيم العبيد / عبد اللطيف الضو / أحمد سعد / عبد الرحيم محمد وعلى البنا أما سيد فرج فقد هرب إلى مصر ،

* وصل البكباشي السيد هيمن إلى الخرطوم على متن طائرة حربية بريطانية خاصة اليوم ١١/٢٨ لإبلاغ الجيش المصري المتبقى امر الملك بالإخلاء والانسحاب فورا من السودان ،

* ١١/٢٩ : تم جلاء الوحدات المصرية والضباط من السودان ابتداء من ٢٩ سبتمبر وأول وثاني ديسمبر ،

ديسمبر ١٩٢٤

* عقد مجلس عسكري سري بالخرطوم برياسة الأميرالاى بيكسون بك لمحاكمة الضباط حسن فضل المولى ، ثابت عبد الرحيم ، سليمان محمد ، على البنا وسيد فرج ،

* انتهت ثورة المساجين السياسيين واحتلالهم للسجن وتم إعادة فتح السجن بواسطة الجيش الإنجليزى في يوم ١٢/١ الموافق الاثنين ،

* تشكلت محكمة كبرى في كوبر بمخزن كافورى بالقرب من السجن العمومى يوم الأربعاء ٢ ديسمبر تحت رئاسة أنيرون وعضوية المستر نيوبوك والشيخ على رملي لمحاكمة المتهمين في حوادث السجن بالخرطوم بحرى تحت المواد ١٩٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١١٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦٥ ، ٢٩٦ ، ١٠٣ ، ٤١٥ ، ١٢١ ، ٩٦ من قانون عقوبات السودان .

* في يوم ٥ ديسمبر الجمعة نفذ حكم الإعدام في الفضاء الواقع بين ثكنات الجيش الإنجليزى ومحطة المياه ببحرى على كل من حسن فضل المولى ، ثابت عبد الرحيم ، سليمان محمد وقد بدل حكم الإعدام لعلى البنا إلى ١٥ سنة سجناً لتدخل السيد عبد الرحمن المهدى أو لأسباب أخرى بالإعدام غيابيا على سيد فرج .

* قدم محمد أحمد راشد يوم ١٢/١٣ للمحكمة بالخرطوم بتهمة إثارة الكراهية ضد الحكومة وحكم عليه بسنتين سجن وإبعاده لمصر .

* تقول المخابرات أنه تم تكوين جمعية باسم اللواء الأسود في الفاشر من الضابط عمر محمد عبد الله وزين العابدين صالح ، حسن محمد الزين ومحمد سرور رستم في أثناء العام .

* أرسلت حملات تأديبية طوال العام إلى غرب بحر الغزال وإلى منطقة وادى داجا على الحدود السودانية الحبشية لقفل الحدود على دخول الأسلحة والثوار من الحبشة .

سنة ١٩٢٥

* عقدت المحكمة التى بدأت محاكمة المتهمين في أحداث السجن في يوم الثلاثاء ٣ فبراير جلسة إعلان الحكم وتلا القاضى أوزيرن الأحكام على المتهمين في قضية الثورة داخل السجن العمومى في الفترة ما بين ٢٥ نوفمبر وأول ديسمبر فكان مجموع الأحكام ٨٥ سنة سجنا على ٦٢ متهما وبرأت ٨ منهم وهم :

(١)	حسن يسر	٩ أشهر
(٢)	عباس عبد العال	٣ أشهر
(٣)	محمد عبد العال فوزى	٦ أشهر
(٤)	محمود جحه	٩ أشهر
(٥)	محمد ادريس عبد الرحيم	سنة
(٦)	الدود مرجان	سنتان ونصف
(٧)	عبيد ادريس	٩ أشهر
(٨)	محمد ملاس	٩ أشهر
(٩)	محمد سر الختم	٩ أشهر
(١٠)	محمد عبد المنعم زايد	٩ أشهر
(١١)	أحمد صبرى زايد	٩ أشهر
(١٢)	عبد الله خبير	سنة واحدة
(١٣)	محمد هداية الله	٩ أشهر
(١٤)	عبد الله أبو قصيصة	٣ أشهر
(١٥)	أحمد الأقرع	٣ أشهر
(١٦)	موسى أحمد	سنتان
(١٧)	محمد عبد الرسول	٩ أشهر
(١٨)	بكر أحمد	٩ أشهر
(١٩)	محمد جابر	٦ أشهر
(٢٠)	حسن محمد صالح	٦ أشهر
(٢١)	جمعة مرسال	٩ أشهر
(٢٢)	منصور سرور	٣ أشهر
(٢٣)	ابراهيم خميس	٩ أشهر
(٢٤)	حميدة عثمان	٦ أشهر
(٢٥)	سليمان يعقوب	٦ أشهر
(٢٦)	خالد صالح	٣ أشهر

(٢٧)	على عطر	٩ أشهر
(٢٨)	بشير مرسال	سنتان
(٢٩)	عوض ابراهيم	٦ أشهر
(٣٠)	حسن أحمد على	سنة واحدة
(٣١)	على سعد على	٦ أشهر
(٣٢)	رحمة الله بخيت	سنة واحدة
(٣٣)	أدم فضل الله	٩ أشهر
(٣٤)	محمد فضل الله الشابى	٥ سنين
(٣٥)	أحمد محمد موسى	٩ أشهر
(٣٦)	غدريس عبد الحى	٤ أشهر
(٣٧)	عبد الله مبروك	٩ أشهر
(٣٨)	محمد زكى فرج أبو زيد	سنتان ونصف
(٣٩)	مدني خليل النادى	٩ أشهر
(٤٠)	محمد عبد البخيت	٥ سنة
(٤١)	مصطفى عبد الله	٩ أشهر
(٤٢)	محمد المهدى خليفة	٧ أشهر
(٤٣)	ابراهيم سعيد عثمان	٩ أشهر
(٤٤)	عبيد حاج الأمين	٦ سنوات
(٤٥)	على طاهر	٣ سنوات
(٤٦)	حسن شريف	٥ سنوات
(٤٧)	على حسين	٦ أشهر
(٤٨)	محمد عبد العظيم خليفة	٥ سنوات
(٤٩)	صالح حسين خليفة	٣ سنوات
(٥٠)	تهامي محمد عثمان	٢ سنة
(٥١)	محمد عثمان الحسن	٥ سنوات
(٥٢)	رمضان عبد الخبير	سنة واحدة

(٥٣)	يحيى بخيت	٣ سنوات
(٥٤)	عوض الله سالم	٦ أشهر
(٥٥)	وهبة إبراهيم	٩ أشهر
(٥٦)	عبد القادر أحمد سعيد	سنة و ٩ أشهر
(٥٧)	عطية الشفيع	سنة واحدة
(٥٨)	أحمد ادريس	٥ر٢ سنة
(٥٩)	با يزيد أحمد	٥ سنوات
(٦٠)	علي حسن	سنة و ٣ أشهر
(٦١)	عبد الكريم السيد	سنة واحدة
(٦٢)	حامد حسين	سنتان

وتبرئة كل من :

(١) احمد ملاس	(٢) أحمد أمين
(٣) حسن صالح	(٤) عبد الرحيم حسن
(٥) محمد إبراهيم هاشم	(٦) بغدادى فرج
(٧) عمر دفع الله	(٨) مزمل علي دينار

* عقدت محكمة في يوم ١٩ فبراير بالخرطوم بحرى كوبر برئاسة القاضي أوزبرن وعضوية الميجر برادلي والشيخ حسن الفيل لمحاكمة أعضاء اللواء الأبيض المعتقلين منذ يونيو ١٩٢٤ وقدم المتهمون للمحاكمة بنص ٤ تهم تقع في المواد ٨٢-٩٠-٩٤-٩٦ من قانون عقوبات السودان وعددهم ٢٩ .

* في جلسة الخميس ٢٢ أبريل ١٩٢٥ صدر قرار المحكمة العام في قضية أعضاء اللواء الأبيض الـ ٢٩ شخص ونطق القاضي بالحكم عليهم وذلك بإدانة ٢٤ بينهم خمس من المصريين وبلغت مجموع الأحكام ٤١ سنة و ٣ أشهر وتم تبرئة أربعة :

(١)	علي عبد اللطيف	٧ سنوات
(٢)	صالح عبد القادر	سنتان
(٣)	عبيد حاج الأمين	٣ سنوات
(٤)	حسن صالح	٦ أشهر
(٥)	أحمد مدثر ابراهيم	٦ أشهر
(٦)	الشيخ عمر دفع الله	٦ أشهر
(٧)	حامد حسين	سنة واحدة
(٨)	عبد القادر أحمد سعيد	سنتان
(٩)	التهامي محمد عثمان	
(١٠)	عبد الكريم السيد	٦ أشهر
(١١)	محمد سر الختم	سنة واحدة
(١٢)	محمد المهدى خليفة	سنة واحدة
(١٣)	محمد ادريس	٦ أشهر
(١٤)	محمد عبد البخيت	سنة واحدة
(١٥)	علي حسنين	سنة واحدة
(١٦)	أحمد المنياوى	٨ أشهر
(١٧)	أحمد المليجى	سنة واحدة
(١٨)	حامد عوض سعفان	سنة واحدة
(١٩)	كامل حنا	سنة واحدة
(٢٠)	علي ملاس	سنة واحدة
(٢١)	علي هدية	سنة واحدة
(٢٢)	وهبة ابراهيم	سنة واحدة
(٢٣)	عبيد إدريس	سنة واحدة
(٢٤)	حسين شريف	سنتان

وتبرئة كل من :

(١) علي المرضي .　　　(٢) محمود جمعة .

(٢) عبد الله نور　　　(٤) نور الدين فرج .

الهـــوامـــش

(١) الرأى العام - العدد رقم ٣٢٨٤ - ٣١ مارس ١٩٥٦

(٢) سليمان كشة : سوق الذكريات ص ١٦٥ ومجلة هنا أمدرمان عدد فبراير ١٩٥٦ .

(٣) جريدة الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٥٦ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) سليمان كشه : سوق الذكريات ص ١٦٤

(٦) المرجع السابق ص ١٦٥ .

(٧) المرجع السابق ص ٤٠

(٨) الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٥٦

(٩) المرجع السابق

(١٠) احتوى كتاب ملامح عن المجتمع السوداني صفحات عديدة من ذكريات توفيق صالح جبريل .

(١١) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السوداني ص ١٦١

(١٢) المراجع السابق ص ١٧٣

(١٣) من حديث في سمنار أعدته شعبة أبحاث السودان حضره السادة بابكر قباني والحاج عبد اللطيف ومحي الدين جمال ابو سيف من اعضاء جمعية الاتحاد .

(١٤) المصدر السابق .

(١٥) عرف بهذا الاسم الزعماء الدينيين ورؤساء القبائل والأعيان الذين اجتمع بهم اللنبى في ابريل ١٩٢٢ بقصر الحاكم العام بالخرطوم .

(١٦) الوثائق البريطانية اف او ١٠٠٥٣/٣٧٦ ص ١٧

(١٧) المصدر السابق ص ١٧

(١٨) اليوم الثالث من شهر أكتوبر ١٩٢٣

(١٩) مركز المحفوظات البريطانية لندن : اف او ١٠٠٥٣/٢٧١ ص ١٧

(٢٠) من أقوال الحاج عبد اللطيف عضو الجمعية في سمنار شعبة ابحاث السودان .

(٢١) جريدة الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٥٦

(٢٢) جريدة حضارة السودان العدد ١٨ نوفمبر ١٩٢٣

(٢٣) ولد من ٠ ولس في ١٨٨١ وتخرج من جامعة اكسفورد في ١٩٠٤ وعمل في السودان منذ ١٩٠٥ في كردفان والبحر الاحمر وعمل مديرا للمخابرات السودانية بالإنابة من ١٩١٤ حتى ١٩١٩ ثم مديرا للمخابرات من ١٩١٩ الى ١٩٢٦ ٠

(٢٤) دار الوثائق المركزية - الخرطوم - اوراق المخابرات السودانية ملف ٤٦/١٤/٦ التقرير السنوي لسنة ١٩٢٣ ص ٣

(٢٥) مركز المحفوظات البريطانية لندن : اف او ١٠٠٥٢/٣٧١ الاضطرابات في السودان ص ١٧ ٠

(٢٦) المصدر السابق ٠

(٢٧) دار الوثائق المركزية الخرطوم : أوراق لامخابرات السودانية رقم ٤٦/١٤/٦ لسنة ١٩٢٣

(٢٨) المصدر السابق ملف القصر - بلاس ٤٧/٩/٤

(٢٩) يقصد به مايو ١٩٢٤

(٣٠) الأسماء الستة الأخيرة من أحمد المنياوي إلى ملازم فؤاد حافظ ٠

(٣١) ظهر العمل بهذا الاقتراح عندما كون وفد الجمعية لمصر في يونيو ١٩٢٤ من عضو يمثل الجناح المدني محمد المهدي خليفة وعضو يمثل الجناح العسكري ملازم أول زين العابدين عبد التام ، وظهر أيضا في موقف الوحدات العسكرية السودانية ٠

(٣٢) من تقرير علي أحمد صالح لمدير الخرطوم في التقرير عن الاضطرابات في السودان الموجود بمركز المحفوظات البريطانية اف او ١٠٠٥٣/٣٧١ ص ١٨

(٣٣) مركز المحفوظات العامة - لندن اف - أو ١٠٠٥٣/٣٧١ ص ٢٤

(٣٤) رئيس لجنة التحقيق التي كونتها الإدارة البريطانية في السودان لتحقق في أسباب ثورة ١٩٢٤ وهو ضابط بوليس انجليزي في حكومة الهند انتدبه الحاكم العام لهذا الغرض ٠

(٣٥) تقرير ايورت رقم اف-او ١٠٩٠٥/٣٧١ مركز المحفوظات العامة / لندن ٠

(٣٦) المخابرات السودانية ملف ٤٦/١٤/٧ في ١٦ يونيو ١٩٢٤ رقم ٣٥٩

(٣٧) المصدر السابق ٠

(٣٨) جريدة الرأي العام عدد ٣١ مارس ١٩٢٦

(٣٩) تقرير ايورت اف-أو ١٠٩٠٥/٣٧١ أسماء شهود الملك في صفحات ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤

(٤٠) تلغراف الجمعية في ١٦ مايو ١٩٢٤ للحاكم العام - في الجريدة "اللواء المصرية" عدد ٢٣ مايو ١٩٢٤، ملف المخابرات السودانية رقم ٦ \ ٤ \ ٦ : يونيو ١٩٢٤ صفحة ٥

(٤١) المصدر السابق

(٤٢) بيان عبيد حاج الامين "نداء السودان الى الامة المصرية" في جريدة الاهرام عدد ١٦ يونيو ١٩٢٤

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) المصدر السابق.

(٤٥) برقية الجمعية للحاكم العام في ١٦ مايو ١٩٢٤

(٤٦) المصدر السابق . بيان عبيد حاج الامين في اهرام ١٦ يونيو.

(٤٧) اف - او ١٠٩٠٥/٣٧١ الملحق الرابع.

(٤٨) يقصد التي تربط السودانيين بالمصريين.

(٤٩) اف - او ١٠٩٠٥/٣٧١ الملحق السابع.

(٥٠) د. جعفر محمد علي بخيت : النشاط الشيوعي في الشرق الأوسط بين ١٩١٩-١٩٢٧ إشارة خاصة لمصر والسودان ص ٤٠

(٥١) عبد الكريم السيد : اللواء الابيض ثورة ١٩٢٤ - ص ١٥

(٥٢) مضابط مجلس النواب المصري : الجلسة رقم ١٩٢٤/٦/١٩/٥١.

(٥٣) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر ص ٤٣٩

(٥٤) أقوال زين العابدين عبد التام في مقابلة اجرتها معه لجنة تكريم ثوار ١٩٢٤ في يناير ١٩٧١ قبل وفاته.

(٥٥) مكي شبيكة : مختصر تاريخ السودان الحديث ص ١٣٣

(٥٦) عبد الكريم السيد : اللواء الابيض ثورة ١٩٢٤ ص ٢٢

(٥٧) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح من أجل الوحدة ص ١٩ وسليمان كشه : اللواء الابيض ص ١٥

(٥٨) المخابرات السودانية ملف ٦ \ ٤ \ ٦ : تقرير يونيو ١٩٢٤

(٥٩) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح حول الوحدة ص ١٩

(٦٠) جريدة الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٥٦

(٦١) المخابرات السودانية ملف ٦/٤/٦ : شهر يونيو ١٩٢٤

(٦٢) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح ص ٢٠

(٦٣) المخابرات السودانية ملف ٦/١٤/٤٦ رقم ٣٥٩ الملحق الخامس ص ١٢

(٦٤) المصدر السابق ص ١٢

(٦٥) المصدر السابق ص ١٣

(٦٦) المصدر السابق ص ١٥

(٦٧) المخابرات السودانية ملف ٦/١٤/٤٦ رقم ٣٥٩ الملحق الخامس ص ١٤

(٦٨) وهو عبارة عن قماش ابيض مرسوم عليه نهر النيل من منبعه الى مصبه ومكتوب عليه بالأخضر الى الأمام ومرسوم هلال وثلاث نجوم .

(٦٩) عبد الكريم السيد : اللواء الأبيض ثورة ١٩٢٤ ص ١٧

(٧٠) المرجع السابق ص ١٨

(٧١) المخابرات السودانية ملف ٦/١٤/٤٦ - الملحق ص ١٦

(٧٢) المصدر السابق - البرقية بتاريخ ١٩٢٤/٧/٥

(٧٣) المصدر السابق - الملحق ص ١٦

(٧٤) المصدر السابق - ص ١٣

(٧٥) جريدة حضارة السودان عدد يوم ٢٥ يونيو ١٩٢٤

(٧٦) المرجع السابق .

(٧٧) المرجع السابق .

(٧٨) المرجع السابق .

(٧٩) المرجع السابق .

(٨٠) تقرير أيورت اف - أو ١٠٩٠٥/٣٧١

(٨١) مذكرات السيد عبد الرحمن فى كتاب : جهاد في سبيل الاستقلال ، ص ٢٩

(٨٢) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السوداني ص ٢١٤

(٨٣) المرجع السابق ص ٢١٤

(٨٤) مطالب خاصة بمصر يمكن الرجوع اليها عند الرافعي .

مصادر الدراسة

أولا : وثائق غير منشورة :

(أ) أوراق ونجت الخاصة بجامعة درخام بانجلترا .

(ب) وثائق من مركز المحفوظات العامة - لندن .

1. مستقبل السودان السياسي رقم ١٠٠٤٩/٣٧١
2. السيطرة البريطانية على السودان رقم ١٠٠٥٠/٣٧١
3. محاكمة محمد سر الختم رقم ١٠٠٥٣/٣٧١
4. الاضطرابات في السودان رقم ١٠٠٥٣/٣٧١
5. الإثارة السياسية في السودان رقم ١٠٩٠٥/٣٧١
6. المهدية في السودان رقم ١٢٣٧٤/٣٧١

(جـ) من وثائق دار الوثائق المركزية بالخرطوم :

1. تقارير المخابرات السودانية .
2. مراسلات قصر الحاكم العام وتقاريره الخاصة .
3. وقائع مجلس الحاكم العام .
4. ملفات الأمن .

(د) محفوظات القاهرة :

1. مذكرات سعد زغلول - دار الوثائق القومية .
2. ملف اغتيال سيرلي ستاك - الجناية رقم ١١٠ سنة ١٩٢٦ السيدة زينب .
3. الصحف المصرية من ١٩١٩ إلى ١٩٢٥ .

ثانياً : وثائق منشورة :

١. السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير ١٩٥٣
٢. مضابط جلسات مجلس النواب المصرى الدورة الأولى والثانية .
٣. مخزون الباحث المتطلع (حامد القرضاوى) ضحايا مصر فى السودان وخفايا السياسة البريطانية .
٤. وفد سودانى (أحمد خير) مأسى الإنجليز فى السودان .
٥. سليمان كشه : أسرار ووثائق تاريخية .
٦. سليمان كشة : محاكمات اللواء الأبيض .

ثالثاً : المذكرات والذكريات الشخصية :

١. أحمد خير : كفاح جيل - الطبعة الثانية ١٩٧١
٢. أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية - الحولية الأولى ١٩٢٤
٣. الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال - مذكرات السيد عبد الرحمن .
٤. عبد الكريم السيد : مذكراته عن اللواء الأبيض ثورة ١٩٢٤ وحدة أبحاث السودان ١٩٧١ .
٥. سليمان كشه : سوق الذكريات .
٦. محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح على الوحدة فى السودان .

رابعاً : صحف ومجلات :

(أ) السودانية ١٩١٨ - ١٩٢٥ .

حضارة السودان الأولى والثانية - السودان .

(ب) المصرية ١٩١٨ - ١٩٢٥ .

المقطم ، الأهرام ، اللواء ، البلاغ ، المحروسة ، السياسة ، الأفكار ، مصر النظام ، وادى النيل .

(جـ) جريدة الرأى العام السودانية عدد ٣١ مارس ١٩٥٦ - مجلة هنا ام درمان عدد فبراير ١٩٥٦ .

كتب :

١. حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السوداني - الطبعة الثالثه - بيروت ١٩٦٤ .

٢. عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٠ .

٣. مكى شبيكة : مختصر تاريخ السودان الحديث .

٤. محمد محمد على : الشعر السودانى فى المعارك السياسية .

موسوعة

شخصيات

ثورة ١٩٢٤م

فهرس الاسماء

م	الاســـــم	م	الاســـــم
١ـ	محمد عثمان جبريل	٢ـ	علي كرار
٣ـ	عبد الله أبو قصيصة	٤ـ	حامد القرضاوى
٥ـ	مصطفى عبد الدائم	٦ـ	ابراهيم ترحمني
٧ـ	عبد الحليم باروندى	٨ـ	مبارك الطيب
٩ـ	حسن أبو	١٠ـ	خليل عكاشه
١١ـ	الطاهر ابراهيم	١٢ـ	محمد علي عبد الرحمن
١٣ـ	احمد حسن	١٤ـ	خضر حامد
١٥ـ	الشيخ احمد موسى	١٦ـ	حسب الله الهاشمي
١٧ـ	محمد صالح جبريل	١٨ـ	حامد سليمان
١٩ـ	زين العابدين عبد التام	٢٠ـ	محمد سر الختم
٢١ـ	أحمد ابراهيم	٢٢ـ	أحمد الأقرع
٢٣ـ	احمد أبو زيد	٢٤ـ	احمد ادريس أبو فالب
٢٥ـ	أحمد باخريبة	٢٦ـ	أحمد بكر مصطفى
٢٧ـ	أحمد رحمة الله حامد	٢٨ـ	أحمد سلطان
٢٩ـ	احمد سعد	٣٠ـ	احمد صبرى زيد
٣١ـ	احمد عقيل	٣٢ـ	أحمد عبد الرحمن النور
٣٣ـ	احمد محمد موسى	٣٤ـ	أحمد عنتر ابراهيم
٣٥ـ	ابراهيم خميس	٣٦ـ	ابراهيم سليمان
٣٧ـ	ابراهيم سعيد عثمان	٣٨ـ	ابراهيم عبد الرحمن
٣٩ـ	ابراهيم علام	٤٠ـ	اسحق ابراهيم [illegible]
٤١ـ	أبو بكر أحمد	٤٢ـ	أبا يزيد أحمد
٤٣ـ	الله جابو سليمان	٤٤ـ	الإمام دويب
٤٥ـ	ادريس عبد الحي	٤٦ـ	آدم فضل الله حسين
٤٧ـ	ابو زيد سليمان	٤٨ـ	أحمد أبو بكر
٤٩ـ	احمد سيد مصطفى	٥٠ـ	أحمد منتر
٥١ـ	احمد حلمي أبو سن	٥٢ـ	أحمد أبو راسين
٥٣ـ	احمد الدرديرى	٥٤ـ	احمد الزبير
٥٥ـ	أحمد سعيد	٥٦ـ	أحمد رمضان
٥٧ـ	أحمد عدلي	٥٨ـ	احمد البخيت

تابع فهرس الأسماء

م	الاســــم	م	الاســــم
٥٩-	أحمد علي	٦٠-	أحمد الماحي
٦١-	احمد محمد	٦٢-	أحمد محمودين
٦٣-	الأمين ابو زيد	٦٤-	ادم فضل الله
٦٥-	الأمين بشير	٦٦-	الأمين الاسوم
٦٧-	أمين حبيب	٦٨-	أمين خضر عبد ربه
٦٩-	إمام فرج	٧٠-	ادم محمد
٧١-	الأمين محمد	٧٢-	ابراهيم حاج الإمام
٧٣-	ابراهيم زايد	٧٤-	ابراهيم عبد الهادي
٧٥-	ابراهيم ود جري	٧٦-	أبو زيد مرجان
٧٧-	ابراهيم الحارث	٧٨-	بشير عبد الرحمن
٧٩-	بشير مرسال	٨٠-	البدري الريح حامد
٨١-	بلال رزق	٨٢-	بيومي السائح
٨٣-	بابكر شريف	٨٤-	بابكر القباني
٨٥-	بدوي حسين	٨٦-	بشير السيد المكي
٨٧-	بخيت شعبان	٨٨-	باشري عبد الرحمن
٨٩-	الشيخ بشير علي	٩٠-	بكري علي عيسى
٩١-	بخيت محمد	٩٢-	نجيب مرجان
٩٣-	توفيق أحمد البكري	٩٤-	توفيق حسن [illegible]
٩٥-	توفيق صالح جبريل	٩٦-	التهامي محمد عثمان
٩٧-	التوم جابر	٩٨-	ثابت عبد الرحيم
٩٩-	جمعة بخيت	١٠٠-	جلاب بشير
١٠١-	جمعة مرسال	١٠٢-	جمعة ساكن
١٠٣-	جمال الدين أفندي	١٠٤-	ملازم حسن ابراهيم المفتي
١٠٥-	حسن الأمين الضرير	١٠٦-	حسن أحمد علي
١٠٧-	حسين حسن	١٠٨-	حامد حسن
١٠٩-	حسن سعيد	١١٠-	حامد سعفان
١١١-	حسن شافعي	١١٢-	حسن صالح المطبعجي
١١٣-	يوزباشي صالح حامد المك	١١٤-	الحاج عبد اللطيف
١١٥-	حسن عمر الأزهري	١١٦-	حسن علي العليقي

تابع فهرس الأسماء

تابع فهرس الأسماء

تابع : فهرس الأسماء

تابع فهرس الأسماء

م	الاســـــــم	م	الاســـــــم
٢٩١-	الفاضل أحمد	٢٩٢-	قسم السيد خلف الله
٢٩٣-	كبسوت الحاك	٢٩٤-	محمد ادريس عبد الرحيم
٢٩٥-	محمد ابراهيم هاشم	٢٩٦-	محمد ادريس
٢٩٧-	مكي اسماعيل العشي	٢٩٨-	محمود أفندي ابو النجا
٢٩٩-	محمود بغدادي فرج	٣٠٠-	مدثر البوشي
٣٠١-	مصطفي بابكر الشفيع	٣٠٢-	مجذوب بركة
٣٠٣-	موسى التجاني	٣٠٤-	محمود الندى
٣٠٥-	محمد جابر	٣٠٦-	محي الدين جمال ابو سيف
٣٠٧-	محمود جمعة	٣٠٨-	المرضي حسن جبريل
٣٠٩-	خير الطيب	٣١٠-	مدني خليل
٣١١-	محمود راتب	٣١٢-	محمد الزبير
٣١٣-	محمد زكي فرج	٣١٤-	منصور سرور
٣١٥-	محمد صالح الشنقيطي	٣١٦-	محمود أفندي صدقي
٣١٧-	محمد طه الفكي	٣١٨-	محمد عبد الله العمرابي
٣١٩-	محمد عثمان عيسى	٣٢٠-	محمد عبد المنعم
٣٢١-	محمد عثمان بخيت	٣٢٢-	محمد عبد الرسول
٣٢٣-	محمد العوام	٣٢٤-	محمد عبد العظيم خليفة
٣٢٥-	محمد عثمان ضبعة	٣٢٦-	محمد عبد الرحمن نقد الله
٣٢٧-	محمد عبد البخيت	٣٢٨-	محمد عبد العال فوزى
٣٢٩-	محمد عبد الحليم	٣٣٠-	المرضي عثمان
٣٣١-	مرسل علي دينار	٣٣٢-	مصطفي عبد الله
٣٣٣-	محمد فضل الشناوى	٣٣٤-	محمد المهدى
٣٣٥-	مصطفي مكنة	٣٣٦-	مدثر محمود
٣٣٧-	محمد منور	٣٣٨-	محمد حمدية منصور
٣٣٩-	مكاوى يعقوب	٣٤٠-	محمد ابو النجا
٣٤١-	محمد افندي أحمد راشد	٣٤٢-	محمد الأمين أبو القاسم
٣٤٣-	محمد أمين	٣٤٤-	محمد الأمين محمد علي
٣٤٥-	محمد أمين هونديب	٣٤٦-	محمد جبر الدار
٣٤٧-	محمد حسن	٣٤٨-	محمد افندى حسين

الفصل الخامس

ثورة التنوير

مع النبي جويك

في ثورة النوير

" ان النوير جماعة مشاغبة لا تحتمل التسلط عليها أو المراقبة الشديدة مع رغبتهم الجادة في الاستقلال وهم يفرضون علينا بعض الاحترام ويحتقرون حتى زينا الرسمي الذي نرتديه .

بالرغم من كل المتاعب المتسببة لنا منهم .. انهم ينظرون الينا كثيرا ، وعندما كان الشوب قوين يتحدث ذات مرة مع النوير بخصوص عدائهم المر للحكم البريطاني فاجاه رجل منهم بقوله :

" نحن النوير رجال أحرار لا نريد ان تكون هناك أدنى صلة مع حكومتكم "

هـ . ج . جاكسون

في احدى ليالي شهر ديسمبر عام ١٩٢٧ وريح الشمال تهب باردة نحو جنوب الوادي وسنابل الاقنو تهتز في دعة وخيلاء تبشر بمحصول وفير وفي قرية دنق كور تجمعت وفود من قبيلة النوير شيوخهم ومحاربوهم - وجلسوا يلتفون حول نار أوقدوها من روث الابقار يتوسطهم النبي جويك وعليه رداء من جلد الفهد وفي فمه غليون مزركش ينفث دخانه في شراهة .

لم يكن ذلك المجلس الا مجلس الحرب عند قبيلة النوير اقبلوا لحضوره من قراهم المختلفة وهل يمكنهم ان يصبروا اكثر من ذلك على ما اصابهم من ضيم وتبديل في حياتهم الوادعة ومنذ ان اقبل على ارض البلاد البريطانيون اقبلت معهم اسباب الشر والخراب .

كان النبي قويك يتكلم وصوته ينم على ما هو عليه من الحزم والصرامة والقوم حوله خاشعون وكلهم آذان مرهفة فمنزلة النبي جويك في قلوبهم تتقاصر دونها المنازل فهو ابن النبي الراحل نقدنق وقد حلت روح النبوءة فيه بعد موت ابيه :

" ان النبي الراحل نقدنق تنبأ بقدوم البريطانيين لبلادنا كما تعلمون وكان يقول لنا بأن اناسا سيحلون ببلادنا ويحتلونها ويستعبدون النوير وهم يستخدمون طيورا تخرج اللهب من مناقيرها وتبصق نارا ... الحذار الحذار ... "

وكان القوم يحركون رؤوسهم موافقة وتأييد وأمام كل منهم حربته التي لا تفارقه لحظة وغليونه الكبير .

وأخذ النبي جويك يستطرد في الحديث وينعم النظر في سامعيه :

" وها هي النبوءة صدقت والحدس أصبح حقيقة واقعة واتى البريطانيون يفرضون علينا الضرائب لندفعها من أبقارنا - أبقارنا التي بين قطعانها ولدنا ونشأنا معها في صعيد واحد ودفعناها مهورا لزواجنا وسنموت دونها ".

وخرجت أصواتهم مؤيدة ومؤكدة وكأنها هدير الرعد ونظراتهم الغضبى تتجه نحو أبقارهم على مقربة منهم في حظائرها .

كان الحديث قاصرا ملتهبا وكان الحماس دافقا ولهب النار يملأ الفضاء ضياءا وحرارة ويصعد عاليا ليعانق قمة الهرم الكبير الذي يطل على مجلس الحرب من عل وعلى ارتفاع ستين قدما وعلى قمته حربة مزينة بريش وبيض النعام ذلك الهرم الذي بناه النبي نقدنق والد جويك تخليدا لذكرى انتصاراتهم على الدينكا والذي يحجون اليه ويذبحون الذبائح قربى ويقدمون الهدايا لآلهتهم زلفى .

كانت كلمات النبي جويك تخاطب أعماقهم وتثير كوامن غضبهم وتزيدهم غيظا على غيظهم المكتوم وكأنه يرجع بهم القهقرى ويذكرهم بقتل ابائهم وحرق قريتهم دنق كور هذه ومصادرة الكثير من أبقارهم في أوائل دخول البريطانيين إلى البلاد ، وحتى قبل حوالي سبعة سنوات حينما أتى المفتش البريطاني يطلب من النوير اللاو دفع الجزية من أبقارهم .

ورفع المحاربون الشبان منيد ابصارهم وارهفوا سمعهم لحديث النبي جويك اما كبارهم فقد أخذوا يهزون رؤوسهم الصغيرة تأكيدا واصوات ابقارهم ترن في سمعهم وكأنها صوت نفير الحرب يوجج في صدورهم النار ويثير في قلوبهم الألم ويختلط مع حديث النبي جويك وهو يسرد لهم بقية القصة :

" واتى المفتش البريطاني يلبس لباسا حربيا وعلى كتفيه كانت تلمع الشارات العسكرية وعلى ظهر وابوزه الحقير وكان يخاطب الكجور ويصر على دفع الجزية من الأبقار وحينما لم يستطع الكجور اقناع المفتش أخذ يسأله في قوة الحق ومنطق البسطاء :

- هل تعمل أنت الواكات لحفظ أبقارنا من الأسد؟

- هل توقد النار لوقايتها من البعوض؟

وكان المفتش ينظر إلى الكجور وعيونه تتقد غضبا فقد كان جسورا شديد الاندفاع والكجور يواصل سؤاله ومن خلفه جموع القبيلة .

- هل لونك مثل لوننا؟

وأخذ يفرك ذراعه الأيسر بيده اليمنى .

- هل هذا اليد يدك؟

وعيل صبر المفتش وهو ممثل للامبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس وأخذ يحملق بعينيه الخضراوين في الكجور وحرك يده ليخرج مسدسه من مكمنه والكجور يبادله تحديا بتحد أليس هو صاحب الحق الشرعي في هذه البلاد وعلى هذه الأبقار ولم يكد يسترسل في تحديه للمفتش :

- هل انت أكثر منا رجولة ؟؟

حتى أفرغ فيه المفتش مسدسه وأرداه قتيلا وتدافع النوير من حلفه بحرابهم يهاجمون الوابور ولكن جنود المفتش أصلتهم نارا حامية قتلت الكثيرين منهم وتحرك الوابور الحقير "

ولم يطل الاجتماع ولم يستغرق إلا وقتا قصيرا فقد كان جميع الحاضرين مهيىء الأذهان وقلوبهم تنضج حقدا وقد أجمعوا على الحرب على أى حال وبأى حال .

وكان هناك رايان بل وتكتيكان .

ذلك الشاب الطويل القامة والساقين يندفع والشاب قوة واندفاع يفضل أن يكون الهجوم على الدينكا أولا أخذا بثار قديم وقضاء على جار بغيض وحينما تتدخل الإدارة البريطانية لنجدة الدينكا يوجه النوير الحرب عليها نفسها .

وصمت الحاضرون برهة يقلبون وجهة نظر الشاب فالمعروف عن النوير أن أمرهم شورى بينهم وكل رأى صغير أو كبير يلقى ما يستحقه من وزن واعتبار .

ولكن بوك كارجوك ينبرى فى هدوء وغليونه فى فمه وقد تدلى طرفه حتى بلغ الأرض ويشير بالهجوم على قوات الإدارة البريطانية ويأخذ النقاش مجراه بين الجلوس حتى تولى النبى جويك الحديث وهو يؤيد بوك كارجوك بالهجوم راسا على الحكومة وكان قوله فصلا وهو نبيهم الذى يبصرهم بنعمى الحياة وبؤسها من فيضانات وغزارة الأمطار والأوبئة وحتى نتائج حروباتهم .

وانفض المجلس وقد اتفقوا على الحرب والنزال ووضع نهاية لذلك العهد الكئيب وأخذ نيران المعسكر تخبو رويدا رويدا والدخان يتلاشى ويصبح الليل رهيبا موحشا إلا من تلك الشرر المتناثرة هنا وهناك خامدا هامدا إلا من أصوات الأبقار ونبيح الكلاب .

واخذ ضياء الفجر يتسلل من جوانب الافق ورجع المحاربون والشيوخ الى قراهم وبدات الحياة سيرها فى قرية دنق كور فقد خرج الصبيان ليحلبوا أبقارهم وتقدم الرعاة يسوقون ماشيتهم قطعانا والنساء مشغولات يخضضن اللبن والاطفال ينشرون الروث حتى ينشف ليحرقوه وقودا فى المساء وقبل منتصف النهار تتحرك جماعات منهم للصيد ووراءهم الكلاب واخرون يقبعون تحت ظلال الأشجار القليلة يصنعون الحبال للصيد وربط العجول وينسجون منها سقوف منازلهم وقليل منهم يجلسون تحت ظل العرديب يقصون القصص عن غاراتهم على القبائل المجاورة وعلى فم كل منهم غليونه يرشف دخانه رشفا وهكذا دواليك .

وحل اليوم الموعود وكان اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر ١٩٢٧ .

واقبل المحاربون يتدفقون نحو قرية دنق كور في الضفة الشرقية فى أعداد تبلغ الأربعة آلاف مسلحين بالحراب ومعهم خمسمائة بندقية اشتروها من أثيوبيا .

وفى الضفة الغربية تجمع عدد مماثل من النوير يقودهم قاتيلواك .

وعرفت الإدارة البريطانية امرهم واخذت المشاورات تدور هنا وهناك بين دوائر الحكومة في واو وملكال والخرطوم واسلاك البرق تهتز تحمل الإرشادات .

وهل يمكن للإدارة البريطانية أن تسكت وتغض الطرف عن تحركات النوير والانجليز يعرفونهم معرفة تامة وينظرون اليهم كقبيلة مشاكسة والتقارير التي يكتبها عنهم الإداريون البريطانيون تمتلىء بها أضابير المكاتب .

كانت القبائل النيلية التى تقطن إقليم المستنقعات لا تكترث لقوانين الحكومة ولا تحفل بإجراءاتها ولا تدفع لها الجزية وتغير على نقاط بوليسها مما اضطر الإدارة البريطانية لتخصيص بلتون من جيشها فى عام ١٩١٢/١٩١٣ لحراسة

تلك المنطقة وفي اثناء الحرب العالمية الأولى ورغم استعدادات الإدارة البريطانية ضد تلك القبائل في تحديها للحكومة ولم تقف اعمالها العنيفة ضدها ولم تكن الحكومة تقضي على حركة هنا حتى تندلع أخرى وبلغ تعداد تلك الحركات ثلاثة وعشرين واحدة في الفترة ما بين ١٩١٦/١٩٢٧ في ارض الدينكا العاليات والى بحيرة نو وغربي بحر الجبل .

وقبيلة النوير احدى القبائل النيلية ويبلغ تعدادها ربع المليون ويعتقد انهم ينحدرون من مجموعة الزنوج التي تأثرت بالدماء الحامية عند دخولها افريقيا وقبل ان تدخل حوض النيل ولعلهم الذين عناهم الكتاب المقدس في الاصحاح الثامن عشر .

" يا أرض حفيف الأجنحة التي فى عبر انها كوشي المرسلة رسلا في البحر وعلى قوارب من البردى على وجه المياه . اذهبوا أيها الرسل السريعون إلى أمة طويلة وجرداء إلى شعب مخوف منذ كان فصاعدا امة شدة وقوة ودوس قد خرقت الأنهار ارضها .. " .

من يدري؟

على اى حال هم يدعون انهم هبطوا من السماء إمعانا فى الاعتداد والمفخرة ولقبيلة النوير لغتها وثقافتها الخاصة وقبل مجيىء البريطانيين للسودان كان لها نظامها وحياتها البدائية التي تنفرد بها فلم تكن لقبيلة النوير حكومة أو إدارة او شيوخ يميزون على غيرهم أو محاكم أو قانون بالمعنى المعروف وكانوا يلجأون لفض المنازعات التي تنشأ بين بطون القبيلة وبيوتها إلى التحكيم والا فالحرب هي الحكم بين الأطراف المتنازعة ولم تقم والحالة كذلك فوارق طبقية الا أولئك الانبياء الذين ظهروا في بعض الاوقات حيث كانت لهم مكانتهم الروحية فقط .

والنوير يربون الابقار ويأكلون لحمها ويشربون لبنها ويدفعون مهور زواجهم منها ويستعملون روثها وقوداً ووقاية ضد البعوض ويصبغون شعر

رؤوسهم به ويتخذون من جلدها فراشا لهم ويتحلون اساورهم ويصوغون حليهم من عظامها - فالأبقار بالنسبة لهم هي كل شيء .

ذلك كان مجتمع النوير قبل مجيء البريطانيين - ومع البريطانيين دخلت النقود كوسيلة للتجارة والمبادلة وقامت الاسواق وتدفقت السلع ونشأت المدن الكبيرة وخلقت ظروف جديدة فرضت تبعات لم يألفوها بل ولم يسمعوا بها وادخلت الادارة البريطانية نظام المحاكم وعينت منهم شيوخ لهم سلطات وفتحوا السجون وعملوا نظام السخرة بل واشد من ذلك دفع الضرائب واستلاميا ابقارا .

لقد كانت حياة النوير قبل مجيء البريطانيين تحتفظ بعناصر بقائها ولم يعتريها التعفن واسباب الفناء ولذلك لم تكن بحاجة الى تبديل .

ومن هنا نشأ اختلافهم مع الادارة البريطانية .

ووقفت الإدارة البريطانية تستعد لمواجهة تمرد النوير .

وفي اليوم الخامس عشر من ديسمبر قتل النوير نيونق الكابت فرقسون مفتش المركز وهجموا على الباخرة كرري التي كانت تقله .

وبدأت الحرب .

وارسلت الإدارة البريطانية الأورطة الاستوائية من واو ومن الخرطوم تحركت فرقة المهندسين لتكبح التمرد ومن ضمن ضباطها شاب وسيم متماسك الجسم هو اليوزباشي عبد الله خليل الذى قدر له ان يكون رئيسا لوزراء السودان بعد ثلاثين عاما من ذلك التاريخ .

وانحدر النوير يتقدمهم النبي جويك وحاولوا الهجوم على قوات الادارة الاستعمارية وقتلهم وازهاق ارواحهم في تلك الأرض الجافة ولكنهم أدركوا ان قوات العدو أكثر تسلحا واستعدادا لمواجهتهم وجها لوجه وصفا صفا فيه هزيمتهم لا محالة فعادوا ينتشرون جماعات وعصابات .

وقفت قوات الإدارة البريطانية في القضاء عليهم وهم في تلك الحالة وعلى أرض موحشة تضمن بالماء ويعز فيها الدليل وتراجعت القوات الاستعمارية وأصيبت حملتها بالإجهاض وأسرعت تستنجد بسلاح الطيران الجوى البريطاني .

وكل رهن الإشارة وطوع البنان .

وأنت طائراته تقذف حممها ونارها على قرى النوير وتمطرهم موتا زؤاما وتستحل كل محرم مدة ثلاثة أيام متتالية .

ولم يثن ذلك من عزيمة النوير ولم يضعف من روحهم وظل النبى جويك يقود المقاومة حتى إذا أتى اليوم الثلاثون من شهر ديسمبر اقتحمت القوات الاستعمارية على ظهور جيادها وبغالها قرية دنق كور وهب النوير يدافعون ويلتحمون مع العدو وكانت صيحات المدافعين تمتزج بصوت الرصاص وهديرهم يختلط بصهيل الخيول .

وأطبقت جنود العدو على المدافعين .

وكانت المعركة الفاصلة وتراجع النوير إلى المستنقعات في بحر الزراف وكان قد خر النبى جويك وبوك كارجوك صريعين .

وسلاح الطيران البريطاني يتعقب النوير ويفتك بهم ويدك قرية دنق كور دكا دكا ويحيل الهرم المقدس الذى بناه النبى نقدنق أثرا بعد عين .

وتسوق قوات العدو تسعمائة من النوير أسرى وثلاثة الاف طفل وامرأة رهائن وتصادر سبعة ألف رأس من الماشية .

وتنتهي بذلك مقاومة النوير وتخرج الصحف البريطانية تهلل بهذا الانتصار وتنبرى مجلة بنش اللندنية تسخر وتسجل :

احتمى لمسويك وجويك	دفع الرفـــث الى الجزاء
والصدمة الكبرى تحوق	بالقبيلـــة لا مـــراء
جـــراء اعمـــال حرث	والميـــدان لها كفـــاء
فإذا انقضـــــا منيـــا	بالمـــوت واكتمل القضاء
ومشى إليـــا بالزمـــام	الأمـــر وانفـــذ الولاء
فلنندب الأثـــر الخراب	وما تخـــلف من فنـــاء

ولنسكب الدمع الحرور عليها بعد القضاء

وتدور عجلة الزمن

ويبادل النوير مجلة بيتي وساداتها سخرية بسخرية وشماتة بشماتة ويقف نائبهم جيمس جوك كنيث حفيد النبي جويك بعد ثلاثين عاماً على القضاء على حركة النوير يهتف في صوت كله ثقة واعتداد .

يسقط الاستعمار

من داخل قاعة البرلمان .

برلمان السودان الحر المستقل .